بُستان الخطيب

الجزء الأول

أمير محمد المدري

بُسْتَانُ الخَطِيبِ

-الجـزء الأول

أمين بن محمد المدري

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم

الطبعة السادسة

١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

المحتويات

المحتويات..... ٤
المقدمة..... ٧
هذا الكتاب: ١٠
الخطابة في الإسلام..... ١١
وقفــات للخطيب. ١٥
مع الله ﷻ..... ١٩
مع الإخلاص والمخلصين..... ٣٢
مع التقوى والمتقين..... ٤٥
فأستقم كما أمرت..... ٥٧
محاسبة النفس في نهاية العام..... ٦٧
في ظلال الثقة..... ٧٨
مع التوبة والتائبين..... ٨٦
مع الثبات وأسبابه..... ٩٧
احفظ الله يحفظك (١)..... ١٠٧
احفظ الله يحفظك (٢) ١١٧
مع الخاشعين ١٢٨
مع الخوف و الخائفين ١٤١
مع الشكر و الشاكرين ١٥٧

مع الصبر و الصابرين ١٦٦
مع الصدق و الصادقين..... ١٧٨
مع الصدقة و أهميتها..... ١٩٢
مع الطيبين ٢٠٧
مع المستغفرين ٢١٧
خطبة عيد الفطر..... ٢٢٧
خطبة عيد الأضحى ٢٣٨
محامد للبداية..... ٢٤٨
أدعية منوعة..... ٢٥٧
أساس التأثير..... ٢٦٥
ختاماً: ٢٦٨

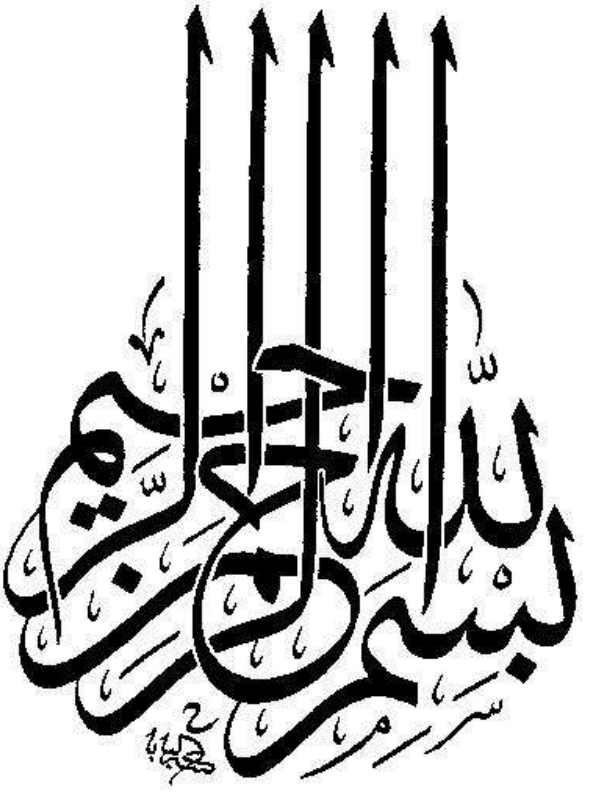
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، قيّوم السموات والأرضين، مُدبّر الخلائق أجمعين باعث الرسل - صلواته وسلامه عليهم - لهداية الناس وبيان شرائع الدين. أحمده على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، ومصطفاه وخليله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

إن خُطبة الجمعة من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأبرز مناهج التعليم، فإن الله تعالى دعا خلقه إليها، وأمرهم بالسعي إلى ذكره، و إلى ما يُذكّرهم به - سبحانه- وما يستفيدون منه في حياتهم، حيث يتلقّون الوعظ والتذكير والإرشاد والدلالة على ما يُصلح أحوالهم، وما يعرفون به كيف يعبدونه -جل جلاله-.

ولقد ورد في الحديث الشريف الحث على الإنصات حال الخُطبة، والنهي عن العبث، والكلام، والخوض في الدنيا، والحركة ولو قليلة، حتى مس الحصا، وعن أمر الغير بالإنصات، وذلك ليحصل من الجميع حُسْن الاستماع، وتمام الاستفادة، فكانت هذه الخُطبة من أبلغ ما يؤثر في سلوك المسلم، ولها في الشرع أعلى مكانة وأشرف منزلة؛ ولذا لزم على الخطيب الاهتمام بالخُطبة واختيار المواضيع المهمة التي تعمُّ الحاجة إليها، ومُطالب أن يكون من ذوي الكفاءة

والقدرة على البلاغ والبيان، وإيضاح المعاني وإقامة الأدلة وما يحتاج إليه المقام في جميع الحالات.

وتبرز أهمية خطبة الجمعة في الإسلام من كون الحاضرين قد أتوا طواعية استجابة لأمر الله -عز وجل- الذي قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة: ٩]

ومنصاعين لأمر رسول الله -ﷺ-، كما ورد في الصحيح قوله: «**من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر** »[متفق عليه]، وقوله -ﷺ- كما ففي حديث أوس بن أوس الثقفي -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**من غسّل يوم الجمعة واغتسل ثم بكّر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خُطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها**» [رواه الترمذي وحسنه وصححه الألباني، صحيح الترغيب (٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣)].

ولأن هؤلاء المصلين قد هيئوا أنفسهم لتلقّي أوامر الله عز وجل ترى أكثرهم قد اغتسلوا وتطيّبوا وأتوا إلى المساجد بوجوه باشَّة، وثيابٍ نظيفة، واستكملوا أتم ما يُملي عليه الذوق السليم من نظافة المظهر الذي يدل على نظافة الباطن.

ومن منطلق الحرص على الدين لابُدّ أن يعي الخطباء أهمية دورهم في التذكير بالمنهج القرآني فهماً وتطبيقاً، فمع قصر المدة الزمنية ومع كون الفرصة المتاحة

للحاضرين في خطبة الجمعة ليست سوى هذه الدقائق القليلة، فإن الكلمة الطيبة و الفكرة الصحيحة يفعلان فعلهما دوماً ولو بعد حين، وهذا مصداق قوله -ﷻ-:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[إبراهيم: ٢٤-٢٥]. وبالله التوفيق

هذا الكتاب:

من خلال تلك السنوات التي قضيتُها ولا زلت خطيباً في مسجد الإيمان بمدينة عمران، ومساجد أخرى في صنعاء والمهرة والجوف ودولة السودان أثناء دراسة الدكتوراه؛ رأيت أن أُسطِّر تلك الخطب التي ألقيتُها لعلها تكون صدقة جارية ينفع الله بها ، وهذه الخطب هي مفاتيح لإخواني الخطباء وتيسير، ومن ثم من خلالها يبنوا خطبهم ويضعوا بصماتهم.

وقد أسميته «**بستان الخطيب**» يتنقَّل الخطيب بين أزهاره وأشجاره وروضاته، كتبت فيه عشرين روضة تصلح لأن تكون ستين خطبة، وكانت طريقتي في التحضير أن أرى ما كُتب، واسمع ما قال العلماء والدعاة السابقين والمعاصرين في الموضوع، ثم أضع بصماتي على هذا الموضوع ليُخرج إلى الحياة جديداً.

وأحمد الله حمداً كثيراً طيباً أن وفّق ووضع القبول لهذا الكتاب، فبين أيدينا الطبعة **السادسة**، فأتوجه إلى الله فأستغفره من كل ما زلّت به القدم، أو طغى به القلم، وأستغفره من أقوالنا التي لا توافق أفعالنا، اللهم اجعلنا بما علمناه عاملين، ولوجهك به مريدين، ولا تجعله وبالاً علينا، وضعه في ميزان الصالحات إذا رُدّت إليك أعمالنا يا أكرم الأكرمين. آمين آمين

أخي القارئ:

ما دعوةٌ أنفع يا صاحبي ... من دعوة الغائب للغائبِ
ناشدتك الله يا قارئاً ... أن تسأل الغفران للكاتبِ

أسال الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أمير بن محمد المدري

الخطابة في الإسلام

الخطابة في اللغة:

مادة خطَبَ: جاء في أساس البلاغة: يقال: خاطبه أحسن خطاب وهو المواجهة بالكلام.

وخطب الخطيب خُطبة حسنة، واختطب القوم فلاناً أي دعوه إلى أن يخطب إليهم، وجاء في المختار: الخطب سبب الأمر، يقال ما خطبك، أي ما أمرك، وجمعه: خطوب، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا[أساس البلاغة للزمخشري].

وفي الاصطلاح:

عُرِّفت بتعريفات كثيرة منها تعريف "أرسطو" بأنها: « **القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل**». [الخطابة لأرسطو طبعة القاهرة ١٩٥٠]

وعرّفها آخرون بأنها: نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى.

وعُرِّفت بأنها: « **فن من فنون الكلام يُقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً، فمما يدخل أثره عن طريق السمع وهو الأسلوب والإلقاء والصوت.**

وما يدخل أثره عن طريق البصر هو الهيئة والحركة والملامح، وتلك

المؤثرات هي قوام هذا الفن وملاكه».

الخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف، وتعبر عن المجتمع بوجه عام، وكل الأمم في حاجة إليها، بل إن المواقف المجيدة في تاريخ الأمم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قضاياهم أصدق تعبير، وأثروا في مجتمعاتهم أعظم التأثير.

الخطابة أنواع كثيرة منها: الخطابة العلمية، والخطابة السياسية، والخطابة العسكرية، والخطابة الدينية، والخطابة الاجتماعية، والخطابة القضائية، والخطابة الحفلية. [خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً للمؤلف].

وللخطابة طرق للتحصيل وعوامل للرقي، فمن طُرق تحصيلها: الموهبة والاستعداد الفطري، ودراسة أُصول الخطابة، ودراسة كثير من كلام البلغاء، وحفظ الكثير من الألفاظ والأساليب، وكثرة الاطلاع على العلوم المختلفة، والتدريب والممارسة.

وفن الخطابة له أصول يتعلق بعضها بالخطيب وبعضها بالخُطبة.

فأما ما يتعلق بالخطيب فأهمه: الموهبة ورباطة الجأش، وسلامة الصوت من العيوب، وطول النفس، وحُسن الوقفة، وحُسن استخدام الإشارة في موضعها المناسب، والسمت الذي يستميل سامعيه.

وأما ما يتعلق بالخُطبة فأهمه: براعة الاستهلال، ووفرة المحصول من مختلف أساليب البيان، والتنقل بين الإنشائية والخبرية، ووضوح المعاني من خلال قِصر

الجُمل، وملاحظة تقسيم الخُطبة، ثم موضوع الخُطبة، ثم الختام الذي يجب أن يشتمل على جُمَل يسهل ترددها وتذكرها بعد انتهاء الخطيب من خُطبته.

ولقد ابتدأ طور الخطابة الإسلامية بظهور رسول الله -ﷺ- خطيباً غير شاعر، وأول موقف وقفه للخطابة كما روى الشيخان والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[الشعراء: ٢١٤]، صعد -ﷺ- على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: **أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقي؟** قالوا: نعم ماجرَّبنا عليك إلا صدقا، قال -ﷺ-: «**فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد! فكان ما كان**»[البخاري (٤٣٩١) ، ومسلم (٢٠٨)].

وبعث رسول الله-ﷺ- إلى بني عبد المطلب فحضروا ومعهم عدة من بني عبد مناف وجميعهم خمسة وأربعون رجلا، وسارع إليه أبو لهب وهو يظن أنه يريد أن ينزع عمَّا يكرهون إلى ما يحبون، فلما اجتمعوا قال أبو لهب: هؤلاء عمومتك وبنو عمك فتكلم بما تريد ودع الصلاة، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، فما رأيت يا ابن أخي أحداً قط جاء بني أبيه وقومه بشر مما جئتهم به.

فأُسكت رسول الله -ﷺ- فلم يتكلم في ذلك المجلس، ومكث أياماً وكثُر عليه كلام أبي لهب، فنزل عليه جبريل عليه السلام فأمره بإمضاء ما أمره الله به وشجعه عليه، فجمعهم رسول الله -ﷺ- ثانية فقال: «**الحمد الله أحمده وأستعينه وأُؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**».

ثم قال-ﷺ-: «**إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما**

كذبتكم، ولو غررت الناس ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصَّة وإلى الناس كافَّة، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثنَّ كما تستيقظون ولتُحاسبنَّ بما تعملون، ولتُجزونَّ بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها للجنة أبدا أو النار أبدا، وإنكم لأول من أُنذر، ومثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه»[مسلم (١/ ١٩٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٩ - باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)].

هكذا كان العلَم الأكبر لصاحب هذه الدعوة العظيمة -ﷺ- بادي أمره غير تبليغ القرآن وارداً من طريق الخطابة ثم ورثها من بعده -ﷺ- خلفاؤه الراشدون هم أركان البلاغة وسادات الفصاحة، ويرجع الفضل في ارتقاء الخطابة في بلاغتها وتأثيرها في عهد الصحابة والتابعين يرجع إلى الكتاب المبين والدين القويم فقد نزل القرآن بلغتهم.

إذاً الخطابة إحدى الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي تُمثّل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، و من فكر إلى فكر، فتُنعش الروح ويتجدّد الإيمان؛ فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

وقفات للخطيب...

الخطيب الناجح: هو ذلك الإعلامي الذي يعرف أخبار أمته فيقوم بإعدادها، وتبسيطها، وصياغة عرضها، إلى خليط من الناس مختلفي المنهل والمشرب.

الخطيب الناجح: مُحب ودود، يَأْلف ويُؤْلف، فلا يعزل نفسه عن الناس، بل يسأل عنهم، ويغشَى مجالسهم، ويبارك أفراحهم، ويأسو جراحهم.

الخطيب الناجح: يغشى مجلسه الكرماء، والصلحاء والبسطاء، فيعمر الحديث بالفكر والذِّكر، فتحل بركة السماء في الزمان والمكان.

الخطيب الناجح: له في القلوب مكانة، ولدى النفوس منزلة؛ لأنه عنصر من عناصر الخير والنماء.

الخطيب الناجح: هو من يُدرك آلام أمته وآمالها، فيُخفِّف الآلام، ويمسح الجراح، ويهوِّن الداء، وينفث في الآمال لينتشي ويرتقي بها نحو آفاق رحبة عالية.

الخطيب الناجح: هو إفراز أصيل، يُدرك عظمة الأمانة وقدر المسؤولية وتبعة العطاء.

الخطيب الناجح: له همةٌ عالية، وإرادةٌ ماضية، ونفسٌ راضية، وفعالية رائعة.

الخطيب الناجح: هو ينبوع متدفق من الخير والعطاء؛ لأنه يحب ويعطي عن أريحية ورضا، سيّما وأن الشفقة على الخلق إحدى سماته وصفاته، يرى المنكر فلا يسكت عليه، بل يصوغه في قالب خطابي تربوي مؤثر، يوقظ الوسنان ويروي الظمآن، ويؤنس الرجفان، ويقود العميان إلى دروب الحق وميادين المعرفة.

الخطيب الناجح: يُحسِّن الحَسَن، ويُقبّح القبيح، ويرى معروفًا مطبوعًا أو مصنوعًا فلا ينسى أن يذكِّر به، وأن يشي بصاحبه، دعوةً للخير وزيادة في البر.

الخطيب الناجح: لا تؤثِّر فيه الأحداث، بل هو الذي يؤثِّر فيها، ويحولها إلى إشراقة من الفأل الحسن، والثقة المبتغاة، فلا يزيده القهر إلا إرادة صلبة قوية، لا تتفتت أو تلين، ولا يزيده الظلم إلا عفوًا وعزّا، ولا تزيده المكاره إلا مضاءً وعزمًا.

الخطيب الناجح: يستلهم الحَدَث ليُربي به تلك الجموع الغفيرة التي قَدِمت إليه، وانساقت له، ورغبت فيه، فلا يمكن أن يمر عليه حدث دون حسّ تربوي مؤثر، أو موعظة بليغة، أو ربط جيد بالآخرة، أو استنفار وبعث بالأمل بامتداد أنفاس الحياة، والتهوين من أمر الدنيا.

الخطيب الناجح: هو الذي يسأل نفسه عندما يقوم بإعـداد مادتـه: مـا الـذي أُريـده من عرض هذا الموضوع دون غيره، والغاية مـن سـرد هـذه القضية، وما هي الوسيلة المُثلى لبسطها وعرضها؟ وبمعني آخر يسأل نفسه: هل أُريد معالجـة فكـرة جديـدة؟ أم تثبيـت مبدأ أصيل؟ أم محاربة عادة مقيتة ذميمة وصفةٍ مرذولة؟

الخطيب الناجح: لا يقل أهميـة عـن المقاتـل فـي صـدر الجيش، يـذود عـن أمتـه بروحه؛ لأنه يحمي عقائدها من الدخَن والدخَل.

الخطيب الناجح: هـو لسـان أُمتـه المعبـر، وترجمانهـا المـؤثر، وقلبهـا النـابض، وشريانها المتدفق، بل هو روح جديـدة تسـرى فـي نبضـاتها وشرايينها وأبنيتها وكل مؤسساتها.

الخطيب الناجح: يفهم الإسلام بشموله، وجميع محتوياتـه، مـن عبـادات وآداب ومعاملات وعقائد وأخلاق وتشريعات.

الخطيب الناجح: يغـوص فـي الكتـب ليُخـرج مـن بطونهـا كـل مـا لـذ وطـاب لمسـتمعيه، فيخرجـون بغيـر الوجـه الـذي دخلـوا بـه إلـى المسجد، أكثر إيماناً، وصلاحاً، وتقوى، ورغبة في الخير.

الخطيب الناجح: لا يُقلِّد فتضيع شخصيته، بل يسمع لهذا، ويقرأ لذاك، ويُـخرج خطبته إلى الحياة بروح جديدة، يـرى النـاس فيهـا بصـمات شخصيته.

الخطيب الناجح: طوال الأسبوع وهو يعيش موضوع خطبته، ويستلهم الأفكار والمواقف ويبنيها بناءً رصيناً.

الخطيب الناجح: ينقل الأفكار إلى الآخرين، ثم يقنعهم منطقياً بهذه الأفكار، وأخيراً يجذب قلوبهم إليها ليعملوا بمقتضاها.

الروضة الأولى. .

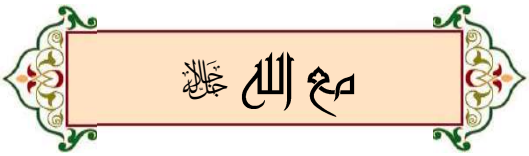

الحمد لله أعزّ جُنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، سبحانه عالم الخفيَّات وفاطر السماوات يُدبّر الأمر، يُفصل الآيات، تُسبِّح له الأرض والسماوات.

وأشهد أن لا اله إلا الله رفع السماء بغير عمَد ولم يكن له كفواً أحد، سبحانه شقَّ البحار، وأجرى الأنهار، وهو العزيز الغفار.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً -ﷺ- المصطفى المختار وعلى آله وصحبه الأطهار.

عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نُقدِّم لأُنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء: ٨٨-٨٩].

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[آل عمران: ٣٠]

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩].

نسأل الله ﷻ بمنِّه وكرمه أن يُحبب إلينا الإيمان ويُزينِّه في قلوبنا وأن يُكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين.

عباد الله:

سنعيش وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع أحلي الكلام وأحسن الأسماء وأجمل العبارات مع الله ﷻ.

مع الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى فجعله غُثاءً أحوى، السماء بناها، والجبال أرساها، والأرض دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، يبسط الرزق ويغدق العطاء ويُرسل النعم.

مع الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم، فالق الحب والنوى، مُنْزل التوراة والإنجيل والفرقان، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء، يُنفّس الكرب، ويفرِّج الهم، ويُذهب الغم، ويقضي الدين ويُغني من الفقر.

مع الله في سبحات الفكر مع الله في لمحات البصر
مع الله في مطمئن الكرى مع الله عند امتداد السهر
مع الله والقلب في نشوةٍ مع الله والنفس تشكو الضجَر
مع الله في أمسنا المُنقضي مع الله في غدِنا المنتظر
مع الله في عنفوان الصبا مع الله في الضّعف عند الكِبر
مع الله في الِجد من أمرنا مع الله في جلسات السمَر
مع الله في حُب أهل التقى مع الله في كُره من قد فجَر

مع الله حبيب الطائعين، وملاذ الهاربين، وملجأ الملتجئين، وأمان الخائفين، يُحب التوابين ويُحب المتطهرين.

مع الله الذي: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾[القصص: ٧٠].

مع الله الذي له: ﴿ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾[الجاثية: ٣٦-٣٧].

مع الله الذي: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾ [لقمان١٠].

مع الله الذي: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾[الرعد: ٨].

مع الله الذي: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦﴾ [الحشر٢٢].

مع الله الذي: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾[يونس: ٥].

إنه حديث من الضعفاء والأذلاء والفقراء عن ربهم الغني العزيز والقوي.

مع الله: إنه الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة، يتجه إليه المريض الذي استعصى مرضه على الأطباء، ويدعوه آملاً في الشفاء ويتجه

إليه المكروب يسأله الصبر والرضا، والخَلَف من كل فائت، والعوض من كل مفقود.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾[البقرة: ١٥٦].

ويتجه إليه المظلوم آملاً يوماً قريباً ينتصر فيه على ظالمه؛ فليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب قائلاً: ﴿أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠﴾[القمر: ١٠].

ويتجه إليه المحروم من الأولاد سائلاً أن يرزقه ذريةً طيبة: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾[آل عمران: ٣٨].

وكل واحد من هؤلاء يُؤمّل في أن يُجاب إلى ما طلب، ويحقق له ما ارتجى فما ذلك على قدرة الله ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز.

مع الله جل جلاله..

سلوة الطائعين، وملاذ الهاربين، وملجأ الخائفين.

مع الله:

إليه وإلاّ لا تُشدّ الركائبُ ومنه وإلاّ فالمؤمل خائبُ
وفيه وإلاّ فالغرام مُضيّعٌ وعنه وإلاّ فالمحدِّث كاذبُ

من علَّق نفسه بمعروف غير معروف الله فرجاؤه خائب، ومن حدّث نفسه بكفاية غير كفاية الله فحديثه كاذب، لا يغيب عن علمه غائب، ولا يعزب عن نظره عازب ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦١﴾[يونس: ٦١].

مع الله ﷻ سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن: ٢٩].

سبحانه يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً، يرفع قوماً، ويضع آخرين، يحيي ميتاً ويُميت حياً، ويجيب داعياً، ويشفي سقيماً.

يُعز من يشاء، ويُذل من يشاء، يُجبر كسيراً، ويُغني فقيراً، ويُعلِّم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويُرشد حيراناً ويُغيث لهفاناً، ويفك عانياً، يُشبع جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً، ويُعافي مبتلىً، يقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويُقيل عثرةً، ويستر عورةً، ويُؤمِّن رَوعةً.

مع الله:

التواب الرحيم، ذو الفضل العظيم، الواسع العليم، العزيز الحكيم، اِبتلى إبراهيم بكلمات، وسمع نداء يونس في الظلمات، واستجاب لزكريا فوهَبه على الكِبَر يحي هادياً مهديا، وحناناً من لدنه وكان تقياً، أزال الكَرب عن أيوب وألان الحديد لداود، وسخَّر الريح لسليمان، وفلقَ البحر لموسى، ورُفع إليه عيسى، وشقَّ القمر لمحمد -ﷺ-، ونجَّا هوداً وأهلك قومه، ونجَّا صالحاً من الظالمين، فأصبح قومه في دارهم جاثمين، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وفدى إسماعيل بذبحٍ عظيم، وجعل عيسى وأُمَّه آيةً للعالمين، ونجَّا لوطاً وأرسل على قومه حجارةً من سجيلٍ منضود، ونجَّا شعيباً برحمته، وأهلك أهل مدين بعدله.

مع الله ﷻ:

الذي أغرق فرعون وقومه، ونجّاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية، وخسف

بقارون وبداره الأرض: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[القصص: ٨٢]، ونجّا يوسف من غياهب الجب، وجعله على خزائن الأرض.

مع الله:

الذي أضحكَ وأبكى، وأماتَ و أحيا، وأسعدَ وأشقى، وأوجدَ وأبلى، ورفعَ وخفض، وأَعزَّ وأذل، وأعطى ومنع، ورفع ووضع.

هدى نوحاً وأضلَّ اِبنه، واختار إبراهيم وأبعد أباه، وأنقذ لوطاً وأهلك امرأته، ولعن فرعون وهدى زوجته، واصطفى محمد -ﷺ- ومقت عمه، وجعل من أنصار دعوته أبناء ألدَّ خصومه كخالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، فسبحانه عدد خلقه، وسبحانه رضا نفسه، وسبحانه زنة عرشه، وسبحانه مداد كلماته.

مع الله ﷻ..

الذي أرغم أنوف الطغاة، وخفض رؤوس الظلمة، ومزَّق شمل الجبابرة ودمّر سد مأرب بفأرة، وأهلك النمرود ببعوضة، وهزم أبرهة بطير أبابيل، عذَّب امرأة في هِرَّة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، وغفر لامرأة بغيّ؛ لأنها سقت كلباً كاد يموت من العطش.

عباد الله: مع الله..

الذي من تقرّب إليه شبراً تقرّب إليه ذراعاً، ومن تقرّب إليه ذراعاً تقرّب إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة، فالباب مفتوح ولكن من يلج؟ والمجال مفسوح

ولكن من يُقبل؟ والحبل ممدود ولكن من يتشبث به؟ والخير مبذول ولكن من يتعرض له؟ فأين الباحثون عن الأرباح؟ وأين خُطّاب الملاح؟ أين عُشّاق العرائس؟ وطُلاّب النفائس؟ !

مع الله

من أقبل إليه، تلقَّاه من بعيد، ومن أعرضَ عنه، ناداه من قريب، ومن ترك من أجله أعطاه فوق المزيد، ومن أراد رضاه، أراد ما يريد، ومن تصرَّف بحوله وقوته، ألان له الحديد، أهلُ ذِكره هم أهل مجالسته، وأهل شكره هم أهل زيادته، وأهل طاعته هم أهل كرامته، وأهل معصيته لا يُقنطهم من رحمته إن تابوا إليه فهو حبيبهم، وإن لم يتوبوا فهو رحيمٌ بهم، يبتليهم بالمصائب ليطهرهم من المعايب، الحسنة عنده بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعافٍ كثيرة، والسيئة عنده بواحدة، فإن ندم عليها واستغفر غفرها له، يشكر اليسير من العمل، ويغفر الكثير من الزلل.

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زال فتّانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا ... لقطاً وتُلحق أُخرانا بأولانا
في كل يومٍ لنا ميت نُشيِّعه ... نرى بمصرعه آثار موتانا
يا نفسُ ما لي وللأموال أتركها ... خلفي وأخرج من دنياي عريانا

عباد الله: إذا حلَّ الهم، وخيَّم الغم، واشتد الكرب، وعظُم الخطب، وضاقت السبل وبارت الحيل. نادى المنادي: **يا اللهُ يا الله** «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» فيفرّج الهم، وينفّس الكرب، ويذلل الصعب ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء: ٨٨].

إنه الله جل جلاله:

إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع، وذبلت الأزهار، وذوت الأشجار، وغار الماء، وقلَّ الغذاء، واشتد البلاء. خرج المستغيثون بالشيوخ الركع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتع، فنادوا: **يا اللهُ يا الله**، فينزل المطر، وينهمر الغيث، ويذهب الظمأ، وترتوي الأرض ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥].

إنه الله جل جلاله:

إذا اشتد المرض بالمريض، وضعُف جسمُه، وشحُب لونُه، وقلّت حيلتُه وضعُفت وسيلته، وعجز الطبيب، وحار المداوي، وجزعت النفس، ورجفت اليد، ووجف القلب، وانطرح المريض، واتجه العليل، إلى العليّ الجليل ونادى: يا اللهُ يا الله، فزال الداء، ودبَّ الشِفاء، وسُمِع الدعاء ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

إنه الله جل جلاله..

إذا انطلقت السفينة بعيداً في البحر اللُّجيّ، وهبّت الزوابع، وتسابقت الرياح وتلبدّ الفضاء بالسُّحُب، واكفهر وجه السماء، وأبرق البرق، وأرعد الرعد وكانت ظلمات بعضها فوق بعض، ولعبت الأمواج بالسفينة، وبلغت القلوب الحناجر، وأشرفت على الغرق، وتربّص الموت بالرُّكّاب، اتجهت الأفئدة وجأرت الأصوات، **يا اللهُ يا الله**، فجاء عطفه، وأشرق ضياؤه في الظلام الحالك، فأزال المهالك: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

إنه الله جَلَّ جَلَالُهُ..

إذا حلَّقت الطائرة في الأُفُق البعيد، وكانت معلَّقة بين السماء والأرض، فأشّر مؤشر الخلل، وظهرت دلائل العطَل، فذُعِر القائد، وارتبك الرُكّاب، وضجّت الأصوات، فبكى الرجال، وصاح النساء، وفُجع الأطفال، وعمَّ الرعب، وخيَّم الهلع، وعَظُم الفزَع، ألحُّوا في النداء، وعَظُم الدعاء، **يا اللهُ يا الله**، فأتى لُطفه وتنزّلت رحمته، وعَظُمت منّته، فهدأت القلوب، وسكنت النفوس، وهبطت الطائرة بسلام.

إنه الله جَلَّ جَلَالُهُ..

إذا اعترض الجنين في بطن أمه، وعسُرت ولادته، وصعبت وفادته وأوشكت الأم على الهلاك، وأيقنت بالممات. لجأت إلى مُنفّس الكربات، وقاضي الحاجات، ونادت: «**يا اللهُ يا الله**»، فزال أنينها، وخرج جنينها. بارك الله لها في الموهوب، ورُزِقت بِرّه، وجعله الله من عباده الصالحين.

إذا حلّت بالعالِم مُعضلة، وأشكلت عليه مسألة، فتاهَ عن الصواب، وعزّ عليه الجواب، مرّغ أنفه بالتراب، ونادى: «**يا اللهُ يا الله**»، يا مُعلِّم إبراهيم علّمني، ويا مُفهِّم سليمان فهمني، اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اُختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. فيأتي التوفيق، وتُحلّ المغاليق، فينكشف السحاب، ويُلهم الجواب.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد.. أيها المسلمون..

أيها الأحبة: إن في القلب شعثاً لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يُزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حُزن لا يُذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكنه إلا الاجتماع عليه والفِرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يُطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى لقائه، وفيه فاقة لا يُسدها إلا محبته، والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً.

فسبحانه من خالقٍ عظيم، جوادٌ كريم، الكرم صفة من صفاته، والجود من أعظم سماته، والعطاء من أجلَّ هباته، فمن أعظم منه جوداً؟ الخلائق له عاصون وهو لهم مُراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، يجود بالفضل على العاصي، ويتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاه فلم يستجب له؟ أم من ذا الذي سأله فلم يعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابه فنحّاه؟ فهو ذو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود، وهو الكريم سبحانه ومنه الكرم.

فليتـــك تحلـــو والحيـــاة مريـــرةٌ ... وليتـــك ترضـــى والأنـــام غِضـــاب
وليـــت الـــذي بينـــي وبينـــك عـــامرٌ ... وبينـــي وبـــين العـــالمين خـــراب
إذا صـح منـك الـود يـا غايـة المُنـى ... فكـــل الـــذي فـــوق التـــراب تـــراب

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

عباد الله:

مَن استيقَن قلبه هذه المعاني لا يرهَب غيرَ الله، ولا يخاف سِواه، ولا يرجو غيرَه، ولا يتحاكم إلاّ له، ولا يذلّ إلا لعظمتِه، ولا يحبّ غيرَه.

أمّا الذين يهجرون القرآنَ، ويرتكبون المحرمّات، ويُفرّطون في الطاعات، أمّا الذين يتحاكمون إلى شرع غيرِ الله، ما قدروا الله حق قدره.

أمّا الذين يسخرون من الدّين، ويحاربون أولياء الله، ويستهزئون بسنّة سيّد البشر، ما قدروا الله حقَّ قدره.

عباد الله:

إنّ امتلاءَ القلب بعظمة الله يولّد ثقةً مطلقة بالله، ويجعل المسلمَ هادئ البالِ ساكنَ النفس مهما ادلهمّت الخطوب. إنّ استشعارَ عظمة الله تملأ القلب رضاً وصبرًا جميلاً، فلا يحزنُنا تقلُّب الذين كفروا في البلاد، فإنهم مهما علوا وتجبّروا لن يصِلوا إلى مطامعهم، ولن يحقّقوا أهدافهم الدّنيئة، فالله هو القويّ الذي لا يُغلب.

إنّ معرفتَنا بعظمةِ الله تورث القلبَ الشعورَ الحيّ بمعيّته سبحانه، التي تفيض السكينةَ في المحن، والبَصيرة في الفتن، فعندما لجأ رسولنا -ﷺ- إلى الغار، واقترب الأعداء حتى كانوا قابَ قوسين أو أدنى، شاهرين سيوفَهم، قال أبو بكر رضي الله عنه: «يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا»، فردّ عليه رسولنا -ﷺ- بكلّ ثِقة: «**ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ !** »[البخاري (٨/ ٣٢٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب: ثاني اثنين إذ هما في الغار].

وها هو يقِف موسى -عليه السلام -وبني إسرائيل عند شاطئ البَحر فيقول بعضهم: إنّ فرعون من ورائنا والبحرَ من أمامنا، فأين الخلاص؟ ! ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾[الشعراء: ٦١]، فيردّ نبيّ الله موسى عليه السلام باستشعارٍ لعظمة الله وثِقة كاملةٍ بموعود الله: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾[الشعراء: ٦٢]، فكان بعدَها النّصر والتّمكين.

ألا وصلوا عباد الله على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب: ٥٦]

الروضة الثانية.

الحمد لله مُعزّ من أطاعه واتقاه، ومذلّ من خالف أمره وعصاه، قاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة، لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه، ينصر من نصره ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه، أحمده سبحانه وأشكره حمدًا وشكراً يملآن أرضه وسماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين ولكل من نصره ووالاه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

عباد الله: سنعيش وإياكم مع الإخلاص والمخلصين.

الإخلاص عباد الله: هو حقيقة الدين ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ

ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾[البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزُّمَر: ٣]

الإخلاص هو لُب العبادة وروحها، قال ابن حزم: «**النية سِر العبودية وهي من الأعمال بمنزلة الروح من الجسد، ومُحال أن يكون في العبودية عمل لا روح فيه، فهو جسد خراب**».

و**الإخلاص** هو أساس قبول الأعمال وردَّها، فهو الذي يؤدي إلى الفوز أو الخسران، وهو الطريق إلى الجنة أو إلى النار، فإن الإخلال به يؤدي إلى النار وتحقيقه يؤدي إلى الجنة.

الإخلاص أن يكون العمل لله- ﷻ-، لا نصيب لغير الله فيه.

الإخلاص إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

الإخلاص هو تصفية العمل عن مُلاحظة المخلوقين.

الإخلاص هو تصفية العمل من كل شائبة.

الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

المخلص عباد الله: هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدْر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله -ﷻ-، ولا يحب أن يطّلع الناس على مثاقيل الذَّر من عمله.

المخلص عباد الله: هو من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

قال تعالى لنبيه -ﷺ-: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزمر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام١٦٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمِعت رسولَ الله -ﷺ- يقول: «**إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجرتُه لدنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينكِحها فهِجرته إلى ما هاجَر إليه**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي كبشة عمرو بن سعدٍ الأنماريّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إنما الدّنيا لأربعة نفَر: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلمًا، فهو يتّقي اللهَ ويصِل فيه رَحِمه ويَعلَم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٍ رَزَقه الله علمًا ولم يرزُقه مالاً، فهو صادِق النية يقول: لو أنَّ لي مالاً لعمِلتُ بعمَل فلان، فهو نيّته فأجرهما سواء، وعبدٍ رزَقَه الله مالا ولم يرزقه عِلمًا، فهو يخبِط في ماله بغيرِ عِلم، لا يتّقي فيه ربَّه ولا يصِل فيه رحِمه ولا يعلَم لله فيه حقًّا، فهذا بأخبَثِ المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا، فهو يقول: لو أنَّ لي مالاً لعمِلت فيه بعمل فلان، فهو نيّتُه فوِزرُهما سواء**» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

فتدبَّر - أيها المسلم - هذه الأعمالَ الصالحة التي أُريد بها وجهُ الله والدار الآخرة وكان الإخلاص رُوحَها ومبناها كيف صارَ صاحبُها منَ الفائزين المقرَّبين.

قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [الملك: ٢].

وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود: ٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: «لم يقل: أكثر عملاً بل أحسن عملاً، ولا يكون العمَلُ حسَنًا حتى يكون خالصًا لله -عز وجل- على شريعةِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمتى فقَد العمل واحدًا من هذين الشّرطين حبط وبطل»[تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٠٨].

وقال الفضيل بن عياض [1] -رضي الله عنه- في تفسير: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾: «أَخلَصُه وأصوَبُه، فإذا كان العمل خالصًا ولم يكُن صوابًا لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبَل، فلا بدّ أن يكون خالصًا صوابًا».

ثم قرأ قوله ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف١١٠]. [«مدارج السّالكين» لابن القيّم: (٢/ ٩٣)].

والذين يريدون وجه الله فليبشروا بالجزاء: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

---

(١)الفُضَيْل بن عِيَاض
(١٠٥ - ١٨٧ هـ = ٧٢٣ - ٨٠٣ م)
الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكيّ، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعيّ. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: " من عرف الناس استراح "

رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم٣٨].

وأما أهل الرياء فإن الله ذمّهم وبيّن عاقبتهم فقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود١٥].

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء١٨].

وقد مدح الله المخلصين فقال تعالى: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء١١٤].

عباد الله... إن للإخلاص ثمرات عظيمة:

فالإخلاص مصدر رزق عظيم للأجر وكسب الحسنات قال -ﷺ-: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليه حتى ما تجعل في فم امرأتك**» [رواه البخاري].

الإخلاص يُنجّي من العذاب العظيم يوم الدين، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل اُستشهد فأُتي به، فعرَّفه نعمته فعرَفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى اُستشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال: جريء فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار.**

ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتي به يعرِّفه نِعمَه فعرَفها، قال فما عملت؟ قال تعلَّمت العلم وعلّمته، وقرأتُ فيك القرآن قال: كذبت ولكن تعلَّمت ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار.

ورجل وسّع الله عليه، وأعطاه من صنوف المال فأُتي به فعرّفه نِعَمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها لك ألا أنفقت فيه، قال: كذبت، ولكنّك فعلت ليُقال: جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار» [رواه مسلم].

وهذا الحديث كلما حدَّث به أبو هريرة -رضي الله عنه- كان يُغشى عليه من هوله، ويُمسح وجهه بالماء حتى يستطيع التحديث به.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**من تعلّم علماً مما يبتغى به وجه الله لم يتعلّمه إلا ليُصيب به عرَض من عرَض الدنيا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة**» [أبو داود (١٠/ ٩٨،٩٧)، ورواه ابن ماجة (١/ ٩٣)و صححه الحاكم ووافقه الذهبي] .

الإخلاص يُريح أصحابه يوم يقول الله للمرائين: «**اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**».

الإخلاص يُنجي الإنسان من حِرمان الأجر و نقصانه ولذلك فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه رجل غزى يلتمس الأجر والذكر فقال لا شيء له «ثلاثاً»، «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه**»[في الجهاد باب من غزا يلتمس الأجر والذكر (٣١٤٠)، وجود إسناده ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ١٦)].

وجاء رجل من أهل الشام فقال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله

وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا فقال -ﷺ-: « **لا أجر له**»، فأعظم ذلك الناس، فقالوا عُد لرسول الله فلعلك لم تفهمه فقال-ﷺ- له: « **لا أجر له**».

قال -ﷺ-: قال الله ﷻ: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [صحيح مسلم «٥٣٠٠»].

الإخلاص يُعظِّم العمل الصغير حتى يصبح كالجبل، كما أن الرياء يُحقِّر العمل الكبير حتى لا يزن عند الله شيء، قال سبحانه: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان٢٣].

وقال ابن المبارك-رحمه الله-(١) : «**رُب عملٍ صغير تُكبّره النية ورُب عمل كبير تُصغِّره النية**».

وجاء في الحديث العظيم الذي أخرجه الترمذي وحسّنه والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**يُصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدّ البصر، ثم يقال: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيُقال: أفلك عذر أو حسنة فيها؟ فيقول الرجل: لا، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيُخرج له بطاقة فيها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: يارب ما هذه**

---

(١)ابن المُبَارَك
(١١٨ - ١٨١ هـ = ٧٣٦ - ٧٩٧ م)
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحَافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الجديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. له كتاب في " الجهاد " وهو أول من صنف فيه، و " الرقائق - خ " في مجلد

البطاقة مع هذه السجلات، فيقال: إنّك لا تُظلم، فتُوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» [صححه الألباني].

الإخلاص عباد الله: يغيّر المباحات إلى عبادات فينال بها عالي الدرجات، قال أحد السلف: «**إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي ونومي ودخولي الخلاء**».

بالإخلاص عباد الله: تُنفّس كروبنا، والدليل على ذلك حديث الثلاثة الذين حبستهم صخرة ففرج الله همّهم، وقد كان يقول كل واحد منهم: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه**».

اللهم أخلص نياتنا وأجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهك خالصة يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. .

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: أيها المسلمون. .

أسمعوا إلى أخبار المخلصين، وكونوا منهم؛ فإنهم في كنَفِ الله وحِفظِه

ورِعايتِه وعِصمتِه، قد نجّاهم الله من مكائِدِ الشيطانِ، وآواهم إلى حِزبِه المفلِحين

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[الحجر: ٣٩-٤٠].

وقال -سبحانه-: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾[ص: ٨٢-٨٣]، وشرَط الله ﷻ لتوبَةِ التائبين تحقيقَ الإخلاص في أعمالهم.

قال -سبحانه-: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء: ١٤٦].

وكتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعريّ -رضي الله عنه-: «**من خلُصت نيّته كفاه الله ما بينه وما بين الناس**».

وقال بعض العُبّاد: «**إنَّ لله عبادًا عَقَلوا، فلمّا عَقَلوا عمِلوا، فلمّا عمِلوا أخلَصوا، فاستدعاهم الإخلاصُ إلى أبوابِ البرِّ جميعًا**»[إحياء علوم الدين: ٤/ ٣٧٩].

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: «**إن كان الرجل جمع القرآن ولما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليُنفق النفقة الكثيرة ولا يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليُصلي الصلاة الطويلة في بيته ولا يشعر الناس به، ولقد أدركت أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملونه في السر فيكون علانية أبداً**».

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم.

ومن عجائب المخلصين ما حصل لصاحب النفق، فقد حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً، فندب الناس إلى نَقْب منه، فما دخله أحد فجاء رجل من عُرض الجيش، فدخله ففتحه الله عليهم: فنادى مسلمة: «أين صاحب النِّقب؟ » فما جاء أحد. فنادى: إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاءا فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النِّقب؟ قال: أنا أخبركم عنه، فأتى مسلمة فأخبره عنه، فإذن له، فقال: إن صاحب النِّقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه: ممن هو؟ قال مسلمة: فذاك له، قال: «أنا هو». فكان مسلمة لا يصلي بعدها إلا قال: اللهم أجعلني مع صاحب النقِّب[عيون الأخبار (١/ ١٧٢)].

يقول حمّاد بن زيد -رحمه الله- [١]: «**كان أيوب السختياني**[٢] **ربما حدّث بالحديث فيرقّ وتدمع عيناه، فيلتفت و يمتخط ويقول «ما أشد الزكام! ! »، فيظهر الزكام لإخفاء البكاء**» [صفة الصفوة ٣/ ٢١١]..

وقال الحسن البصري-رحمه الله-: «**إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه قام وذهب وبكى في الخارج**» [الزهد للإمام أحمد / ٤٤٨]..

---

(١)حَمَّاد بن زَيْد
(٩٨ - ١٧٩ هـ = ٧١٧ - ٧٩٥ م)
حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضميّ، مولاهم، البصريّ، أبو إسماعيل: شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجوّدين. يعرف بالأزرق. أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته في البصرة. وكان ضريرا طرأ عليه العمى، يحفظ أربعة آلاف حديث. خرّج حديثه الأئمة الستة
(٢)أَيُّوب السَّخْتِياني
(٦٦ - ١٣١ هـ = ٦٨٥ - ٧٤٨ م)
أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر: سيد فقهاء عصره. تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتا ثقة رُوي عنه نحو ٨٠٠ حديث

ويقول محمد بن واسع -رحمه الله-[1] : «**إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته لا تعلم**» [صفة الصفوة ٣/ ١٩٣].

وللإمام الماوردي[2] قصة في الإخلاص في تصنيف الكتب، فقد ألّف المؤلفات في التفسير والفقه وغير ذلك ولم يظهر شيء في حياته، ولما دنت وفاته قال لشخص يثق به: «**الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما إذا عاينت الموت و وقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء فاعمد إليها وألقها في دجلة بالليل، وإذا بسطت يدي فاعلم أنها قُبلت مني وأني ظفرت بما أرجوه من النية الخالصة**»، فلما حضرته الوفاة بسط يده، فأُظهرت كتبه بعد ذلك.

وكان علي بن الحسين -رضي الله عنه- يحمل الدقيق والطعام بالليل على ظهره إلى بيوت الفقراء المساكين في ظلمة الليل، وكان الفقراء يعيشون لا يدرون من أين

---

(١)محمَّد بن واسِع
(٠٠٠ - ١٢٣ هـ = ٠٠٠ - ٧٤١ م)
محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر: فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة. عرض عليه قضاؤها، فأبى. وهو من ثقات أهل الحديث. قال الأصمعي: لما صافّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم، سأل عن محمد ابن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة ينضنض بإصبعه نحو السماء، قال: تلك الإصبع أحب إليَّ من مئة ألف سيف!

(٢)المَاوَرْدي
(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م)
علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله الكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين - ط "

معاشهم، فلما مات عرفوا، و رأوا على ظهره آثاراً مما كان ينقله في ظلام الليل، فكان يعول مائة بيت.

وهكذا كان أحدهم يدخل في فراش زوجته فيخادعها فينسل لقيام الليل، وهكذا صام داود بن أبي هند سنين طويلة لا يعلم به أهله، فكان يأخذ إفطاره ويتصدق به على المساكين ويأتي على العشاء.

وروي أنّ رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي -ﷺ- فآمن به واتبعه، ثم قال أُهاجر معك؟ فأوصى به النبي -ﷺ- بعض أصحابه، فلما كانت غزوةٌ، غنم النبي -ﷺ- سبياً، فقسّم وقُسّم له، فأعطى أصحابه ما قُسِم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسمٌ قسمه لك النبي -ﷺ- فأخذه، فجاء به إلى النبي -ﷺ- فقال: ما هذا؟ قال عليه الصلاة والسلام: «**قسمةٌ لك**» قال الأعرابي: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمي إلى ههنا -وأشار إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال النبي -ﷺ- «**إنْ تصدقَ الله يصدقك**» فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به إلى النبي -ﷺ- يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال رسول الله -ﷺ-: «**أهو هو؟**» قالوا: نعم قال: «**صدق الله فصدقه**» ثم كفّنه النبي -ﷺ- في جُبتَه ثم قدّمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته «**اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فقُتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك**». [القصة ثابتة كما في صحيح الجامع رقم: «٣٧٥٦»].

اللهم ارزقنا الإخلاص في أقوالنا وأعمالنا، واجعلها خالصة لك، صواباً على سنة رسولك -ﷺ- آمين، هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد

أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب: ٥٦]، اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

الروضة الثالثة .

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أُمتنا وله الحمد خير أمة، وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويُعلمنا الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمةً وخصّه بجوامع الكلم فرُبما جمع أشتات الحِكَم والعلم في كلمة أو شطر كلمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً تكون لنا نوراً من كل ظُلمة وسلم تسليماً كثيرا.

أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله -عز وجل- القائل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

وبعد

عباد الله: مع التقوى سيكون حديثنا، مع صفات المتقين سنعيش في هذه الدقائق بإذن الله عز وجل.

والتقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية، وتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «**المتقون هم الذين يحذرون من الله وعقوبته**».

وقال طلق بن حبيب -رحمه الله-[1]: «**التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله. وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله**».

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. «**تقوى الله أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يُكفر**».

وعرّف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- التقوى فقال: «**هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل**».

فاحرص يا أخي الكريم على تقوى الله- عز وجل لتعيش سعيداً في الدنيا وفي الآخرة.

نتكلم عن التقوى؛ لأن التقوى هي التي تصحبنا إلى قبورنا، فهي المؤنس لنا من الوحشة والمنجية لنا من عذاب الله العظيم.

دخل علي -رضي الله عنه- المقبرة فقال: «**يا أهل القبور ما الخبر عندكم: إن الخبر عندنا أن أموالكم قد قُسِّمت، وأن بيوتكم قد سُكنت، وأن زوجاتكم قد زُوِّجت، ثم بكى ثم قال: والله لو استطاعوا أن يجيبوا لقالوا: إنا وجدنا أن خير الزاد التقوى**».

التقوى هي خير ضمانة نحفظ بها أولادنا ومستقبل أبناءنا من بعدنا قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

(١)طلق بن حبيب العنزي. من أهل البصرة تحول إلى مكة وكان مرجئا وكان ثقة إن شاء الله. روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله.

﴿وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾[النساء: ٩].

وتأملوا عباد الله: كيف أن الله سبحانه سخّر نبياً هو موسى -عليه السلام- ووليا هو الخضر -عليه السلام- لإقامة جدار في قرية بخيلة فاعترض موسى -عليه السلام- ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾[الكهف: ٧٧].

ثم يُخبر الخضر -عليه السلام- سبب فعله بالغيب الذي أطلعه الله عليه في هذا الأمر فيقول: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]. وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «حُفظا بصلاح أبيهما و كان الأب السابع والله أعلم».

والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣٢].

قال القرطبي -رحمه الله-: «**الأمر بالتقوى كان عامّاً لجميع الأمم**»[تفسير القرطبي: ٥/ ٣٨٩] ، وقال بعض أهل العلم: «**هذه الآية هي رحى آي القرآن كله، لأن جميعه يدور عليها، فما من خير عاجل ولا آجل، ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلّغة له، وما من شرٍ عاجل ولا ظاهر ولا آجل ولا باطن إلا وتقوى الله ﷻ حرزٌ متين وحصنٌ حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره**».

فالتقوى أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات.

التقوى وصية النبي -ﷺ- لأمته فعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه-: قال: صلى بنا رسول الله -ﷺ- الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فقال -ﷺ-: «**أُوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً**» [سنن الدارمي وغيره].

وكان من دعاء النبي -ﷺ-: «**اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**».

والتقوى هي وصية الرسل الكرام لأقوامهم، قال تعالى ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)﴾ [الشعراء: ١٢٤] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢)﴾ [الشعراء: ١٤٢].

وقال رجل لرجل أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله، والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فيكفي المتقون شرفاً أن الله معهم برعايته وحفظه».

ومن وصايا الرسول -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح.]

ماذا نفهم من وصية النبي -ﷺ- لمعاذ -رضي الله عنه- بالتقوى؟

نفهم أن المرء محتاج للتقوى ولو كان أعلم العلماء، وأتقى الأتقياء، يحتاج إلى التقوى لأن الإنسان تمر به حالات يضعف فيها إيمانه وينقص، يحتاج إلى التقوى للثبات عليها، يحتاج إلى التقوى للازدياد منها.

اتق الله حيثما كنت، في السر والعلانية، في الشدة والرخاء، في الخلوة والجلوة.

والتقوى هي أجمل لباس يتزين به العبد قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [الأعراف: ٦٢].

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التُقى تقلّب عُرياناً وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والتقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد، قال ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾[البقرة: ١٩٧].

وبها الطريق إلى الجنة فقد سُئل النبي -ﷺ- ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ **قال**: «**تقوى الله وحسن الخلق**» [رواه أحمد].

والنبي -ﷺ- كان يسأل الله التقوى في دعائه فيقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتُقى والعفاف والغنى**» [رواه مسلم].

وفي دعاء السفر كان يقول-ﷺ-: «**اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى**».

والنبي -ﷺ- أوصى مسافراً فقال: «**أُوصيك بتقوى الله و التكبير على كل شرَف**».

إذاً فالتقوى في السفر بالذات لها طعم خاص، فالمسافر يغيّر مكانه وحاله،

وقد يكون في بلاد الغربة لا يخشى مما يخشى منه في بلده وموطنه، ولا يخشى فضيحة لو عُرف، لكن في بلده يخاف الفضيحة، لذلك كانت ملازمة التقوى في السفر مهمة جداً.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقُل ... خلوت ولكن قُل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعةً ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

عباد الله:

إن تقوى الله ﷻ إذا استقرَّت في القلوب وارتسمت بها الأقوال والأعمال والأحوال أثمرت من الفضائل والفوائد والثمار ما تصلح به الدنيا والآخرة، وما يشحذ همم أولي الأبصار إلى صراط العزيز الغفار.

أيها المؤمنون:

إن من فوائد التقوى وثمارها أنها سبب لتيسير العسير قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾[الطلاق: ٤].

وتقوى الله -ﷻ -سببٌ لتفريج الكروب وإيجاد المخارج والحلول عند نزول الخطوب وهي سبب لفتح سبُل الرزق قال-ﷻ-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾[الطلاق: ٣].

تقوى الله سبب لنجاة العبد من الهلاك والعذاب والسوء قال ﷻ: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦١﴾[الزمر: ٦١].

وهي سبب لتكفير السيئات ورفع الدرجات والفوز بالغرف والجنات قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾[الطلاق: ٥].

فاتقوا الله عباد الله: فإن تقوى الله ﷻ هي أكرم ما أسررتم، وأعظم ما ادخرتم، وأزين ما أظهرتم.

وقال ﷻ: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٥].

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التُقى ... ولاقيت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم تُرصد كما كان أرصدا

وكل من أراد العز في الدين والدنيا، والبركة في الرزق والوقت والعمل؛ فعليه بتقوى الله ﷻ؛ فإنها من أعظم ما استُنزلت به الخيرات واستُدفعت المكروهات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأعراف: ٩٦].

إن تقوى الله ﷻ أعظم جُنّة يحتمي بها العبد يوم القيامة.

قال ﷻ: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[الزمر: ٦١]. .

اللهم اجعل لنا وللمسلمين من كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كل همٍ فرجاً، اللهم فرج هم المهمومين، واقضِ الدين عن المدينين، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا

وللمسلمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

عباد الله: **اعلموا أنّ التقوى** سببٌ في توفيق العبد في الفصل بين الحق والباطل ومعرفة كل منهما: قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾[الأنفال: ٢٩].

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾[الحديد: ٢٨].

التقوى سببٌ لعدم الخوف من ضرر وكيد الكافرين قال ﷻ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

التقوى سبب لتعظيم شعائر الله، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾[الحج: ٣٢].

التقوى سبب لنيل رحمة الله، وهذه الرحمة تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة: قال ﷻ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ

﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[الأعراف: ١٥٦].

التقوى سببٌ للإكرام عند الله ﷻ: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

فأكرم الناس وأفضل الناس، وخير الناس عند الله أتقاهم، التقي النقي.

التقوى سبب للفوز والفلاح: قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[النور: ٥٢].

إنها سببٌ للنجاة يوم القيامة من عذاب الله: قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

وقال ﷻ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾[الليل: ١٧].

إنها سببٌ لقبول الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

التقوى طريق لميراث الجنة قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾[مريم: ٦٣].

إنها سببٌ في دخولهم الجنة: وذلك لأن الجنة أُعدّت لهم، قال ﷻ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[آل عمران: ١٣٣].

إن التقوى سببٌ لعدم الخوف والحزن وعدم المساس بالسوء يوم القيامة: وقال ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس: ٦٢].

إنهم يُحشرون يوم القيامة وفدًا إليه ﷻ، والوفد هم القادمون رُكبانًا، وهو خير موفود، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥].

إن الجنة تُقرّب لهم، قال ﷻ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾[ق: ٣١].

عباد الله: متى نصل إلى التقوى؟

قال رسول الله -ﷺ-: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس**» [رواه الترمذي وضعفه الألباني في غاية المرام: «١٧٨»].

قال داود لابنه سليمان عليه السلام: «**يا بني! إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: بحسن توكّله على الله فيما نابه، وبحسن رضاه فيما آتاه، وبحسن زهده فيما فاته.**

وسأل عمر -رضي الله عنه- أُبي بن كعب -رضي الله عنه- فقال له: ما التقوى؟ فقال أُبي -رضي الله عنه-: يا أمير المؤمنين أما سلكت طريقا فيه شوك؟ قال: نعم. قال: فماذا فعلت؟ فقال عمر -رضي الله عنه-: أشمر عن ساقي، وانظر إلى مواضع قدمي وأقدم قدماً وأؤخر أخرى مخافة أن تصيبني شوكة. فقال كعب: تلك هي التقوى، تشمير للطاعة، وترك للمعصية، وورع من الزلل، ومخافة وخشية من الكبير المتعال سبحانه.

قال ابن المعتمر:

خـــلّ الـــذنوبَ صـــغيرها وكبيرهـــا فهـــو التُّقـــى
واصـــنع كمـــاشٍ فـــوق أرض الشـــوك يحـــذر مـــا يـــرى
لا تحقـــرنّ صـــغيرةً إن الجبـــال مـــن الحصـــى

عبد الله كيف تكون تقياً؟

أولاً: أن تحب الله أكثر من أي شيء.

ثانياً: أن تستشعر مراقبة الله دائماً.

ثالثاً: البعد عن المعاصي والأوزار.

تفنى اللذاذة ممن نال لذتهـا مـن الحـرام ويبقـى الإثـم والعـار
تبقى عواقب سوء من مغبّتها لا خير في لذة من بعدها النـار

رابعاً: أن تتعلم كيف تقاوم هواك وتتغلب عليه.

خامساً: أن تُدرك مكائد الشيطان و وساوسه.

أسال الله العلي القدير أن يجعلنا من عباده المتقين. . هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الروضة الثالثة. .

فأستقم كما أمرت

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل مكان الذي لا يشغله شأن عن شأن سبحانه جلّ عن الأشباه والأنداد وتنزه عن الصاحبة الأولاد.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وبعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

عباد الله:

اعلموا أن الله ﷻ جعل للإنسان منهاجاً يسير عليه، وطريقاً يستقيم عليه في حياته الدنيوية، ليكون على بصيرة وبينة من أمره، ليكون في سلوكه مع الله ومع خلقه في غاية الاستقامة على المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، وقد أشار الله ﷻ إلى ذلك في محكم كتابه فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

و لقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالثبات على هذا الدين القويم، والاستقامة

عليه حتى الممات، وكان على رأس الخلق إمام الموحدين، وقائد الغر المحجلين سيد المرسلين المعصوم -ﷺ- حيث قال الله له: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾[هود: ١١٢].

فاستقم كما أُمرت. أحس -ﷺ- برهبتها وقوتها حتى روي عنه أنه قال مُشيراً إليها: «**شيبتني هود وأخواتها**».

فالاستقامة عباد الله: هي الاعتدال والمضي على نهج الله دون انحراف، مع اليقظة الدائمة، والتدبر الدائم، والتحري الدائم لحدود الطريق المستقيم.

وقال أيضاً ﷻ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ[الشورى: ١٥].

كيف لا؟ وقد جعل الله لمن آمن بدينه حقاً، واستقام على طريقه صدقاً، الفضائل العظيمة، والمنازل الرفيعة، والدرجات العُلا في يوم تزلّ فيه الأقدام، وتخِف فيه الموازين، ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات، وأوجب الواجبات، التي كلفنا الله ﷻ بها، وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصّر أو أخل في حياته بشيء منها، قال الله ﷻ على لسان رسوله الكريم -ﷺ-: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت: ٦].

وقد أخبر - عليه الصلاة والسلام - أن الناس لن يُعطوا الاستقامة حقّها فقال: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يُحافظ على**

الوضوء إلا مؤمن» [رواه ابن ماجة في كتاب الطهارة: «٢٧٧»، وصححه ابن حبان: «١٠٣٧»].

وقد تنوعت أقوال سلف هذه الأمة في تعريفها، وما المراد منها؟ فها هو أعظم الخلق استقامة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أبو بكر الصديق ﷺ يقول عنها: «**الاستقامة أن لا تُشرك بالله شيئاً**»، ويقول الفاروق أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ: «**الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب**».

ويقول ترجمان القرآن وحَبْر هذه الأمة ابن عباس ﷺ: **استقاموا أي أدوا الفرائض**، وحقيقة الاستقامة: السداد في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد.

والحق أخي المسلم: إن الاستقامة تعني التمسك بهذا الدين كله، صغيره وكبيره، قليله وكثيره، جليه وخفيه والثبات عليه حتى الممات.

ورحم الله شيخ الإسلام بن تيمية يوم قال: «**أعظم الكرامة لزوم الاستقامة**».

نعم **الاستقامة** طريق إلى الجنة ونعيمها، والفوز بالنجاة من النار وجحيمها.

الاستقامة تعني طاعة الكريم الرحمن، ومتابعة أشرف الرسل من ولد عدنان.

الاستقامة طريق إلى محبة الله والانقياد له وعبوديته وحب التلذذ بذكره.

الاستقامة ثبات على الدين، ولزوم لصراط الله المستقيم، وثبات حتى الممات.

قال ﷻ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر: ٩٩].

ومما يعينك عبد الله على سلوك سبيلها ونيلها والتشرف بأن تكون من أهلها ما يلي:

أولاً الإخلاص لله:

فإن من أعظم الأصول المهمة في دين الله ﷻ تحقيق الإخلاص لله تعالى إذ أنه حقيقة الدين، ومفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وهو مما ينبغي للعبد المجاهدة فيه حتى يُرزق تمامه، سُئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أي شيء أشد على النفس؟ قال: «**الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب**».

ثانياً: متابعة المعصوم -ﷺ-: قولاً وفعلاً في كل ما يأتي الإنسان ويذر في حياته، ودليل حب المسلم لرسوله -ﷺ- متابعته عليه الصلاة والسلام.

قال ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران٣١].

ولا شك أن إتباع هدي المعصوم -ﷺ- واقتفاء أثره في الأقوال والأعمال والأحوال طريقٌ جليل لنيل الاستقامة والثبات عليها، وحقٌ لمن فارق السنة أن يفارق الدليل، ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل.

ثالثاً فعل الطاعات واجتناب المحرمات: فإن مما يُعين العبد المسلم إلى الوصول إلى الاستقامة وتحقيقها محافظته على الطاعات فرائض كانت أو نوافل، وهي من أهمّ الوسائل التي تجلب للعبد محبة سيده ومولاه قال -ﷺ- قال تعالى: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه**» [رواه البخاري].

فإذا أحب الله عبداً أعانه وسدّده ووفقه للاستقامة على دينه، كما أن اجتناب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها جليِّها وخفيِّها له الأثر الكبير في تحقيق

معنى الاستقامة، إذْ يقول النبي الكريم -ﷺ-: «**لا يستقيم إيمانُ عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**» [رواه أحمد من حديث أنس].

رابعاً: العلم: وأفضله بلا شك: علم الوحيين الكتاب والسنة، الذي هو أفضل القُربات إلى الباري جل وعلا وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وبه تحيا القلوب، وتُعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال والحرام، وهو الدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، وهو الصاحب في الغُربة، والحديث في الُخلوة، والأنيس في الوحشة، وبه يعرف العبد ربه، ويوحده ولا يعبد غيره ويأنس به ولا يلتجأ إلى سواه.

خامساً: مُصاحبة الصالحين: إن من أهم ما يُعين على الاستقامة مصاحبة الصالحين ومجالستهم وصدق الرسول -ﷺ- يوم قال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» [أخرجه أحمد [٨٠١٠-المكتب الإسلامي-] وأبو داود في كتاب الأدب[٤٨٣٣]، والترمذي في كتاب الزهد [٢٣٧٨]].

سادساً الدعاء: وهو السلاح الخفي للمؤمن، وحقيقته: إظهار العبد افتقاره إلى سيده ومولاه، وهو سمة من سمات المحسنين المستقيمين.

قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وليس شيء أكرم على الله من الدعاء، فهو من أجلّ وأهمّ الأسباب الجالبة للاستقامة بإذن الله ﷻ، كيف لا؟ والعبد يقرأ في كل ركعة من صلاته: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦].

اهدنا الصراط المستقيم، أي يارب وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الموصل إليك.

فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين. .

صراط من: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧]. إنه صراط السعداء المهتدين، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا.

ورحم الله إمام أهل البصرة الحسن البصري، كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَٱستَقِم كَمَآ أُمِرتَ﴾ [هود: ١١٢] كان يقول: «**اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة**».

الاستقامة مفتاح للخيرات، وسبب لحصول البركات، واستقامة الأحوال، قال ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ ٱستَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسقَينَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن: ١٦]، روى الإمام أحمد والنسائي عن سفيان بن عبد الله ﷺ الصحابي الجليل أنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، فقال رسول الله -ﷺ-: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

فاستقيموا على طاعة مولاكم في كل وقت وحين، فإن عمل المؤمن ليس له أجل دون الموت، كما قال ﷻ: ﴿وَٱعبُد رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأتِيَكَ ٱليَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩]، ولا تكونوا من الذين يُقبلون على الطاعات في زمن، ويُعرِضون عن ربهم في سائر الأوقات.

الاستقامة هي: الإقامة والملازمة للسير على الصراط المستقيم الذي جاء به رسول الله -ﷺ- كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّستَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ ۝٥٣﴾ [الشورى: ٥٣].

إنه صراط واحد، صراط الله وسبيل واحد يؤدي إلى الله طريق التوحيد والعبودية لله وحده، فالماشي على الصراط المستقيم لا يحيد يمنة ولا يسرة فيضل ويقع في المتاهات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله وكفَى، وصلاةً وسلاماً على عبادِه الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له العليّ الأعلى، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّدًا عبده ورسوله، صاحب النّهج السوي والخلق الأسمى، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد. . عباد الله: لو تأملنا هذه الآية المباركة وهي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت٣٠] لوجدنا إشراقات كثيرة منها:

١- ألاَّ تخافوا من ردّ حسناتكم فهي مقبولة، ولا تحزنوا على ذنوبكم فإنها مغفورة.

٢- ألاَّ تخافوا مما تَقدُمون عليه، ولا تحزنوا على ما خلّفتم في الدنيا.

عند الموت وفي القبر وعند البعث، ففي هذه المواطن الثلاثة المخيفة

المغمّة يكونون في أمان وسلام ويستبشرون بالأمن والأمان من الرحيم المنان.

٣- نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا. . فكيف ذلك؟

إن الملائكة أحباؤنا الذين يدعون لنا بالخير، ويلهموننا إياه ويحسّنون لنا الحسَن، ويُحذروننا من الشر حين كان الشيطان يزيّنه لنا، يدل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن للشيطان لمّة بابن آدم، وللملك لمة فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً** - أي الإيعاد بالخير والتصديق بالحق - **فليعلم أنه من الله** ﷻ، **فليحمد الله** ﷻ، **ومن وجد الأخرى - أي لمة الشيطان - فليتعوذ بالله من الشيطان**» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].

والملائكة يحضرون مجالس العبادة والصلاة وتلاوة كتاب الله، كما ورد في حديث رسول الله -ﷺ- الذي رواه مسلم: «**وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**».

والملائكة هم معنا إن كنا من أهل الاستقامة والثبات في الآخرة. . فكيف ذلك؟

إنهم يكونون معنا في قبورنا، يلاطفوننا ويؤانسوننا، ويحتفون بنا، لئلا تعترينا وحشة في القبور، وفي الحشر والنشر، ويصاحبوننا في سيرنا على الصراط المستقيم حتى نصل إلى الجنة إن شاء الله ﷻ وتتلقانا ملائكة الجنة فندخلها

بسلام وأمان قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣].

و الملائكة يشهدون للمؤمنين عند ربهم بطاعتهم وعبادتهم وأذكارهم وتلاوة كتاب ربهم، لأنهم معهم يشاركونهم.

قال ﷻ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١] ومن جملة الأشهاد الملائكة عليهم السلام.

روى ابن ماجة عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «**أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها**» [رواه النسائي].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول**» [رواه البخاري].

فيا أيها المسلمون: حتى تعود الإنسانية إلى السعادة التي أراد الله لها فلابُد من الاستقامة؛ ولن تتأتى إلا بالالتزام بما أمر الله به والانزجار عما نهى عنه، فاستقيموا ترشدوا، وامتثلوا لما أمركم الله به تسعدوا وتظفروا بمرضات ربكم وتفوزوا بجنات الخلد، فالاستقامة نورٌ في الحياة الدنيا، وعزةٌ وكرامة في الآخرة ومنازل الأبرار في الجنة. اللهم اجعلنا من أهل الاستقامة. يا رب العالمين.

هذا وصلوا على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا

﴿٥٦﴾[الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

الروضة الخامسة .

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر كُلٌ يجري لأجلٍ مسمى ألا هو العزيز الغفار ، أحمده سبحانه وهو الواحد القهار، والصلاة والسلام على خير البرية محمد المصطفى المختار القائل -ﷺ-: «**مالي وللدنيا إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**» [رواه الترمذي وقال حديث حسن.] . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه من المهاجرين والأنصار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار .

وبعد

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نُقدّم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ. .

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[التغابن: ٩].

اللهم ارحم وفوفنا بين يديك ووفقنا لعمل صالح يقربنا إليك.

عباد الله: إنّ هذه الشمسَ التي تطلع كلَّ يوم من مشرقها وتغرب من مغربها تحمِل أعظمَ الاعتبار، فطلوعُها ثم غيابُها إيذان بأنّ هذه الدنيا ليست دارَ قرار، وإنما طلوعٌ وزوال.

انظر إلى هذه الشهور، تهلّ فيها الأهلّة صغيرةً كما يولَد الأطفال، ثم تنمو رويدًا رويدًا كما تنمو الأجسام، حتى إذا تكامل نموُّها أخذت في النقص والاضمحلال، وهكذا عمر الإنسان.

اليوم هو اليوم الأخير من العام الهجري ، (١٤٤٠) الله ما أسرع مرور الأيام والشهور والأعوام؛ وفي ذلك عبرةً للمعتبرين وذكرى للمتذكرين، وآياتٌ للمستبصرين، سنوات تمضي على العباد، وأياماً وشهوراً تنقضي من الأعمار، والعاقل من اغتنم حياته بالطاعات وعمره بالحسنات.

وما أنت يا ابن آدم إلا أيام إذا ذهب يومك ذهب بعضك، وكما ودعنا عاما هجريا سيأتي اليوم الذي يودعنا فيه أهلنا وتنتهي أعمارنا، فاللهم احسن ختامنا يارب العالمين.

عباد الله: بين كل حينٍ وآخر، بين كل فترةٍ وفترة ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه على ما قدّم وأخر، ونحن في نهاية عام هجري دعونا نقف مع أنفسنا وقفة محاسبة قبل هجوم هادم اللذات يقول الله – ﷻ –

يقول الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن

﴿كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

أيها المسلمون:

إن الله سيحاسبنا على كل شيء على الصغير والكبير والفتيل والقطمير، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]

أصحاب القلوب السليمة والعقول الواعية عرفوا أن الله لهم بالمرصاد، فعرفوا أنه لن يُنجيّهم إلا لزوم المحاسبة ومُطالبة النفس، ومحاسبتها على الأنفاس والحركات، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٩]. نَسُواْ اللَّهَ، ونسوا أوامرَه، وتقلَّبوا في نعمه مع الغفلة والإعراض عن شرعه، فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ فلم يصلحوها، ولم ينقذوها من عذاب الله، فكانوا من الغافلين.

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «**أيها الناس حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعما لكم قبل أن توزن عليكم وتهيئوا للعرض الأكبر**: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

فحاسبوا أنفسكم في أقوالكم فإنّ اللهَ يقول: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]

وحاسبوا أنفسكم على أفعالكم فإن الله يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]

وحاسبوا أنفسَكم في نواياكم وما يعتلجُ في صدوركم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وقال الحسن البصري رحمه الله: «**من حاسب نفسه قبل أن يُحاسب خفّ في يوم القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحَسُن مُنقلبه ومآبه، ومن لم يُحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها، وعمل لما بعد الموت، واشتغل بعيوبه وإصلاحها**».

عباد الله: إن هذه الحياة التي نمضيها، إنه لا يُغفل عنا، بل كلُّ أعمالنا محصاة علينا، أقوالنا وأفعالنا، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، سنُسأل يوم القيامة عن أعمارنا وأموالنا وعلمنا وشبابنا، يقول -ﷺ-: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره: فيم أفناه؟ وعن علمه: ماذا عمل فيه؟ وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه: فيم أبلاه**» [رواه الترمذي (٩/ ٢٥٣) عارضة) صفة القيامة وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني بشواهده في الصحيحة.].

فعمرك طال أم قصر أنت مسؤول عنه يوم القيامة، فيما قضيته هل في طاعة الله ورسول أم في لهوٍ وسهوٍ وغفلةٍ. هذا المال الذي نسعى لجمعه وكنزه ليلاً ونهارا

سنُسأل عنه يوم القيامة: من أين أتى المال؟ هل أتى ببيع وشراء واكتساب سليم أم أتى بغش وخيانة واغتصاب وسرقة وظلم للعباد؟

أهلك أولادك ستُسأل عنهم، قال -ﷺ-: « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهل بيته راع ومسئول عن رعيته**»[رواه البخاري رقم (٨٩٣) في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ورواه مسلم(١٨٢٩) في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، والترمذي (١٧٠٥) في الجهاد].

عباد الله: بداية المحاسبة أن يقيس العبد ويوازن بين نعم الله عليه من عافية وأمن وستر وغنى، وبين ذنوبه؛ فحينئذٍ يظهر التفاوت فيعلم العبد أن ليس له إلا عفو الله ورحمته أو الهلاك.

حاسبتُ نفسي لم أجد لي ... صالحاً إلا رجاءي رحمة الرحمن
ووزنتُ أعمالي فلم أجد ... في الأمر إلا خِفّة الميزان

وبهذه المقايسة والمحاسبة يعلم العبد أن الرب رب بكرمه وعفوه وجبروته وعظمته، وأن العبد عبد بذله وضعفه وفقره وعجزه، وأن كل نعمة من الله فضل، وكل نقمة منه عدل.

وبهذه المحاسبة يسيء العبد الظن بنفسه ، ولا يُسيء الظن بنفسه إلا من عرَفها. ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم: ٣٢]

وكلما عرف الإنسان ربه حقَّ المعرفة عرف أن ما معه من البضاعة والطاعة مهما عظمت وكبرت وزادت لا تساوي شيء، ولو جاء بعمل الثقلين، لأنه أمام ربٍّ

سريع الحساب. ولو خرج من بطن أمه ساجداً إلى يوم يموت لم يؤدي شكر نعمة العينين.

ها هو أبو بكر رضي الله عنه يدخل مزرعة أحد الأنصار ويرى طائر يطير من شجرة إلى أخرى فيتأمل ويقول: «**هنيئاً لك يا طائر ترد الشجر، وتأكل وتشرب وتموت ولا حساب ولا عقاب، يا ليتني كنت شعرةً في صدر عبدٍ مؤمن**».

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب نفسه كما يقول أنس بن مالك رضي الله عنه أني سمعته وبيني وبينه جدار وهو يحاسب نفسه ويقول: «**عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ بخٍ والله لتتقينَّ الله أو ليحاسبنك الله، ويكررها**».

قال الحسن البصري رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ٢].

« **هي نفس المؤمن لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ويقول: ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي والفاجر يمضي قُدماً لا يعاتب نفسه**».

عباد الله:

على المؤمن أن يحاسب نفسه فالطاعة والفروض رأس المال والمعاصي هي الخسائر، والنوافل هي الأرباح، وليعلم أنّ كل نَفَس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يشتري بها كنز من كنوز الآخرة.

فإذا أصبح العبد وفرغ من صلاة الصبح ينبغي أن يُفرِّغ قلبه ساعة فيقول لنفسه: «**مالي بضاعة إلا العمر ولو توفاني الله لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً حتى أعمل صالحاً**»، ومن ثَم ينوي فعل الخيرات ليكون من الرابحين.

فهذا الربيع بن خثيم رحمه الله[١] كان له تحت سريره حُفرة كلما رأى من نفسه إقبالاً على الدنيا نزل فيها وكأنه في قبره ويصيح ويبكي وكأنه في عداد الموتى ويقول: «**ربّ ارجعون ربّ ارجعون**»، ثم يصعد من الحفرة ويقول: «**يا نفس ها أنت في الدنيا فاعملي صالحاً**».

ويقول إبراهيم التيمي رحمه الله[٢] : «**مثّلت لنفس كأني في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأطوف في وديانها، وأُعانق أبكارها، ثم مثّلت لنفسي وكأني في النار آكل من زقومها، وأشرب من حميمها، وأصيح بين أهلها، ثم قلت: يا نفس أي دار تريدين فقالت أعود إلى الدنيا فأعمل صالحاً كي أنال الجنة فقلت يا نفسي ها أنت في الدنيا فأعملي صالحا**».

اللهم أجرنا من النار واجعلنا من أهل الجنة يارب العالمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

(١)الربيع بن خثيم الثوري التميمي الكوفي، كنيته أبو يزيد، من العباد السبعة، مات سنة ثلاث وستين. وكان ابن مسعود رضي الله عنه، إذا رآه قال: {وبشر المخبتين} [الحج: ٣٤] .أما إن محمدا لو رآك لأحبك.

(٢)إبراهيمُ التَّيميّ * هو ابنُ يزيد بن شَريكٍ التَّيميّ -تَيْم الرّبَاب- الكُوفيّ، العالم العابد، أبو أسماء. مات قبلَ أنس، وذلك في سنة اثنتين وتسعين.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع أخوانه.

وبعد

عبد الله: حاسب نفسك قبل أي عمل تقوم به هل هو لله أم لدنيا أم لشهوة؟ هل هو حلال أم حرام؟ فإن كان لله فاستعن بالله ثم حاسب نفسك أثناء العمل وأخلص النية.

وأخيراً حاسب نفسك بعد العمل أن لا يخالطه عُجب ولا رياء ثم استغفر من كل نقص.

أيها المسلمون:

من فوائد محاسبة النفس: أنها تُذكِّر الإنسان وتبعث فيه الاستعداد للقاء الله ﷻ الذي سوف يكون بين يديه الحساب.

ها هو الأحنف بن قيس[1] كان يجيء بالمصباح فيضع أصبعه ثم يقول: « **حس يا حنيف ما حملك على ما فعلت يوم كذا ويوم كذا ألك قُدرة على النار**». لا إله إلا الله.

ها هو يزيد الرقاشي رحمه الله[2] كان يحاسب نفسه كل يوم ويتذكر الآخرة ويقول: «**ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت، من ذا يصوم عنك بعد الموت، من**

---

(١)الأحنف بن قيس

(٣ ق هـ - ٧٢ هـ = ٦١٩ - ٦٩١ م)الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المنقري التميمي، أبو بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، لقب بالأحنف لحنف كان في رجله أي اعوجاج.

(٢)يزيد الرَّقاشي

ذا سيتصدق عنك بعد الموت، من الموت طالبه من القبر بيته، من الدود أنيسه، من التراب فراشه، من منكر ونكير جليساه»، ثم يقول: «**أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم ما تبقى من حياتكم**»، ثم يبكي بكاءً شديداً.

وها هو تابعي آخر بلغ من العمر ستين سنة، فحاسب نفسه وقام يحسب أيام عمره فإذا هي «٢١٥٠٠» يوم، الله أكبر فصرخ وقال: «يا ويلتاه، لو عصيت الله في اليوم بذنب واحد سألقى ربي بواحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب، فكيف لو كان في اليوم عشرة ذنوب أو مائة ذنب»، ثم خرّ مغشياً عليه.

أخي الحبيب: حاسب نفسك لتعرف رصيدك من الخير والشر،

حقوق الله هل وفّيتها؟

حقوق العباد هل أدّيتها؟

ما حالك مع الصلاة هل تؤديها بشروطها وأركانها؟

ما حالك مع صلاة الفجر؟ أمةٌ لا تصلي الفجر لا تستحق النصر.

ما حالك مع والديك وأرحامك.

ما حالك مع كتاب الله؟ أتقرأه وتتلوه آناء الليل وأطراف النهار؟ أم تهجره أيام وأيام؟ ؟

ما حالك مع النوافل والمستحبات فهي علامة الإيمان وطريق محبة الرحمن.

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

وهو يزيد بن أبان، من أهل البصرة، كنيته أبو عمرو، يروي عن أنس بن مالك، روى عنه أهل البصرة والعراقيون، وكان من خيار عباد الله من البكائين في الليل في الخلوات، والقائمين في السبرات، ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها، واشتغل بالعبادة وأسبابها.

ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦- ١٨]، يقول الحسن البصري رحمه الله في هذه الآيات: « يا ابن ادم بُسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان أحدهما عن اليمين وعن الشمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، فأعمل ما شئت أقلل أو أكثر، فإذا مت طويت صحيفتك حتى يوم القيامة، فيقال لك: إقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» ثم قال: « عدلٌ والله من جعلك حسيب نفسك».

عبد الله اجلس مع نفسك وحاسبها وقل لها: «يا نفس أتعلمين أن كل من يلتفت إلى ملاذ الدنيا ويأنس بها فمصيره الموت، يا نفس أو ما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا، أما ترينهم كيف يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويُؤملون مالا يُدركون، ويحكِ يا نفس أما تستحين من الله تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظائم.

يا نفس بأي بدنٍ تقفين بين يدي الله، وبأي لسان تجيبين فأعدي للسؤال جوابا وللجواب صوابا.

يا نفس أخرجي من الدنيا خروج الأحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار.

عبد الله قُل:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا ... وصدته المنايا أن يتوبا

أنا العبد الذي أضحى حزينا ... على زلاّته قلقاً كئيبا

أنا المضطر أرجو منك عفواً ... ومن يرجو رضاك لن يخيبا

فيا أسفى على عمرٍ تقَضّى ولم أكسب به إلا الذنوبا
ويا حُزناه من حشري ونشري بيوم يجعل الولدان شيبا
فيا من مدّ في كسب الخطايا خُطاه أما آن الأوان أن تتوبا

أخي: حاسب نفسك لنفسك وأخلص تخلص فالناقد بصير. .

العمر ينقص والذنوب تزيد وتُقال عثرات الفتى فيعود
هل يستطيع جحود ذنبٍ واحد رجل جوارحه عليه شهود

عباد الله: صلوا وسلموا على سيد البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد

الروضة السادسة .

الحمد لله مُستحقِ الحمد بلا انقطاع، ومستوجبِ الشكر بأقصى ما يُستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم مسئول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الوافي عهده، الصادق وعده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة. صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، صلاةً تُشرق إشراق البدور.

أما بعد

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى كما أمر، واتركوا الفواحش ما بطن منها وما ظهر وأعلموا أن الدنيا دار ممر وأن الآخرة هي دار مقر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: سنعيش وإياكم في ظلال الثقة بأنواعها:

الثقة بالله أيها الأحباب الكرام هي خُلاصة التوكل على الله، وهي قمة

التفـويض إلـى اللـه. . ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾[غـافر: ٤٤].

الثقة أيها المسلمون هي الاطمئنان القلبي الذي لا يخالطه شك.

الثقة هي التسليم المطلق لله جل وعلا، فهو الأعلم بما يصلحنا وهـو الأعلـم بما ينفعنا وما يضرنا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك: ١٤].

الثقة بالله هي كما قال شقيق البلخي رحمه الله[1] : «أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرّك من جوارحك شيئاً دون الله؛ يعني في طاعته واجتناب معصيته».

وقال بعض السلف: «صفة الأولياء ثلاثة: الثقة بالله في كل شيء والفقر إليه في كل شيء والرجوع إليه من كل شيء».

الثقة بالله هي التي لقَّنها الله عز وجل أم موسى بقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾[القصص: ٧].

إذ لولا ثقتها بربها لما ألقت ولدها وفلذة كبدها في تيار الماء تتلاعب به أمواجه وينطلق به إلى ما شاء الله، لكنه أصبح في اليّم في حماية الملك جل وعلا

---

(١)شَقيق البَلْخي
(٠٠٠ - ١٩٤ هـ = ٠٠٠ - ٨١٠ م)
شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي، أبو علي: زاهد صوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان. ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان. وكان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر)

ورعايته ،وما كان جزاء هذه الثقة العظيمة، قال ﷻ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٣].

الثقة بالله نجدها جليّة عندما انطلق موسى ومن معه من بني إسرائيل هارباً من كيد فرعون، وتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواناً، فقال بني إسرائيل وهم مذعورون مستسلمون لا مهرب ولا نجاة إنا لمدركون، فرعون وجنوده من خلفنا والبحر من أمامنا، لكن موسى الواثق بالله وبمعية الله أراد أن يُبعد الخوف والهلع ويضع مكانه السكينة والطمأنينة فأجاب بلسان الواثق بالله: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[الشعراء: ٦٢].

إن معي ربي يساعدني ويرعاني ويحفظني ولن يسلمني، فما كان جزاء هذا الثقة العظيمة جاء الفرج من الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: ٦٣]، ونجَّى الله موسى وبني إسرائيل من كيد فرعون.

عباد الله:

الثقة بالله تتجلي جليّة واضحة في سيرة نبينا محمد -ﷺ- فهو سيد الواثقين بالله، فبينما هو في الغار و الكفار بباب الغار قال أبو بكر خائفاً: يا رسول الله والله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، فقال -ﷺ- بلسان الواثق بالله: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا**»، وعندئذٍ تتجلى قدرة ذي العزة والجبروت فيرد قوى الشر والطغيان بأوهى الأسباب بخيوط العنكبوت ويُسجِل

القرآن هذا الموقف قال ﷻ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[التوبة: ٤٠].

وفي غزوة الأحزاب نرى صورة المؤمنين الواثقين بربهم وبتأييده وعونه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾[الأحزاب: ٢٢].

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران: ١٧٣].

ها هو النبي -ﷺ- يُلقّن الأُمة درساً في الثقة بالله فيقول لابن عباس: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصُّحُف**» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وفي رواية غير الترمذي: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك**».

إن المسلم الواثق بالله يُوقن بأنّ الله لن يُتركه ولن يُضيعه إذا ما تخلى عنه كل من في الأرض، فثقته بما عند الله أكبر من ثقته بما عند الناس.

والإيمان بالله يقتضي أن يوقن العبد بأنه لا حول لأي قوة في العالم ولا طول لها إلا بعد أن يأذن الله، الإيمان بالله يقتضي أن يوقن العبد بأن هذا الكون وما فيه من أنواع القوى ما هي إلا مخلوقات خاضعة لله، تجري بأمر الله وتتحرك بقضائه وقدره.

الواثق بالله تراه دائماً هادئ البال ساكن النفس إذا ادلهمت وزادت عليه الخطوب والمشاكل، فهو يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، ولسان حاله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[التوبة: ٥١].

عباد الله:

من أنواع الثقة: **الثقة بالنفس** فعلى المسلمين أن يثقوا بأنفسهم ثقةً ليس فيها خوَر ولا ضَعف.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران: ١٣٩]

الثقة بالنفس، فنحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، لماذا الخور والضعف والهوان نحن الأعلون مبدأً والأعلون سنداً والأعلون منهجاً ربنا الرب الكريم العظيم ورسولنا النبي الرحيم وكتابنا القرآن الحكيم.

ها هو إبراهيم عليه السلام يضع زوجته وابنه في وادٍ غير ذي زرع في صحراء خالية لا ماء ولا طعام ولا جيران، فتقول زوجته: «**يا إبراهيم لمن تتركنا لمن تدعنا يا إبراهيم**» فلم يجب. فقالت: « **يا إبراهيم ءآلله أمرك بهذا** »فأشار نعم. قالت: إذاً لن يُضيِّعنا، والكريم جل وعلا حقاً ما ضيّعهم.

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله[1] : ما سِر زُهدك في هذه الدنيا؟ فقال أربع: «**علمت أن رزقي لا يأخذه أحدٌ غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به أحد سواي فانشغلت به، وعلمت أن الموت لا شك قادم فتجهزت له، وعلمت أني لا محالة واقفٌ بين يدي ربي ومسئول فأعددت للسؤال جواباً**».

وقال عامر بن قيس رحمه الله[2] : « **ثلاث آيات من كتاب الله استغنيت بهن على ما أنا فيه.**

قرأت قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام: ١٧].

فعلمت وأيقنت أن الله إذا أراد بي ضر لم يقدر أحد على وجه الأرض أن

---

(١)بنُ أَدْهَم
(٠٠٠ - ١٦١ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٨ م)
إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق: زاهد مشهور. كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة. وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبته ومسكنه ومتوفاه. ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفنن (حصن من بلاد الروم) كما في تاريخ ابن عساكر.
(٢)عامر بن قيس الأشعري.أبو بردة، غلبت عليه كنيته، هو أخو أبي موسى الأشعري، وَلَهُ صُحْبَةٌ.

يدفعه عني، وإن أراد أن يعطيني شيئاً لم يقدر أحد أن يأخذه مني.

وقرأت قوله سبحانه: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢]، فاشتغلت بذكره جل وعلا عمّا سواه.

وقرأت قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود: ٦]، فعلمت وأيقنت وازددت ثقة بأن رزقي من الله لن يأخذه أحد غيري.

أسال جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من أهل الإيمان والتقوى بارك الله لي ولكم في القران العظيم، ونفعنا وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه جوادٌ كريم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد. .

أيها المسلمون. .

من أنواع الثقة: **الثقة بثواب الله**، فالمسلم يعتقد أن أي خطوة يخطوها في سبيل الله أي تسبيحة أو تحميدة أو صدقة أو حركة يتحركها لعز الإسلام؛ فسيكتب الله له الأجر على ذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ

مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

عباد الله: هل نحن واثقين كل الثقة فيما عند الله من جزاء وجنة ونعيم؟ إذاً لماذا لا نعمل لننال ذلك الجزاء.

قال الربيع بن خثيم رحمه الله: «إن الله تعالى قضى على نفسه أنَّ من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧]. ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن أنواع الثقة: الثقة بنصر الله فالله وعدنا بنصره إن كنّا مؤمنين وإن نصرنا دينه ورفعنا رايته، فالمسلم يوقن بأن الله ناصره وناصر دينه مهما طال الزمن ومهما قويت شوكة الباطل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء: ٥١].

هذا وصلوا وسلموا على المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله فمن صلى عليه صلاةً صلى الله عليه بها عشراً.

الروضة السابعة.

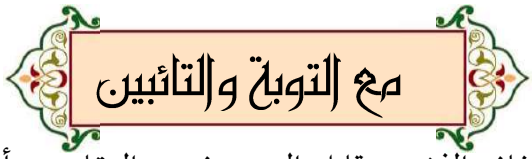

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إلا الله القائل: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[آل عمران: ١٣٥].

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله القائل: «**أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروا فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة**» [رواه مسلم، رقم: «٢٧٠٢»].

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار فهو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء: ١].

عباد الله: ماذا بعد الصحة إلا السقَم، ماذا بعد البقاء إلا الفناء، ماذا بعد الشباب إلا الهرم، ماذا بعد الحياة إلا الممات.

أخوة الإيمان: إنما مرض القلوب من الذنوب وأصل العافية أن تتوب.

التوبة وما أدراكم ما التوبة. . التوبة باب الأمل. . التوبة باب مفتوح.

التوبة دموعٌ حارة.

يقول ﷻ: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[الحجر: ٤٩].

سبحانه غفورٌ رحيم، من أعظم منه جوداً والخلق له عاصون وهو يراقبهم ويكلؤهم ويحفظهم كأنهم لم يعصوه.

من ذ الذي دعاه فلم يجبه، من ذا الذي سأله فلم يعطيه، من ذا الذي رجاه فقطع رجاه، هو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود.

وهو الكريم منه الكرم، ومن كرمه أن غفر للعاصين والسائلين وأُحبّ التوابين والمتطهرين.

عباد الله: . .

التوبة أن يقف العبد المذنب المقصر، وكلّنا مذنبون وكلنّا مقصّرون، يقف العبد التائب أمام ربه مُنكسر القلب خاشع الجوارح، ولسان حاله ومقاله يقول يارب: « ليس لي رباً سواك يقبل توبتي من يغفر لي إن لم تغفر لي من يرحمني إن لم ترحمني يارب العالمين».

إلهي لستُ للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبةً واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

أيها المسلمون:

قد يقول قائل: لماذا نتوب ما هي معاصينا ما هي جرائمنا؟ فأقول:

تتوب يا عبد الله لأنَّ الله أمرك وأمر كل مؤمن معك.

فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

تتوب لأن ميزانك سيُنصب أمام عينيك يوم القيامة، فتوضَع حسناتك في كفة وسيئاتك في كفة، ولا ترجح الحسنات إلا بالتوبة النصوح التي تمحو السيئات.

تتوب يا عبد الله لأن الله يحب التوابين ويحب الأوابين ويحب المستغفرين.

تتوب يا عبد الله حتى يفرح الرب، وتُسعد الملائكة، وتُغيظ الشيطان، وتُفرح الأخوان، وتُخزي الأعداء، وتُبّيض صحيفتك، وترفع درجتك، وتوسع قبرك، وتُعلي قدرك.

تتوب يا عبد الله لأن الله يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

ها هو عبدٌ من عباد الله: أطاع الله أربعين عاماً، وعصاه أربعين فنظر إلى وجهه في المرآة وقد كبرت سنة وشاب شعر رأسه فقال: «يا رب أطعتك أربعين وعصيتك أربعين فهل إذا جئتك قبلتني »، فسمع منادياً يقول له: « أطعتنا فقرّبناك وعصيتنا فأمهلناك وإن رجعت إلينا قبلناك».

الله أكبر ما أحلم الله بنا وما أرحمه بنا.

عبد الله! هل أتاك خبر تلك المرآة المؤمنة التي زنت وغفلت عن رقابة الله

للحظات؛ لكن حرارة الإيمان، وخوفها من الرحمن أقَضَّت مضجعها، فلم يهدأ بالها ولم يقر قرارها قائلةً: «عصيت ربي وهو يراني كيف ألقاه وقد نهاني»: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[الإسراء: ٣٢].

والمعصية تتأجج ناراً في قلبها، وقُبح الفاحشة تشتعل في صدرها، لم تقنع بالتوبة بينها وبين ربها فقالت: « يا رسول الله أصبت حداً فطهرني»، فينصرف عنها -ﷺ- يمنة ويسرة ويردها، وفي الغد تأتي وتقول لمَ تردني يا رسول الله؟ لعلك تريد أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى من الزنى، فقال -ﷺ- لها: « **اذهبي حتى تلدي**»، فيا عجباً لأمرها تمضي الشهور والأيام وحرّ المعصية يتأجج في صدرها، وتأتي بالصبي في خرقةٍ تتعجل أمرها قائلة: «يا رسول الله ها قد ولدته فطهرني». عجباً لها فقال: « **اذهبي فارضعيه حتى تفطميه**».

سنتان ولم يطفئ حرَّها، فلما فطمته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز دليلاً لها وقالت «قد فطمته يا رسول الله»، وأكلُ الطعامِ بُرهانها.

فدفع -ﷺ- الصبي إلى رجلٍ من المسلمين، ثم أُمر بها فحُفِر لها إلى صدرها، وأُمر بها فرُجمت، فيُقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فينضح الدم على وجه خالد فسبّها، فسمع النبي -ﷺ- سبه إياها ،فقال: « **مهلاً يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم**».

وفي رواية: «**لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكسٍ لغُفر له**»، فصلّى عليها النبي المصطفى -ﷺ- ودعا لها.

عباد الله: هل من توبة؟ هل من أوبة؟ هل من عودة إلى الله؟ فالله يبسط يده

بالليل ليتوب مُسيء النهار ويبسط يده بالنهار وليتوب مُسيء الليل.

وليست التوبة لأصحاب الفواحش والمنكرات فقط بل هي لكل مؤمن.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

ونبينا محمد -ﷺ- كان «**يتوب إلى الله ويستغفره في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية أكثر من مائة مرة**» [رواه البخاري].

وعن ابن عمر رضي الله عنه يقول: كنا نعد للنبي -ﷺ- في المجلس الواحد: «**رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» [رواه البخاري في الأدب المفرد: «٦١٨» وأخرجه أحمد: «٤٧٢٦»].

والله جل وعلا ينزل إلى سماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله كل ليلة فيقول: « **هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من صاحب حاجة فأقضيها له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟** ».

فيا عبد الله: فارق المعصية وأهل المعصية ومكان المعصية، وكل ما يُذكّرك بالمعصية وأكثِر من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف: ٢٣].

ارفع صوتك بالنداء:

«يا رب إن ذنوبي قد كثرت. . وليس لي بعذاب النار من طاقة. . ولا أطيق لها صبراً ولا جلَداً. . فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي. . ولا تذقني حراً لجهنم غداً».

عباد الله

يا من عوّدت لسانك على الغيبة والنميمة وقول الزور تب إلى الله.

يا من أهملت أولادك وتركتهم لقرناء السوء تُب إلى الله.

يا من تعوّدت على تأخير الصلاة، بادر من الآن، وتب إلى الله.

عباد الله يا من تعوّدت على أكل الحرام تب إلى الله وعد إلى الحلال قبل أن يهجم عليك ملك الموت.

عباد الله لا تؤخر توبتك، كيف بك لو نزل بك الموت وأنت على غير توبة، أعقدت مع ملك الموت عقداً بعدم مجيئه؟ أم اتخذت عند الرحمن عهداً أن لا يقبض روحك حتى تتوب؟

عباد الله: ما أكثر نعم الله علينا وما أجلّها، وما أشد تقصيرنا في شكرها ومع ذلك لم يحرمنا وما أكثر ما عصيناه ومع هذا لم يمنعنا.

عباد الله: نحن مع من تتعامل نحن نتعامل مع الذي عرض التوبة على الكفار وفتح طريق الرجعة أمام الفجار.

نحن نتعامل مع من لو عفا عن الخلق كل الخلق ما نقص من ملكه شيء القائل: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

نحن نتعامل مع من رحمته سبقت غضبه، نحن نتعامل مع من اسمه التواب الغفار.

عباد الله: أحلي الأقوال وأجمل الألفاظ يوم يقول العبد: « يا رب أذنبت يا

رب أخطأت يا رب أسأت، فيأتي الرد سريعاً من التواب الرحيم: عبدي غفرت عبدي سامحت عبدي عفوت».

يا رب. .

إن الملـــوك إذا شـــابت عبيـــدهم فـــي رقّهـــم عتقـــوهم عتـــق أبـــرار
وأنـت يـا سـيدي أولـى بـذي كـرمٍ قـد شـبنا فـي الـرق فأعتقنـا مـن النـار

عباد الله: دعونا نقف وقفة تأمل مع التائبين ونعيش معهم:

١- دينار العيار:

روي أن رجلاً كان يُعرف بدينار العيّار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ، فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام، فأخذ منها عظماً فتفتت في يده ففكر في نفسه، وقال لنفسه: «**ويحك يا دينار كأني بك غداً قد صار عظمك هكذا رفاتاً والجسم تراباً وأنا اليوم أُقدم على المعاصي**».

فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال: « **إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني**»، ثم مضى نحو أمه متغير اللون مُنكسر القلب فقال: «**يا أماه ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده؟** » فقالت: يُخشِّن ملبسه ومطعمه ويُغل يده وقدمه فقال: «**أريد جبة من صوف وأقراصاً من شعير، وتفعلين بي كما يفعل بالعبد الآبق، لعل مولاي يرى ذُلي فيرحمني**»، ففعلت ما طلب، فكان إذا جنه الليل أخذ في بالبكاء والعويل.

ويقول لنفسه: «**ويحك يا دينار ألك قوةٌ على النار كيف تعرضت لغضب الجبار**»؟ وكذلك إلى الصباح، فقالت له أمه في بعض الليالي: «**أرفق بنفسك**»،

فقال: «دعيني أتعب قليلاً لعلي أستريح طويلاً، يا أمي، إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل، ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده، وتوبيخاً لا عفو معه»، قالت: فاسترح قليلاً فقال: الراحة أطلب؟ أتضمنين لي الخلاص؟ قالت: فمن يضمنه لي؟ قال: « **فدعيني وما أنا عليه، كأنك يا أماه غداً بالخلائق يساقون إلى الجنة وأنا أُساق إلى النار** »فمرت به في بعض الليالي وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢] يتأمل فيها يرددها فقالت: قُرّة عيني أين الملتقى؟

فقال بصوتٍ ضعيف: «**إن لم تجديني في عرصات القيامة فاسألي مالكاً خازن النار عني**» ثم شهق شهقة مات فيها، فجهزّته وغسّلته، وخرجت تنادي: «أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار»، فجاء الناس، فلم يُر أكثر جمعاً ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

لا زلنا وإياكم في رحاب التائبين:

٢- توبة امرأة بارعة الجمال:

أمر قومٌ امرأة ذات جمالٍ بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم لعلها تفتنه، وجعلوا لها، إن فعلت ذلك، ألف درهم، فلبست أحسن ما قدَرت عليه من الثياب وتطيّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: «**كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ أم كيف بك إن لم تتوبي يوم ترمين في الجحيم**»؟ فصرخت وولت هاربة تائبة عابدة عائدة إلى الله، قائمةٌ لليل صائمةٌ للنهار، حتى لُقبت بعابدة الكوفة، وقال من أرسلها إليه: أفسدها علينا الربيع.

٣- توبة شاب مُسرف على نفسه على يد إبراهيم بن ادهم:

روي أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال له: يا أبا إسحاق إني مُسرفٌ على نفسي بالمعاصي، فأعرض علي ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً لقلبي قال: «**إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية ولم توبقك لذة** »قال: هات يا أبا إسحاق!

قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله ﷻ فلا تأكل من رزقه، قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟ قال: يا هذا! أفيُحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا هات الثانية.

قال: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده قال الرجل: هذه أعظم من

الأولى! يا هذا إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين اسكن؟ قال: يا هذا! أفيُحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال لا، هات الثالثة.

قال: إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه قال: يا إبراهيم! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟ قال يا هذا أفيُحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهر به؟ قال: لا هات الرابعة.

قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخِّرني حتى أتوب توبة نصوحاً واعمل لله عملاً صالحاً قال: لا يُقبل مني! قال يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو الخلاص؟ قال: هات الخامسة: قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم قال: لا يتركونني ولا يقبلون مني قال: فكيف ترجو النجاة إذاً؟ قال له: «**يا إبراهيم حسبي حسبي، أنا استغفر الله وأتوب إليه**»، ولزمه في العبادة حتى فرَّق الموت بينهما.

عباد الله:

١-جدد توبتك كل ليلة قبل أن تنام وحقق شروطها فلعلها تكون آخر نومة.

٢- رُد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها فهذا من تمام التوبة.

٣- من لزِم الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب.

٤- اتبع السيئة الحسنة تمحها فالحسنات يذهبن السيئات.

٥- صاحب التائبين وجالس الصالحين يذكرونك بالله فالمرء على دين خليله.

٦- لا تنس سيد الاستغفار صباحاً ومساء قل: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»

[رواه البخاري في صحيحه من حديث شداد بن أوس]

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زال فتَّانا

في كل يومٍ لنا ميت نشيّعه ... نحيي بمصرعه أثار موتانا

يا نفس مالي وللأموال أجمعها ... وأخرج من دنياي عُريانا

خلفي

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه.

فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب: ٥٦].

الروضة الثامنة . .

الحمد لله رب العالمين الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد. .

أيها المسلمون. .

اتقوا الله وراقبوه فهو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر: ١٨].

عباد الله:

سنعيش وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع الثبات وأسباب الثبات لعلنا نكون وإياكم ممن ثبَّتهم الله على الحق حتى ماتوا عليه.

نتكلم على الثبات في وقت نرى فيه فتنٌ كقطع الليل المظلم، فتنٌ ربما لو

فكر فيها الرجل العاقل لشرد ذهنه وانخلع قلبه مما يرى، ولكن اعلم أخي المسلم أن الثبات على الحق والتمسك به من صفات المؤمنين الصادقين، قال ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[إبراهيم: ٢٧].

وقدوتنا في ذلك هو رسول الله -ﷺ- فقد لاقى ما لاقى ومع ذلك كان أشد ثباتًا حتى بلَّغ رسالة ربه على أتم وجه.

عباد الله:

إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يُصرِّفها كيف شاء فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال: اللهم مصرّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**» [رواه مسلم].

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان رسول الله -ﷺ- يكثر في دعائه: «**يا مقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك**»، قال: فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، هل تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلّبها كيف يشاء**» [أخرجه الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه بإسناد صحيح].

ومصداق هذا كله مشاهد ملموس في واقع الناس فكم من روضةٍ أمست وزهرها يانع عميم، أصبحت وزهرها يابس هشيم، فبينا ترى الرجل من أهل الخير والصلاح ومن أرباب التُقى والفلاح قلبه بطاعة ربه مشرق سليم، إذا به انقلب على وجهه، فترك الطاعة وتقاعس عن الهدى، وبينا ترى الرجل من أهل

الخنا والفساد أو الكفر والإلحاد قلبه بمعصية الله مُظلم سقيم، إذا به أقبل على الطاعة والإحسان وسلك سبيل التُقى والإيمان.

أيها الإخوة المؤمنون:

إن تـذَكُّر هـذا الأمـر لتطيـر لـه ألبـاب العقـلاء وتنفطـر منـه قلـوب الأتقيـاء، وتنصدع له أكباد الأولياء كيف لا والخاتمة مغيّبة، والعاقبة مستورة، والله غالبٌ على أمره والنبي قد قال: «**فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**» [متفق عليه].

فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله:

اعلموا أنه على قدر ثبات العبد على الصراط، الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثباته على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط في الدنيا يكون سيره على ذلك الصراط، فمنهم من يمر مرّ البرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم كالريح، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم المخدوش ومنهم من يسقط في جهنّم، وهل تجزون إلا ما كنتم تعملون، ولذا نحن في اليوم مرات ومرات ندعو الله أن يثبّتنا على الصراط المستقيم ونقول ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

يـا رب ثبّتنـا علـى طريـق الصـالحين، طريـق الإيمـان طريـق التقـوى، طريـق

التوحيد طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقاً.

عباد الله: عليكم أن تجتهدوا في أخذ أسباب الثبات، وسُنن الله ثابتة لا تتغير، سُنَّة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فمن أسباب حصول الثبات على الحق والهدى والدين والتقى:

أولاً: الشعور بالفقر إلى تثبيت الله ﷻ، لأنه لا غنى لنا عن تثبيته طرفة عين، فإن لم يثبتنا الله زالت سماء إيماننا وأرضُه عن مكانها، وقد قال مخاطباً خير خلقه وأكرمهم عليه بقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ [الإسراء: ٧٤].

وقال ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[الأنفال: ١٢].

ثانياً: من أسباب الثبات على الخير والصلاح الإيمان بالله ﷻ: قال عز: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[إبراهيم: ٢٧].

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: ٦٦]. فالمثابر على الطاعة المداوم عليها المبتغى وجه الله بها موعود عليها بالخير والتثبيت من الله مقلب القلوب ومصرفها.

ثالثاً ومن أسباب الثبات على الطاعة والخير ترك المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها:

فإن الذنوب من أسباب زيغ القلوب فقد قال -ﷺ- فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق**

السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

وأما الصغائر فعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**».

[رواه أحمد وابن ماجه، وهو في السلسلة الصحيحة «٣٨٩»]

خـــلِّ الـــذنوب صـــغيرها وكبيرهـــا ذاك التقـــى
واصـنع كمـاشٍ فـوق أر ض الشـوك يحـذر مـا يـرى
لا تحقـــرنّ صغـــيرةً إن الجبـــال مـــن الحصـــى

رابعاً: من أسباب الثبات على الإسلام والإيمان الإقبال على كتاب الله تلاوةً وتعلماً وعملاً وتدبراً:

فإن الله ﷻ أخبر بأنه أنزل هذا الكتاب المجيد تثبيتاً للمؤمنين وهداية لهم وبشرى قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢].

فكتاب الله هو الحبل المتين والصراط المستقيم والضياء المبين لمن تمسك به وعمل.

خامساً: من أسباب الثبات على الصالحات عدم الأمن من مكر الله: فإن الله ﷻ قد حذَّر عباده مكره فقال ﷻ: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

أما المحسنون من السلف والخلف فعلى جَلالة قدرهم وعُمق إيمانهم ورسوخ علمهم وحسْن أعمالهم، فقد سلكوا درب المخاوف، يخافون سلب

الإيمان وانسلاخ القلب من تحكيم الوحي والقرآن، حتى صاح حاديهم يقول:

والله ما أخشى الذنوب فإنها لعلى سبيل العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن

فالحذر الحذر من الأمن والركون إلى النفس فإنه مادام نَفَسُك يتردّد فإنّك على خطر، قال ابن القيم رحمه الله: «**إن العبد إذا علم أن الله ﷻ مُقلّب القلوب وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنه ﷻ كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرفع من يشاء ويخفض من يشاء فما يؤمّنه أن يقلب الله قلبه ويحول بينه وبينه ويزيغه بعد إقامته**».

وقد أثنى الله على عباده المؤمنين حين يقولون كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران: ٨] فلولا خوف الإزاغة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم.

سادساً: من أسباب الثبات على الهدى والحق سؤال الله التثبيت:

فإن الله هو الذي يُثبّتك ويهديك، فألح على الله ﷻ بالسؤال أن يربط على قلبك ويُثبّتك على دينك، وما ذكره الله تعالى عنهم: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: ٢٥٠]. وقد كان أكثر دعاء النبي -ﷺ-: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

أسال الله أن يثبتنا وإياكم على الخير والصلاح.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد. . لا زلنا وإياكم مع أسباب الثبات:

سابعاً: من أسباب الثبات على الإيمان نصر دين الله الواحد الديان ونصر أوليائه المتقين:

قال الله ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧]. ونصر دين الله تعالى وأوليائه يكون بطرائق عديدة لا يحدها حد ولا تقف عند رسم، فالدعوة إلى الله بجميع صورها نصرٌ لدين الله، وطلب العلم نصرٌ لدين الله، والعمل بالعلم نصرٌ لدين الله، وجهاد الكفار والمنافقين والعصاة نصرٌ لدين الله، والرد على خصوم الإسلام وكشف مخططاتهم نصرٌ لدين الله والبذل في سبيل الله والإنفاق في وجوه البر نصرٌ لدين الله، والذبّ عن أهل العلم والدعوة وأهل الخير والصحوة نصرٌ لدين الله، قال ابن القيم رحمه الله:

هذا ونصر الدين فرضٌ لازم ... لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن ... عجزت فبالتوجه والدعاء بجنان

ثامناً: من أسباب الثبات على الهدى الرجوعُ إلى أهل الحق والتقى من العلماء والدعاة: فهم أوتاد الأرض ومفاتيح الخير ومغاليق الشر، فافزع إليهم عند توالي الشبهات وتعاقب الشهوات قبل أن تنشب أظفارها في قلبك فتوردك المهالك، قال ابن القيم رحمه الله حاكياً عن نفسه وأصحابه: «وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه – أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فما هو إلا

أن نـراه ونسـمع كلامـه فيـذهب ذلـك كلـه عنـا وينقلـب انشـراحاً وقـوة ويقينـاً وطمأنينة».

عاشراً: من أسباب الثبات على الحق والتُّقى الصبر على الطاعات والصبر عـن المعاصي:

فإنه لن يحصل العبد الخيرات إلا بهذا وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقد قال النبي -ﷺ-: «**وما أُعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر**» [رواه مسلم].

فالصـبر مثـل اسـمه مُـرٌ مذاقتـه لكـن عواقبـه أحلـي مـن العسـل

الحادي عشر: من أسباب الثبات على الحق والهدى ترك الظلم:

فالظلم عاقبته وخيمة وقد جعل الله التثبيت نصيب المؤمنين والإضلال حظ الظالمين فقال جل ذكره: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[إبراهيم: ٢٧].

فاتقوا الظلم أيها المؤمنون، اتقوا ظلم أنفسكم بالمعاصي والـذنوب ،واتقـوا ظلم أهليكم بالتفريط في حقوقهم والتضييع لهم، واتقوا ظلـم مـن استرعاكم الله إياهم من العمال ونحوهم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

الثاني عشر من أسباب الثبات على الدين والصلاح كثرة ذكر الله ﷻ.

كيـف لا وقـد قـال جـل شـأنه: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعـد:

.[٢٨

وقال -ﷺ-: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**» [صحيح البخاري باب فضل الذكر «٧/ ١٦٨»].

وقد أمر الله ﷻ عباده بالإكثار من ذكره **فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣]، فذكر الله كثيراً وتسبيحه كثيراً سبب لصلاته سبحانه وصلاة ملائكته التي يخرج بها العبد من الظلمات إلى النور فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حُرموا من خيره وفضله وإحسانه.

اللهم ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

اللهم ثبّتنا على الطاعة يا رب العالمين. .

وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله، فقد أمركم الله بذلك فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

الروضة التاسعة .

الحمد لله الخافض الرافع القابض الباسط المُعز الُمذل المُحيي المميت السميع البصير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله هو إليه المصير.

اللهم قوي إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا وثقل موازيننا. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم البعث والنشور.

وبعد:

عباد الله: اتقوا الله وراقبوه، فهو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢]

والقائل سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر: ١٨].

سنعيش وإياكم عباد الله: مع مقطع من حديثٍ للنبي -ﷺ-، مع قول النبي -ﷺ- «**احفظ الله يحفظك**».

اسمع إلى وصية النبي -ﷺ- لابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول: كنت خلف النبي -ﷺ- يوماً فقال: «**يا غلام إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله**

تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

عبد الله: **احفظ الله يحفظك** هذا واجبك؛ هذه مهمتك وتلك منته وفضله.

أنت عبده وليس لك رباً سواه، وهو سيدك ومولاك ونجاتك في رضاه وأنت الفقير إليه، وهو الغني عنك.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]

احفظ الله يحفظك: احفظ الله يعني احفظ حدوده وأوامره ونواهيه فأوامره بالالتزام بها، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بالوقوف عندها، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه جل وعلا: قال سبحانه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٢-٣٣].

وقال ﷻ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

عبد الله: .

احفظ الله بطاعته يحفظك من معصيته.

احفظ الله بأكل الحلال يحفظك من الحرام.

احفظ الله بصحبة الصالحين يحفظك من الطالحين.

احفظ الله يحفظك في العاجلة والآجلة.

احفظ الله يحفظك من كل شبهة وشهوة.

من حفظ الله في صباه حفظه الله عند ضعفه وقوته.

من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى حفظه المولى سبحانه.

من حفظ ما بين فكيه وفخذيه حفظه الله. فالله خيرٌ حافظ وهو أرحم الراحمين.

ها هو أبو الطيب الطبري[١] أحد علماء الإسلام بلغ من العمر سبعين سنة، وبينما هو على سفينة وصلت إلى الشاطئ لكن اليابسة بعيده تحتاج إلى قفز وقوة، فما استطاع الشباب، فإذا بهذا العالم الجليل يُشمِّر عن ساقيه ويقفز إلى اليابسة.

فاستغرب الشباب وقالوا: ما هذه القوة يا شيخ؟ ، قال: « **هذه أعضاء حفظناها في الشبيبة تنفعنا في الكبر** »[٢] .، ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾، ومن ضيّع الله ضيَّعه.

١) **احفظ الله في إيمانك**: واعلم أن الله لم يخلقك عبثاً ولن يتركك سدى، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[المؤمنون: ١١٥].

إنما خلقك يا عبد الله لغاية عظيمة، ومهمة جسيمة ألا وهي عبادته التي هو في غاية الغنى عنها وأنت في أمَسّ الحاجة إليها، وأي شرف أعظم وأي مكانة

---

(١)الطَّبَري
(٣٤٨ - ٤٥٠ هـ = ٩٦٠ - ١٠٥٨ م)
طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري، أبو الطيّب: قاض، من أعيان الشافعية. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وولي القضاء بربع الكرخ، وتوفي ببغداد.
(٢)[البداية والنهاية:٨٠/٢]

أرفع من أن تكون عبداً لله.

ومما زادني شرفاً وتيهاً ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن صيرت أحمد لي نبيا

٢» **احفظ الله في صلاتك**: فإنها الفيصل بين الإسلام والكفر وأداؤها علامة الهداية وتركها علامة الغواية والضلالة؛ فهي الصلة بين العبد وربه، فإذا تُركت انقطعت الصلة ولا يبالي الله في أي وادٍ هلك تاركها.

أمرنا الله بحفظها والمحافظة عليها فقال﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[البقرة: ٢٣٨ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩٢﴾ [المؤمنون: ٩].

وقال -ﷺ-: «**من حافظ عليهن كُنّ له نوراً ونجاةً يوم القيامة**» [رواه أحمد بسند صحيح، وأورده الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب «٣١٢»].

أخي المسلم: ستكون من الحافظين للصلاة بثلاث: الأولى أن تؤديها في وقتها، الثانية أن تكون في جماعة، الثالثة أن تؤديها بخشوع وسكينة.

٣) **أحفظ الله في طهارتك**: فإن الوضوء أمانة والغُسل أمانة. قال -ﷺ-: «**لا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن**» [رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل: «٤١٢»].

عبد الله كُن متطهراً طاهراً يحفظك الله من شياطين الأنس والجن، ولا تنس الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه حين قال النبي -ﷺ- له: « **يا بلال إني أسمع دفّ نعليك بين يدي في الجنة فما أرجى عمل عملته في الإسلام** »قال: يا

رسول الله ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي »[أخرجه البخاري "٣/ ٤١": كتاب التهجد: باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، حديث "١١٤٩"، ومسلم "٤/ ١٩١٠": كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل بلال- رضي الله عنه-، حديث "١٠٨- ٢٤٥٨"..

الله أكبر أين المشمرون للجنان ولرضا ربهم المنان.

٤) **احفظ الله في جارحة النظر**: فلا تُقلّب البصر فيما حرم الله ولا تتبع به عورة مسلم فإنه من تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر داره.

احفظ الله في بصرك، فلا تنظر إلى امرأة لا تحل لك كما قال -ﷺ-،فيا عبد الله لا تتبع النضرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[النور: ٣٠].

كل الحوادث مبدأها من النظر ومُعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرةٍ فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوسٍ ولا وتر
يسر مُقلته ما ضرّ خاطره لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضرر

٥) **احفظ الله في سمعك**: فلا تسمع به ما حرّم الله.

نزِّه سمعك عن كل ساقط من القول وقبيح من الحديث، فإنه عارية مستردة ونعمة مستوفاه وأنت مسؤول عنها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ

وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء: ٣٦].

أخي: أحذر كل الحذر من أن تصغي بسمعك للمعازف والغناء؛ فإنها تصد عن ذكر الله وتزين للمحرمات وتغري بارتكاب الموبقات، وتفقد الإنسان مروءته وعدالته ورجولته.

أكثر من سماع القرآن لتكون من المرحومين، قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[الأعراف: ٢٠٤]

٦) **احفظ الله في فرجك**: فلا تقضي وطَرك في فرجٍ لا يحل لك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[الإسراء: ٣٢].

عبد الله: كُن من الحافظين لفروجهم الذين قال الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥].

٧) **احفظ الله في عقلك**: فلا تُغطه بالمسكرات، ولا تحجبه بالمخدارت، ولا تتلفه بالخمور قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[المائدة: ٩٠].

وقال -ﷺ-: «**لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**» [رواه ابن ماجه، السلسلة الصحيحة «٢٧٩٨»].

قال -ﷺ-: «**من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب**» [رواه البخاري].

وشارب الخمر إن لم يتب يُسقى من ردغة الخبال وهي عصارة أهل النار.

٨) **احفظ الله عند نومك**:

في الصحيحين عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي -ﷺ- أنه أمره أن يقول عند منامه: « **اللهم أسلمت نفسي إليك، و وجهت و جهي إليك، و فوضت أمري إليك، و ألجأت ظهري إليك، لا ملجأ و لا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، و نبيك الذي أرسلت، فإن مات مات على الفطرة**».

و جاء في حديث عمر ﷺ أن النبي -ﷺ- علمه أن يقول: «**اللهم احفظني بالإسلام قائماً و احفظني بالإسلام قاعدا و احفظني بالإسلام راقداً و لا تطمع في عدواً و لا حاسداً**» صحيح ابن حبان و حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: «١٥٤٠».

عبد الله: كي تكون في حفظ الله و رعايته طوال اليوم ما عليك إلا أن تصلى الفجر جماعة فقد قال النبي -ﷺ-: «**من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله**» [رواه مسلم].

٩) **احفظ الله في زوجتك و بناتك**: فأنت راعٍ و مسؤول عن رعيتك فألزمهن بالستر و العفة و الطهارة، و علمهن الخير و القرآن و الحياء، فالمرأة الصالحة مملكتها بيتها، المرأة الشريفة ليست بالولاَّجة الخرَّاجة المخالطة للأجانب المزاحمة للرجال فتقع عُرضة لذئاب البشر ينهشون أغلى ما فيها.

أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، و أشهد أن لا إله إلا الله و لي الصالحين، و أشهد أن محمداً عبد الله و رسوله، اللهم صل و سلم و بارك على عبدك سيدنا محمد و على آله و صحبه.

و بعد عباد الله:

١٠) احفظ الله في أولادك:

علّمهم آداب الإسلام و سنة رسوله -ﷺ-، جنِّبهم بؤر الفساد و مسببات الانحراف و أحطهم بسياج الرفقة الصالحة، و حفّظهم القرآن الكريم، و علّمهم السنة، و أطعمهم الحلال، فإنهم يصبرون على جوع الدنيا و لا يصبرون على نار جهنم.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

واعلم أن الله قد يحفظ العبد بصلاحه بعد موته في ذريته كما قال تعالى في سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]. أي إنهما حُفظا بصلاح أبيهما، روي أن سعيد بن المسيب قال لابنه: « **لأزيدنَّ في صلاتي رجاء أن أُحفظ فيك**» ثم تلا هذه الآية من سورة الكهف.

١١) احفظ الله في قدمك: لا تمشِ إلى حرام و لا تخط بها إلى خطيئة، و إياك إياك أن تحملك هذه الأقدام إلى كاهن أو ساحر أو مشعوذ، فمن ذهب إلى مُنّجم أو مشعوذ لا تُقبل منه صلاة أربعين يوماً، و من صدّقه فقد كفر بما أنزل على محمد -ﷺ-، هذا ما صح عن النبي المصطفى، و إياك إياك أن تحملك قدمك إلى دُعاة المعصية، و دُعاة الفاحشة فتضل و تزيغ.

أكثر من المشي إلى بيوت الله و حلقات العلم و العلماء.

١٢) **احفظ الله في بطنك**: لا تأكل أموال الناس بالباطل، و لا تُغذّيه إلا بطريق الحلال، و الله ﷻ طيّب لا يقبل إلا طيبا، و أمرنا أن نأكل من الطيبات.

احفظ الله في بطنك فلا تأكل مال اليتم، و لا تأخذ مالك عن طريق الرشوة، فقد قال النبي -ﷺ-: «**لعن الله الراشي و المرتشي و الرائش بينهما**». [رواه أحمد و الترمذي، الحديث دون زيادة: «الرائش»]

و مالك ستُسأل عنه يوم القيامة من أين اكتسبته و فيما أنفقته.

١٣) **احفظ الله في لسانك**: إنه صغير الحجم عظيم الجُرم، و قد أوكل الله بك من يُسجّل كل كلمة، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨].

عبد الله: لا تتكلم بالغيبة و النميمة و السخرية و الاستهزاء، و لا تطعن في مسلم و لا تلعن مؤمن فالمؤمن ليس بالطعان و لا باللعان و لا بالفاحش البذيء، و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و هل يُكبّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

١٤) **احفظ الله في أيمانك**: لا تكثر الحلف و عظِّم الله، قال الشافعي: « ما حلفت بالله صادقاً و لا كاذباً تعظيماً لله ﷻ».

احفظ الله في أيمانك، فلا تحلف بغير الله لا تحلف بالأمانة فقد قال -ﷺ- : «**من حلف بالأمانة فليس منا**» [رواه أبو داود، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: «٩٤»].

لا تحلف بالطلاق قال -ﷺ-: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» [رواه البخاري]

أسأل الله أن يجعلني و إياكم من الحافظين المحفوظين بحفظ الله و رعايته.

هذا و صلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه

فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ و سلّم على عبدك و رسولك محمد، و أرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

الروضة العاشرة. .

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم هُدىً للمتقين، و عبرةً للمعتبرين، و رحمةً و موعظةً للمؤمنين، و نبراساً للمهتدين، و شفاءً لما في صدور العالمين، أحمده ﷻ على آلائه، و أشكره على نعمائه، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، أحيا بكتابه القلوب، و زكّى به النفوس، و أشهد أن نبينا محمداً عبده و رسوله، الذي كان خُلُقه القرآن فصلوات الله عليه و على آله و صحبه، و من ترّسم خُطاه و سار على نهجه، ما تعاقب الجديدان، و تتابع النيران، و سلم تسليماً كثيراً.

عباد الله: إن كل مشكلة و كل معضلة و كل ضيق و كرب علاجه الإيمان و التقوى، قال جل و علا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾[الطلاق: ٢].

و قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[الطلاق: ٤]

و قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الأعراف: ٩٦].

هذا و عد الله؛ و من أصدق من الله قيلا، و من أصدق من الله حديثاً.

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين الأبرار.

لا زلنا و إياكم مع قول النبي -ﷺ-: « **احفظ الله يحفظك** ».

لا زلنا و إياكم مع الحافظين الذين حفظوا أوامر الله و عملوا بها و حفظوا نواهي الله فاجتنبوها، و حفظوا حدود الله فلم ينتهكوها فحفظهم الله في الدنيا و الآخرة.

« **احفظ الله يحفظك** ».

إن حفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان: **أحدهما**: حفظه تعالى له في مصالح دنياه

و **الثاني** و هو أشرف النوعين، و هو حفظ الله تعالى لعبده في دينه و إيمانه. فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة و الشهوات المحرمة و يحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان.

و من أنواع حفظ الله لعبده في دينه أن العبد قد يسعى في سبب من أسباب الدنيا من الولايات أو التجارات أو غير ذلك، فيحول الله بينه و بين ما أراده.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «**إن العبد ليهمّ بالأمر من التجارة أو الإمارة فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه، اصرفوه عنه فإني إن يسرته له أدخلته النار فيصرفه الله عنه، فيظل يتطير، يقول: سبقني فلان، دهاني فلان، و ما هو إلا فضل الله عز و جل**[1] .

أخي الحبيب: **إذا** حفظت الله بالتوكل عليه و الثقة فيما عنده يحميك من شر الأشرار، و يبارك لك في رزقك.

﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾ [يوسف: ٦٤].

(١)وقال الذهبي: أخرجه اللالكائي بإسناد قوي، وقال ابن القيم في الجيوش الإسلامية: إسناده صحيح.

طلب أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام أخاهم يوسف، فقالوا: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢]

فقال يعقوب عليه السلام: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [يوسف: ١٣]؛ فغاب عنه يوسف أربعين عاما.

و مرت الأيام و السنون و جاؤوا لأخذ بنيامين، و لكنه تعلّم من الدرس فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف: ٨٣] و قال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤]،فأعاد الله له الاثنين: يوسف و بنيامين.

احفظ الله تجده تجاهك، احفظ الله تجده أمامك.

ها هو فرعون بجنوده و عتاده يتبع موسى عليه السلام وقومه ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الشعراء: ٦٠]فرعون من خلفهم، و البحر من أمامهم، ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء: ٦١]

هلكنا لا محالة، فقال موسى عليه السلام بلسان الواثق بحفظ الله: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦٢].

فنجاهم الله سبحانه، و أغرق فرعون و جنوده.

إن معية الله سبحانه لعباده المتقين الذين حفظوا أوامره، و اجتنبوا نواهيه تقتضي النصر و التأييد لهم، قال الله تعالى لموسى و هارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي

مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[طه: ٤٦]، و إذا كان الله معك مما تخاف! ! !

و كما في خبر هجرة النبي-ﷺ- و صاحبه الصديق رضوان الله عليه إلى المدينة عندما كان فرسان قريش حول الغار، و قال يا رسول الله: لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، فخاطبه النبي-ﷺ- خطاب الواثق بربه فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا**».

من يتق الله يُحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا و من هانوا

من استجار بغير الله في فزعٍ ... فإن ناصره عجز و خذلان

فالزم يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتك أركان

قال بعض الصالحين: « **إذا أردت أن توصي صاحبك أو جارك فقل له: احفظ الله يحفظك**».

قيل لأحد الصالحين ألا تستوحش و حدك قال: «**من يكون الله معه لا يستوحش و هو جليس من ذكره**».

عباد الله:

أما سمعتم خبر البرامكة الذين كانوا وزراء بني عباس فأعطاهم الله المال والخير الوفير، لكنهم ضيّعوا أوامر الله في المعاصي داخل القصور غناء و خمر و مجون و تضييع للصلاة و زنا و فواحش، فأخذهم علّام الغيوب الذي يُمهل و لا يُهمل، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحان الله ما أقدره و لا إله إلا الله ما أعظمه و ما أجله.

فسلَّط الله عليهم أقرب الناس إليهم (هارون الرشيد) فنكل بهم و أودعهم

السجن.

وقال جعفر لأبيه يحيى بن خالدوهُمْ في القيود والحَبْس : يا أبتِ بعدَ الأمر والنهي و الأموالِ العظيمة أصارَنا الَّدهرُ إلى القُيُودِ ولُبس الصُّوف والحَبْس!

فقال له أبوه يحيى : **يا بُنيَّ لَعلَّها دعوةُ مظلوم ؟! سَرَتْ بليل غَفَلنا عنها! ولم يَغْفُل اللهُ عنها.**

عبد الله:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك و المظلوم منتبه يدعوا عليك و عين الله لم تنم

قال قتادة رحمه الله : «**من يتق الله يُكن معه و من يُكن معه فمعه القوة التي لا تُغلب و الحارس الذي لا ينام**».

قال -صلى الله عليه وسلم-: موصياً أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : «**اتق الله حيثما كنت**».

عبد الله: راقب الله في الخلوة و الجلوة، يكن معك في السراء و الضراء، فهو الحافظ الذي حفظ إبراهيم في لهب النار، يُرمى فيها فيقول: حسبنا الله و نعم الوكيل، فيأتي الفرج ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩].

من الذي يطفئ النار؟ إنه الله.

من الذي يكسر الحديد؟ إنه الله.

أرسل الحجاج بن سعيد الثقفي جنوده إلى الحسن البصري رحمه الله فعلم الحسن أنها النهاية، و أنه القتل، فلجأ إلى مُنَفِّس الكربات و تمتم بكلمات بينه و بين الله،

و انطلق إلى الحجاج و دخل قصره و هو يتمتم بكلمات بينه و بين ربه و قد جهّز الحجاج الجلاّدين و السياف، فما أن رأى الحسن حتى دعاه إلى جواره و سلم عليه و قبّله في رأسه و طيّب لحيته و ودعه بخير.

فلحقه رئيس الجُند، فقال: «يا أبا سعيد و الله ما دعاك الحجاج إلا لقتلك فماذا قلت و أنت داخل»: قال قلت: «**يا ذا العزة التي لا ترام، و الركن الذي لا يضام، يا و ليي عند نعمتي و ملاذي عند كُربتي، يا حي يا قيوم اجعل نقمة الحجاج عليّ برداً و سلاماً كما جعلت النار برداً و سلاماً على إبراهيم**»، فسبحان مقلّب القلوب.

إذا لماذا نذل بين يدي المخلوقين و ننسى الخالق؟

إذا لماذا نطرق باب المخلوقين و نسينا باب الخالق الذي لا يُغلق؟

إذا لماذا نستخفِ من الناس و لا نستخفِ من الله؟

الله الذي بيده خزائن السماوات و الأرض، لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماء أحق من يُسأل و يُطلب منه قضاء الحوائج.

جاء في الحديث القدسي: «**يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم قاموا في صعيد و أحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس في البحر**» [صحيح مسلم عن أبي ذر].

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبُني آدم حين يُسأل يغضب

اجعل سؤالك للإله فإنما ... في فضل نعمة ربنا تتقلب

أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و اشهد أن لا آلـه إلا الله و حده لا شريك له تعظيماً لشأنه و أشهد أن سيدنا محمداً الداعي إلى رضوانه و على اله و صحبه و جميع إخوانه.

و بعد. عباد الله:

حين دخل عبدُ الله ابن علي ذلكم الحاكمُ العباسيُ دمشق في يـوم مـن الأيـام يقتلُ آلاف من المسلمين.

ثم يُدخلُ الخيولَ مسجدَ بني أميةَ، ثم يتبجحُ و يقـول: مـن يُنكـرُ علـيّ فـي مـا أفعل؟

قالوا لا نعلمُ أحداً غير الإمامُ الأوزاعي[1] رحمه الله

فيُرسل من يستدعيه، فعلمَ الأوزاعي أنه الامتحان و علم أنه الابـتلاء، و علـم أنه إما أن ينجحَ و نجاحٌ ما بعدَه رسوب، و إما أن يرسبَ و رسوبٌ ما بعده نجـاح، فماذا كان من هذا الرجل؟

قام و اغتسلَ و تحنّطَ و تكفن و لبس ثيابه من على كفنه، ثـم أخـذَ عصـاه فـي يده، ثم اتجه إلى من حفظه في و قت الرخاء فقال: «**يا من لا يُهزمُ جندُه و لا يُغلبُ**

---

(١)الأَوْزاعي
(٨٨ ـ ١٥٧ هـ = ٧٠٧ ـ ٧٧٤ م)
عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبكّ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها.

أوليائهُ أنتَ حسبي و من كنتَ حسبه فقد كفيتَه، حسبي اللهُ و نعم الوكيل».

ثم ينطلقَ و قد اتصلَ بالله ﷻ انطلاقة الأسد إلى ذلك الحاكم الذي قد صفَ و زرائَه و صف مجموعة من الجلود يريد أن يُقتله و أن يرهبه بها.

قال الأوزاعي: «فدخلت و إذا السيوف مُصلّته، و إذا السماط مُعد، و إذا الأمور غير ما كنت أتوقع.

قال: «فدخلت و والله ما تصورت في تلك اللحظة إلا عرش الرحمن بارزا، و المنادي ينادي: فريقٌ في الجنة و فريقٌ في السعير، فوالله ما رأيته أمامي إلا كالذباب، و الله ما دخلت بلاطه حتى بعت نفسي من الله جل و علا».

قال فأنعقدَ جبينُ هذا الرجل من الغضب ثم قال له: أأنتَ الأوزاعي؟

قال: يقولُ الناسُ أني الأوزاعي.

قال: ما ترى في هذه الدماء التي سفكناها؟

قال حدثنا فلان عن فلان عن فلان عن جَدُك أبن عباس و عن ابن مسعود و عن أنس و عن أبي هريرة ﭫ و عن عائشة ﭬ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**لا يحلُ دمُ امرأ مسلمٍ إلا بأحدِ ثلاث، الثيبُ الزاني، و النفسُ بالنفسِ، و التاركُ لدينه المفارقُ للجماعة**» [في الصحيحين].

قال: فتلمظَ كما تتلّمظُ الحيَّة و قام الناس يتحفزون و يرفعون ثيابهم لئلا يصيبهم دمي.

و إذا به يقول: و ما ترى في هذه الدور التي اغتصبنا و الأموالِ التي أخذنا؟ قال: «**سوفَ يُجرّدُك اللهُ عُرياناً كما خلقَك، ثم يسأُلك عن الصغيرِ و الكبيرِ و النقيرِ و القطميرِ، فإن كانت حلالاً فحساب، و إن كانت حراماً فعقاب**».

قال: فانعقد جبينُه مرة أخرى من الغضبِ و قام الوزراء يرفعون ثيابهم.

قال و إذا به تنتفخ أوداجه، ثم يقول: أخرج.

قال: فخرجت فوالله ما زادني ربي إلا عزا.

ثم جاء هذا الحاكم و مرّ على قبره بعد أن تُوفي رحمه الله، و وقف عليه و قال: «**والله ما كنتُ أخافُ أحداً على و جهِ الأرضِ كخوفي هذا المدفونُ في هذا القبر، و اللهِ إني كنتُ إذا رأيتُه رأيتُ الأسدَ بارز**».

اعتصمَ بالله و حفظَ اللهَ في الرخاء فحفظَه اللهُ في الشدة: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾[يوسف: ٦٤].

عباد الله: ما ضاعت أمة الإسلام اليوم إلا يوم ضيّعنا أوامر الله و لم نُحكِّم شرع الله.

ما ضاعت أمة الإسلام اليوم إلا يوم ضيّعنا أخوتنا، و تقاطعنا و تدابرنا و استنصرنا بالشرق و الغرب، و نسينا القوي العزيز.

ما ضاعت أمة الإسلام اليوم إلا يوم خاف المسلم أن يقول للظالم يا ظالم.

سلفنا الصالح حفظوا الله و اعتزوا به فأعزهم العزيز، و ما اغتروا بدنيا زائلة و صدق الله القائل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠].

قال أحد السلف: «لما أطعنا الله سُخِّرت لنا حتى الوحوش في البراري و لما عصينا الله سلَّط الله علينا حتى الفئران في جحورها».

خرج (عُقبة بن نافع) قائداً للمسلمين ليفتح أفريقيا فلما و صل إلى هناك دخل غابة أفريقيا الموحشة و إذا بالأُسود في طريقه و الحيات و العقارب.

فقام و صلى ركعتين و خرج و صعد على صخرة و سط الغابة.

و قال: « **أيتها الأسود أيتها السباع أيتها الحيات أيتها العقارب نحن أصحاب**

محمد -ﷺ- جئنا لنفتح الدنيا بلا إله إلا الله فارحلوا إنا نازلون و من و جدناه بعد ذلك قتلناه».

و رأى الناس بعد ذلك عجباً، رأوا أن السباع تخرج من الغابة تحمل أشبالها و الذئاب تحمل جرائها و الحيات تحمل أولادها و نادى في الناس: « **لا تؤذوهم حتى يرحلوا عنا**»[1] .

الله أكبر:

بمعابد الإفرنج كان آذاننا ... قبل الكتائب يفتح الأمصارا

لم تنس إفريقيا و لا صحراؤها ... سجداتنا و الأرض تقذف نارا

كنا نقدم للسيوف صدورنا ... لم نخش يوما غاشماً جبارا

عبد الله:

كُن من الحافظين لحدود الله و أوامره يحفظك الله في الساعة التي لا مفر منها، ساعة الموت، ساعة و التفت الساق بالساق ،كم رأينا و سمعنا أناس حفظوا أوامر الله، أدوا الصلاة في أوقاتها، و صلوا الأرحام، أكلوا الحلال، حسُنت أخلاقهم، فجاءت ساعة الموت فثبتهم الله بالقول الثابت، و نطقوا بكلمة التوحيد بكل سرور و حسُنت الخاتمة.

و كم رأينا و سمعنا عن أُناس ضيّعوا أوامر الله قصّروا في طاعة الله، و قطعوا الصلاة، و قطعوا الأرحام، أكلوا الحرام، ساءت أخلاقهم، عصوا ربهم؛ فجاءت ساعة الموت فعجزت ألسنتهم عن النطق بكلمة التوحيد، و ساءت الخاتمة.

اللهم احفظنا بحفظك و رعايتك و احرسنا بعينك التي لا تنام. و صلوا و

(١)البداية والنهاية ٨/ ٢٣٥، والإستقصاء ١/ ٣٦، ٣٨، والبيان المغربي ١/ ١٩، وفتح العرب للمغرب ١٣٠، ١٥٢.

سلموا على المصطفى -ﷺ-.

الروضة الحادية عشرة. .

الحمد لله الكريم الفتّاح أهل الكرم و السماح، المُجزِل لمن عامله بالأرباح سبحانه فالق الإصباح و خالق الأرواح.

أحمده سبحانه على نعمٍ تتجدد بالغدو و الرواح، و أشكره على ما صرف من المكروه و أزاح، و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له شهادةً بها للقلب انفساح و انشراح.

و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله الذي أُرسل بالهدى و الصلاح، اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و أصحابه ما بدا نجم و لاح.

أما بعد. .

عباد الله: أوصيكم و نفسي بتقوى الله و أن نُقدِّم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تُبيض و جوهنا يوم نلقاه ﷻ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ﴾ [آل عمران: ٣٠].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩].

نسأل الله ﷻ بمنه و كرمه أن يُحبّب إلينا الإيمان و يُزينّه في قلوبنا، و أن يُكرّه إلينا الكُفر و الفسوق و العصيان و يجعلنا من الراشدين.

عباد الله: الخاشعين منهم الخاشعين و ما و هو الخشوع و ما هي صفات الخاشعين؟

الخشوع هو الانكسار و الذل بين يدي ملك الملوك جل و علا.

الخشوع هو تذلل القلوب لعلام الغيوب.

الخشوع هو أول ما يُرفع من الناس كما جاء من حديث شداد بن أوس ﷺ عن النبي -ﷺ-، و صدق حذيفة بن اليمان ﷺ حين قال: «**أول ما تفقدون من دينكم الخشوع و آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، و رُبّ مُصلٍّ لا خير فيه، و يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعاً**» [رواه أبو نعيم (١/ ٢٨١) والحاكم (٤/ ٤٦٩)..].

الله جل و علا مدح الخاشعين الخائفين المنكسرين لعظمته فقال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

و قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [لأحزاب: ٣٥].

و مدح الله الخاشعين في أشرف العبادات و هي الصلاة فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[المؤمنون: ٢].

عباد الله:

أول أسباب الفلاح في الدنيا و الآخرة الخشوع في الصلاة، فالصلاة بلا خشوع كالجسد بلا روح.

و كان يقول النبي -ﷺ- في ركوعه: «**اللهم لك ركعت و بك أمنت و لك أسلمت خشع لك سمعي و بصري**» [رواه أحمد و النسائي، و صححه الألباني في مشكاة المصابيح «٨/ ١٣»].

و كان النبي -ﷺ- أيضاً يدعو و يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، و من قلبٍ لا يخشع، و من عينٍ لا تدمع، و من دعوةٍ لا تُسمع**» [رواة مسلم].

و يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «**إياكم و خشوع النفاق: قالوا: و ما خشوع النفاق، قال: أن ترى الجسد خاشعاً و القلبُ ليس بخاشع**».

قال جل و علا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

نزلت هذه الآية قبل أن يُحرّم الخمر حين كان يشرب المسلمون الخمر ثم يصلون و لا يعلمون ما يقولون، و نحن أيها المسلمون اليوم لسنا سُكارى بالخمر لكن نحن سُكارى بالدنيا و شهواتها و ملذاتها، حتى لا يدري المسلم و هو يصلي ما يقول و ما يقرأ و ما يُسبِّح، فيعبد الله و هو يسبّح في و ديان الدنيا.

فيا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سُكارى بالدنيا و شهواتها، و

أقبلوا على الله بقلوبٍ خاشعة منيبة خاضعة.

قال -ﷺ- كما في الصحيحين: «**من صلى لله ركعتين لم يحدّث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

عبد الله: من الناس من يُصلّي و له خُمس الأجر من صلاته، و منهم السدس و منهم العشر بل إن منهم من يصلي و لا تُقبل منه صلاته، بل تُلّف في خرقة بالية و تقول ضيَّعك الله كما ضيَّعتني.

قال -ﷺ-: «**إن الرجل لينصرف، و ما كتب له إلا عُشر صلاته، تُسعها، ثُمنها، سُبعها، سُدسها، خُمسها، ربُعها، ثُلثها، نُصفها**» [رواه أبو داود و النسائي].

و صدق الله تعالى حين قال: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣].

قال أحد التابعين: «**الصلاة كجارية تُهدى إلى ملك من الملوك فهل تُهدى جارية عمياء أو شلاَّء أو بكماء، فهل تقبل هذه الهدية - و لله المثل الأعلى - و الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً**».

عبد الله: يا ساهياً في صلاته جسمك في مكان و قلبك هائم في كل مكان، صورة بلا روح جسد بلا حياة، عربي النطق أعجمي الفهم، مثَلُك مثَل من طلب منه المِلك جوهرة ثمينة لقاء قُربه و جعْله في الحاشية، فأشترى حفنة تراب و وضعها في سلَّة قَش و قدَّمها، فلما رآها الملك غضب و كان الطرد و الإبعاد بديل القُرب و الإسعاد.

عباد الله: الاطمئنان شرطٌ أساسي لقبول الصلاة.

كان النبي -ﷺ- جالساً في المسجد مع أصحابه يوماً. . فدخل رجل فصلى. . و جعل النبي -ﷺ- يرمقه و هو يصلي ثم جاء فسلم على النبي -ﷺ- فرد عليه السلام. . ثم قال: « **ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ**» فرجع الرجل فصلى. . كصلاته الأولى.

ثم جاء إلى النبي -ﷺ- فسلَّم عليه. . فقال له: «**وعليك السلام ارجع فصلِّ. . فإنك لم تصلِّ**» فرجع الرجل فصلى. . ثم جاء إلى النبي -ﷺ- فسلَّم عليه فقال له: « **و عليك السلام. . ارجع فصلِّ. . فإنك لم تصلِّ**».

فقال الرجل: و الذي بعثك بالحق. . ما أُحسن غير هذا. . فعلِّمني فقال -ﷺ-: «**إذا قُمت إلى الصلاة فكبر. . ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن. . ثم اركع حتى تطمئن راكعاً. . ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً. . ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**» [رواه البخاري].

ما أحوج كثير من الناس اليوم أن يُقال له بعد صلاته: **ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ**. . ؟ ! ينقر أحدهم سجوده كنقر الغراب. . و يركع مستعجلاً كالمرتاب، لا يناجي ربّه في السجود. . و لا يخشع للرحيم الودود.

قال رسول الله -ﷺ-: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**، قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ ، **قال**-ﷺ-: « **لا يُتم ركوعها و لا سجودها و لا خشوعها**» [صحيح الترغيب و الترهيب(٥٢٥)]

نعم هو أسوأ الناس سرقة؛ لأنه يسرق في بيت الملك فأين الحياء.

و هو أسوأ الناس سرقة؛ لأنه يسرق من صلاته فيفسدها.

و هو أسو الناس سرقة؛ لأن سارق الدنيا ينتفع بما يسرق و يتمتع به أما هو فيسرق من حق نفسه في الثواب و يشتري بذلك العقاب في الآخرة.

عباد الله: أسمعوا هذا الحديث العظيم عن أبي عبد الله الأشعري ﷺ أن رسول الله -ﷺ- رأى رجلاً لا يتم ركوعه و ينقر في سجوده و هو يصلي فقال: «**لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد** -ﷺ-». [صحيح الترغيب و الترهيب(٥٢٩)]

الصلاة يا عبد الله..

مناجاة بينك و بين الله فكيف تكون المناجاة و القلب غافل، ها هي أم المؤمنين عائشة ﷺ تُخبرنا عن النبي -ﷺ- سيد الخاشعين و إمام المخبتين و تقول كان النبي -ﷺ- يحدثنا و نُحدثّه و يلاعبنا و نلاعبه، فإذا حضرت الصلاة كأنه لا يعرفنا و لا نعرفه.

جاء في حديث أبو أيوب ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**إذا قمت إلى صلاتك فصلِّ صلاة مودع**» [رواه الطبراني في الأوسط و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة: «١٩١٤»].

و قال -ﷺ-: «**أذكر الموت في صلاتك و صلّ صلاة رجل لا يظن انه سيصلي صلاة غيرها**» [صحيح الجامع].

أيها المسلمون:

الخاشعون هم الذين يحضرون قلوبهم في الصلاة و يجعلون الهموم هماً و

احداً للصلاة.

الخاشعون هم أهل الفهم يقرأون و يفهمون ما يقرأون و يُسبّحون و يعرفون من يُسبّحون.

الخاشعون هم أهل التعظيم عرفوا عظمة الله فعظّموا هذه الصلاة و عظّموا من يقفون بين يديه.

الخاشعون هم الذين أيقنوا أنهم ضعفاء و اقفون أمام الرب القوى، أيقنوا أنهم أذلاء و اقفون بين يدي العزيز.

الخاشعون هم الذين يوقنون أن الصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء و المنكر.

الخاشعون يتلذذون بصلاتهم و يستأنسون بمناجاتهم فسرعان ما تنقضي دون أن يشعروا.

و صدق النبي -ﷺ- حين قال: «**وجُعلت قُرّة عيني في الصلاة**» [أخرجه أحمد و النسائي و حسنه الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب «٥٣٧»].

كانت هذه اللذة عند عروه بن الزبير رضي الله عنه بحراً أُغرقت فيه سُفن الألم فلم تقترب من شاطئ الجسد و لم تصل إلى عالم الوجدان فكيف كان ذلك؟

و قعت الآكلة (الغرغرينا) في رجله، وعرض عليه الأطباء إسقاءه مُرْقِدًا؛ حتى يغيب عن وعيه فلا يشعر بالألم، فرفض عروة ذلك بشدة قائلاً: «**لا والله، ما كنت أظن أحدًا يشرب شرابًا، أو يأكل شيئًا يُذهِب عقلَه، ولكن إن كنتم لا بُدَّ فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة؛ فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به**، و خرج

بخشوعه من دنيا البشر إلى لذة القرب من الله، فقطعوا كعبه بالسكين دون أن يلتفت حتى بلغوا عظمه فوضعوا عليه المنشار و نشروها و هو لا يلتفت، ثم جيء بالزيت المغلي فغُمرت به فغُشي عليه ساعة ثم أفاق و هو يقول: «**هل انتهيتم؟**»[١]

سبحان الله كيف كانوا رضوان عليهم يتلذذون بالعبادة و يتركون الدنيا كلها خلف ظهورهم.

سُئل خلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: «**لا أُعوِّد نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي**»، قيل له: و كيف تصبر على ذلك؟ قال: «**بلغني أن الفُسَّاق يصبرون تحت سياط السلطان فيقال: فلان صبور و يفتخرون بذلك؛ فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟ ! !**»[٢].

و ذكر الذهبي في ترجمة أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري أنه كان صاحب نسك و عبادة قال عنه ابن و هب: «**رأيت سفيان الثوري في الحرم بعدما صلى المغرب قام ليصلي النافلة. . فسجد سجدة. . فلم يرفع رأسه حتى نودي بالعشاء**».

أسأل الله أن يجعلنا و إياكم من الخاشعين.

أقول قولي هذا، و أستغفر الله لي و لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

(١) البداية والنهاية :١٢١/٩ بتصرف.
(٢)الإحياء ١/ ١٧٩.

الحمد لله رب العالمين، و لي الصالحين، و لا عدوان إلا على الظالمين، و الصلاة و السلام على إمام المتقين، و قدوة الناس أجمعين، و على آله و صحبه و التابعين.

اسمع معي يا عبد الله و عش معي لنكن من الخاشعين.

إذا سمعنا الأذان و نداء التوحيد الله أكبر الله أكبر فلنستحضر في قلوبنا هول النداء يوم القيامة، يوم الصاخة، و يوم الحاقة، يوم الزلزلة، يوم الدمدمة، يوم يُنادَى على كل إنسان للعرض على الله ﷻ، فإن المسا رعين إلى هذا النداء في الدنيا هم الذين يُنَادون يوم القيامة باللطف و اللين، فللعبد موقفين بين يدي الله في الصلاة و يوم القيامة، فإذا أحسن العبد و قوفه في الصلاة سهل و هان عليه الوقوف العظيم يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين. قال: «أحد العباد ما سمعت النداء: إلا تذكرت هول النداء للعرض على الله يوم القيامة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨]».

فإذا تطهّرنا للصلاة لا بد أن نتطهّر ظاهراً و باطناً، فلا يكفي أن نغسل الظاهر و ننسى الباطن فلنخرج من قلوبنا كل غلٍ و حسد و بغضاء لمسلم و ليكن شعارنا ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

فإذا دخلنا في الصلاة كبَّرنا و قلنا الله أكبر، فإذا نطقت ألسنتنا بالتكبير فينبغي أن لا نُكَذِّب ذلك بقلوبنا، فلنقل الله أكبر باللسان و القلب، فلا شيء أكبر من الله، لا دنيا و لا مال و لا أهل و لا شهوة.

ثم نقرأ دعاء الاستفتاح الذي أوله: «**وجهت و جهي للذي فطر السماوات و الأرض**»، و لنتوجه بقلوبنا و أجسادنا إلى الله خالق كل شيء إلى الله رب كل شيء.

تم نستعيذ بالله من الشيطان الر جيم و لنعلم أن هذا الشيطان هو عدونا المتربص بنا ليبعدنا عن الخشوع أمام علام الغيوب.

ثم نبدأ في قراءة أم الكتاب الفاتحة الشافية الكافية السبع المثاني.

فإذا قلنا الحمد لله رب العالمين قال الكريم ﷻ: « **حمدني عبدي**».

فإذا قلنا الرحمن الرحيم قال الكريم: « **أثنى علي عبدي**».

فإذا قلنا مالك يوم الدين قال الكريم: « **مجّدني عبدي**».

فإذا قلنا إياك نعبد و إياك نستعين قال الكريم: « **هذا لعبدي و لعبدي ما سأل**»

الله أكبر لو لم يكن من الصلاة إلا ذكر الله لنا لكفى بها غنيمة، و مع هذا الفضل من الناس من يقرأ و هو غافل يتحرك اللسان و القلب غافل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤].

لذا ينبغي أن نحرص على تدبر ما نقرأ من السور، فهذا زُرارة بن أبي أوفى أحد التابعين لما قرأ و هو يصلي بالناس صلاة الصبح قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾خرّ ميتاً و كان يصلي الصبح.

و كان إبراهيم النخعي رحمه الله [١] إذا سمع قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١] اضطرب حتى تضطرب أوصاله.

و في السجود نضع أفضل مكان فينا بذُل و انكسار و خشوع لله، و أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد، فلنستشعر ذلنا و عز مولانا و أنه أعظم من كل عظيم.

و في التشهد نجلس جلوس تأدب و وقار بين يدي الله ثم نرفع كل معاني المدح و الثناء و التحيات لله، و الصلوات الطيبات لله.

ثم نسلم على المصطفى -ﷺ- و لو بعدت المسافات و نستحضره أمامنا و نسلم عليه بوقار و أدب: « **السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته**»، و نذكر جهاده و بذله و جهاده في سبيل نشر هذا الدين ليصل إلينا غضاً طرياً و نسلم عليه، و نذكر أنه هو السبب بعد الله في خروجنا من الظلمات إلى النور.

السلام عليك. . يا أيها النبي! و رحمة الله و بركاته و نستشعر أن الله سيرد عليه روحه ليرد علينا سلامنا كما صح عنه -ﷺ- ثم نقول: «السلام علينا و على عباد الله الصالحين»، فكل عبدٍ صالح في الأرض نحن نسلم عليه، هذا لنعلم أننا بغير الصالحين في ضياع، أننا بغير نصرة الصالحين في ضياع، السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

ثم نجدد العهد و الميثاق مع الله و نؤدي الشهادتين بإخلاص و إيمان و

---

(١)إبراهيم النخعي
أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة (٢) بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع.

نصلي على النبي -ﷺ- و ندعو بما علمنا النبي -ﷺ-: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فأغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» [رواه البخاري].

و نستعيذ بالله من شر عذاب القبر و عذاب جهنم و من فتنة المحيا و الممات و من فتنة المسيح الدجال.

ثم نسلم على الملائكة و الحاضرين من المسلمين، ثم نستغفر الله من كل نقص و تقصير في صلاتنا.

هكذا هي صلاة الخاشعين هكذا هي صلاة المنيبين.

سُئل حاتم الأصم رحمه الله[1] عن صلاته فقال: «**أقوم إلى صلاتي و أجعل الكعبة بين حاجبي و الصراط تحت قدمي و الجنة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت على رأسي و أظنها أخر صلاتي، ثم أكبر تكبيرا بتحقيق و أقرأ قراءة بترتيل و أركع ركوعاً بتواضع و سجود بخشوع، ثم أسلم و لا أدري أُقبَلت صلاتي أم لا**».

كان على بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضرت الصلاة يتزلزل و يتلون فقيل له مالك؟ فيقول: «**جاء و قت أمانه عُرضت على السماوات و الأرض فأبين أن يحملنها و حملتها أنا**».

و كان على بن الحسين بن علي رضي الله عنهم إذا توضأ اصفر لونه فقيل له ما هذا؟ ما الأمر؟ قال: «**أتدرون بين يدي من سأقف**».

الله أكبر. . الله أكبر

---

(١)حاتِم الأَصَمّ
(٠٠٠ - ٢٣٧ هـ = ٠٠٠ - ٨٥١ م)
حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصمّ: زاهد، اشتهر بالورع والتقشف. له كلام مدوّن في الزهد والحكم. من أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح.

ها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقوم في ساعةٍ من الليل فتبحث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا تجده في فراشه و تتلمسه بيدها فتصل يديها إلى قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- و هو ساجد، فتسمعه و هو يدعو الله في سجوده و يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علي نفسك**» [رواه مسلم].

قال ابن القيم رحمه الله: «كان بعض السلف يصلي في اليوم و الليلة أربع مائة ركعة ثم يقبض علي لحيته و يقول لنفسه: يا مأوى كل سوء و هل رضيتك لله طرفة عين».

هذا كله حياءً من الله سبحانه و تعالى.

هذه حياة الخاشعين الذين هم على صلاتهم يحافظون و عليها دائمون و بين يدي ربهم خاضعون.

إنها الصَّلاةُ يا عباد الله: قرَّةُ عيونِ الموَحِّدين، و لذَّةُ أرواح المحبين، و بستان العابدين و ثمرة الخاشعين؛ فهيَ بستَانُ قلوبهم. . و لذَّةُ نفوسهم. . و رياضُ جوارحهم، فيها يتقلبون في النعيم. . و يتقربون إلى الحليم الكريم. .

عبادة. . عظَّم الله أمرها. . و شرَّف أهلها. . و هي آخر ما أوصى به النبي عليه الصلاة و السلام. . و آخر ما يذهب من الإسلام. . و أول ما يسأل عنه العبد بين يدي الملك العلّام.

أسأل الله أن يجعلنا و إياكم منهم هذا و صلوا و سلموا على رسول الله و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين.

الروضة الثانية عشرة. .

مع الخوف و الخائفين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله.

: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[الحشر: ١٨].

عباد الله: سنعيش و إياكم مع الخوف و الخائفين.

الخوف من الله. .

هو من المقامات العليّة و هو من لوازم الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران: ١٧٥]. . ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ﴾[البقرة: ١٥٠]. ﴿صدق الله العظيم إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]. . و قال -ﷺ-: «**أنا أعلمكم بالله و أشدكم له خشية**».

و كلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية ممن دونه، و قد و صف الله الملائكة بقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[النحل: ٥٠]، و الأنبياء بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٩].

الخوف من الله هو سمة المؤمنين، و آية المتقين، و ديدن العارفين.

الخوف من الله طريقٌ للأمن في الآخرة، و سببٌ للسعادة في الدارين.

الخوف من الله دليل على كمال الإيمان، و حُسْن الإسلام و صفاء القلب و طهارة النفس.

إذا سكن الخوف من الله في القلب أحرق مواضع الشهوات فيه و طرد بهرج الدنيا عنه.

الخوف من الله هو سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه، و يرد به الآبقين إلى رحابه.

الخوف من الله أصل كل خير في الدنيا و الآخرة، و كل قلب ليس فيه خوف من الله فهو قلبٌ خرب.

سنعيش مع الخوف و الخائفين لماذا؟ لأنَّ البيوت أُتخمت بالمعاصي و امتلأت العقول بالشبهات و النفوس بالشهوات.

تُسمع المعصية و قلّ من ينكرها و يُؤكل الحرام و كأنه حلال، يجالس صاحب المعصية و يؤاكل و يشارب مرتكب الكبيرة دون إنكار.

نتكلم عن الخوف يوم أجدبت قلوبنا منه و اسودت و أظلمت و قست و تحجرت، فهي كالحجارة أو أشد قسوة لم تعد تهزها الموعظة أو تنفعها الذكرى

إلا من رحم ربك، فالخوف من الله هو الوسيلة الأكيدة لاتعاظ الراقدين و تنبيه الغافلين استخدمها الرسل أجمعون و الدعاة الصادقين ففتح الله على أيديهم قلوباً غلفا و أعيناً عمياً و آذاناً صُماً.

الخوف من الله هو الذي منع ابن ادم أن يقتل أخاه، قال تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[المائدة: ٢٨].

و الله جل و علا أمرنا بخوفه و مدح الخائفين في كتابه، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٧٥]، قال ابن سعدي ﷺ في تفسيره: «في هذه الآية و جوب الخوف من الله و حده و أنه من لوازم الإيمان فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفهم من الله».

روى الإمام أحمد و الترمذي رحمهما الله عن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت: قلت يا رسول الله: قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[المؤمنون: ٦٠]، أهو الذي يزني و يشرب الخمر و يسرق و هو يخاف الله ﷻ؟ قال: «**لا يا ابنة الصديق، و لكنه الذي يصوم و يصلي و يتصدق و يخاف أن لا يتقبل الله منه**».

و عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إني أرى ما لا ترون، أطّت السماء و حُقّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا و ملك و اضع جبهته ساجداً لله تعالى، و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً و ما تلذذتم بالنساء على الفرش و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله** ﷻ» [رواه

أحمد و الترمذي].

و عن أبي أُمامة الباهلي ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين و أثرين: قطرة دموع من خشية الله، و قطرة دم تهراق في سبيل الله، و أما الأثران: فأثر في سبيل الله، و أثر في فريضة من فرائض الله**» [رواه الترمذي «١٦٦٩»، و قال حسن غريب].

فأين القلوب الممتلئة بخوف الله و خشيته. .

أين القلوب التي ذلّت لعزت الجبروت و خشعت لصاحب الملكوت. .

عباد الله: إن الله ﷻ يريد لعباده أن يعرفوه و يخشوه و يخافوه و لذلك نجد القران الكريم مليء بالآيات التي تصف لنا شدة عذاب الله، و قوة بطشه و سرعة أخذه و أليم عقابه و ما أعد من العذاب و النكال للكفار، و ذكر لنا النار و أحوالها و ما فيها من الزقوم و الضريع و الحميم و السلاسل و الأغلال، و هذه المواعظ لا يتعظ بها إلا الخائفين من ربهم و المشفقين من عقابه.

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ٥١].

و قال ﷻ: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر: ١٦].

و بين سبحانه أن ما يرسله من الآيات لتصديق الأنبياء عليهم السلام كناقة صالح إنما يرسله من أجل التخويف: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٩].

كذلك الآيات الكونية كالخسوف و الكسوف و غيرها.

قال الله تعالى في البرق و الرعد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد: ١٢].

عباد الله:

الخوف شجرة طيبة إذا نبت أصلها في القلب امتدت فروعها إلى الجوارح، فآتت أكلها بإذن ربها و أثمرت عملاً صالحاً و قولاً حسناً و سلوكاً قويماً و فعلاً كريماً، فتخشع الجوارح و ينكسر الفؤاد و يرق القلب و تزكو النفس و تجود العين.

إنّ للخوف من الله ثمرات عظيمة في الدنيا و الآخرة.

أما في الدنيا. . فالخوف من الله أولاً: من أسباب التمكين في الأرض، و زيادة الإيمان و الطمأنينة لأنك إذا حصل لك الموعود و ثقت أكثر، قال ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤]، إذا الخوف من الله يؤدي إلى التمكين في الأرض و الانتصار على الأعداء.

و الخوف من الله ثانياً: يبعث على العمل الصالح و الإخلاص فيه و عدم طلب المقابل في الدنيا فلا ينقص الأجر في الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٩-١٠].

و قال ﷻ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا

﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

أي تضطرب و تتقلّب و هذا هو الذي دفعهم للعمل، يريدون النجاة و يحذرون الهلاك و يخافون أن يستلموا كُتُبهم بشمائلهم.

و **أمّا في الآخرة**. .

أولاً: الخوف من الله يجعل الإنسان في ظل العرش يوم القيامة:

ذكر النبي -ﷺ- في حديث السبعة «**ورجلٌ طلبته امرأة ذات منصب و جمال فقال إني أخاف الله، و رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»، الخشية الموجبة لدمع العين تؤدي إلى أن النار لا تمس العين يوم القيامة.

ثانياً: الخوف من الله من أسباب المغفرة:

جاء في البخاري قول النبي -ﷺ-: «**رجل كان فيمن قبلنا عنده جهل عظيم و رزقه الله مالاً فقال لبنيه لما حضره الموت: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيراً قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا ،وما أسهل أن يعيده الله كما كان، قال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته**». . ! ! ، فعذره الله بجهله و شفع له خوفه من ربه و إلا فالذي ينكر البعث كافر.

ثالثاً: الخوف من الله طريقاً إلى الجنة:

لأن النبي -ﷺ- قال: «**من خاف أدلج و من أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**» [رواه الترمذي و قال حديث حسن].

أي الذي يخاف من إغارة العدو و قت السحر يسير من أول الليل «أدلج»

فبلغ المنزل و المأمن و المطلب، و هذا مثل ضربه الرسول -ﷺ- لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه و النفس الأمارة بالسوء و الأماني الكاذبة و أعوان إبليس، فإن تيقظ في مسيره و أخلص النية في عمله أمن من الشيطان و كيده و من قطع الطريق عليه، و من فعل ذلك دخل الجنة و هي سلعة الله الغالية التي من دخلها كان من الآمنين.

رابعاً: الخوف من الله يرفع الخوف عن الخائف يوم القيامة:

قال -ﷺ- قال الله تعالى: «**وعزتي و جلالي، و عزتي لا أجمع على عبدي خوفين و أمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، و إذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة**» [رواه ابن حبان في صحيحه]. و لله در القائل:

يا آمناً مع قُبح الفعل منه هل ... أتاك توقيع أمنٍ أنت تملكه

جمعت شيئين أمناً و اتباع هوى ... هذا و إحداهما في المرء تهلكه

والمحسنون على درب الخوف قد ... و ذلك دربٌ لست تسلكه

ساروا ... فكيف عند حصاد الناس تدركه

فرّطت في الزرع و قت البذر من ... دار البقاء بعيشٍ سوف تتركه

سفهٍ

هذا و أعجب شيءٍ فيك زادك في

خامساً: الخوف سبب للنجاة من كل سوء:

قال -ﷺ-: «**ثلاثٌ منجيات: منها خشية الله تعالى في السر و العلانية**» [صحيح الترغيب عن أنس]

فهذه الخشية هي التي تحفظ العبد و تنجيه من كل سوء.

أقول قولي هذا، و أستغفر الله لي و لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيءٍ عليم. و اشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم، و بعد. .

أيها المسلمون اسمعوا إلى أحوال الخائفين:

و تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنّ التشبه بالكرام فلاح

سيد الخائفين هو محمد -ﷺ- كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، و هذا أبو بكر رضي الله عنه أفضل رجل في هذه الأمة بعد رسول الله نظر إلى طير و قع على شجرة فقال: « **ما أنعمك يا طير، تأكل و تشرب و تطير و ليس عليك حساب يا ليتني كنت مثلك**»، و كان رضي الله عنه كثير البكاء و كان يمسك لسانه و يقول: «**هذا الذي أوردني الموارد**» و كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله.

و هذا عمر الفاروق رضي الله عنه الرجل الثاني بعد أبي بكر قال لابنه عبد الله و هو في الموت: «**ويحك ضع خدي على الأرض عسى ربي أن يرحمني**» ثم قال: «**ويل أمي إن لم يغفر لي و يل أمي إن لم يغفر لي**»، و أخذ مرة تبنة من الأرض فقال: «**ليتني هذه التبنة ليتني لم أكن شيئاً، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت منسيا**»، و كان رضي الله عنه يمر بالآية من و رده بالليل فتخيفه، فيبقى في البيت أياماً يُعاد يحسبونه مريضا، و كان في و جهه خطان أسودان من البكاء.

و هذا عثمان رضي الله عنه كان إذا و قف على القبر يبكي حتى يبل لحيته و يقول: «**لو أنني بين الجنة و النار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصيرُ**».

و هذا علي رضي الله عنه كما و صفه ضرار بن ضمرة الكناني لمعاوية يقول: «**كان و الله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً، و يحكم عدلاً، و يتفجر العلم من جوانبه و تنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و زهرتها و يستأنس بالليل و ظلمته، كان و الله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه و يخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن كان و الله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه و يجيبنا إذا سألناه، و كان مع تقربه إلينا و قربه منا لا نكلمه هيبة له فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه يميل في محرابه قابضا على لحيته يضطرب و يتقلّب تقلُّب الملسوع و يبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه و هو يقول: يا ربنا يا ربنا، يتضرع إليه يقول للدنيا: إلي تعرضت، إلي تشوفت، هيهات هيهات غُري غيري قد طلقتك ثلاثاً فعمرك قصير و مجلسك حقير و خطرك يسير، آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق**». فوكفت دموع معاوية رضي الله عنه على لحيته ما يملكها و جعل ينشفها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء و هو يقول: هكذا و الله كان أبو الحسن.

و هذا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقول عن نفسه: «**وددت أني كنت كبشاً فيذبحني أهلي فيأكلون لحمي و يشربون مرقي**»، و هكذا كان حال صحابة رسول الله مع أنهم كانوا مبشرين بالجنة فهذا علي رضي الله عنه يصفهم و يقول: «لقد رأيت

أصحاب محمد -ﷺ- فلم أرَ أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً و قد باتوا سُجداً أو قياماً، يراوحون بين جباههم و خدودهم، و يقعون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم رُكَب العنز من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب و رجاءً للثواب».

و هذا منصور بن المعتمر [١]كان كثير الخوف و الوجل كثير البكاء من خشية الله قال عنه زائدة بن قدامه: إذا رأيته قلت: هذا رجل أُصيب بمصيبة و لقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكى عامة الليل، لا تكاد أن تسكت لعلك يا بنيّ أصبت نفسا، أو قتلت قتيلا؟ فقال: يا أمه أنا أعلم بما صنعت نفسي.

و هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: أتبكي و أنت صاحب رسول الله -ﷺ- و أنت و أنت؟ فقال: «**ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي و لا دنيا تركتها بعدي، و لكن هما القبضتان، قبضة في النار و قبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين أنا**».

أيها الإخوة: هل من مُشمر؟ هل من خائف؟ هل من سائر إلى الله؟ بعد هذا الذي سمعناه أرجو أن نكون مثل سلفنا علماً و عملاً خوفاً و رجاءً ومحبةً، فإن فعلنا ذلك كنا صادقين و كنا نحن المشمرين إن شاء الله.

عباد الله: . .

---

١) ابن المُعْتَمِر (٠٠٠ - ١٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٧٥٠ م)
منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب: من أعلام رجال الحديث. من أهل الكوفة .لم يكن فيها أحفظ للحديث منه. وكان ثقة ثبتا.

أخبر الحق سبحانه عن حال الخائفين و قد أصبحوا في الجنة و هم يذكرون حالهم في الدنيا: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الطور: ٢٥-٢٧].

الخائفون هم أهل القلوب الوجلة. قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

الخائفون هم أهل الخشية.

قال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال -ﷺ-: «إذا قشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة و رقها» [رواه الطبراني].

الخائفون هم أهل البكاء: قال عقبة بن عامر رضي الله عنه : ما النجاة يا رسول الله؟ **قال: «أمسك عليك لسانك، و ليسعك بيتك و ابك على خطيئتك».**

و البكاء من خشية الله سِمة العارفين قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : « **لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف درهم**»[صفة الصفوة:١/ ٢٥٣].

و قد بين -ﷺ- أن من بكى من خشية الله فأن الله يظله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فقال: «. . . **و رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»، بل حرم الله النار على من بكى من خشيته قال -ﷺ-: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله**

حتى يعود اللبن في الضرع» [رواه الترمذي]وفي رواية قال-ﷺ-: «**حُرِّمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله**» [كلا الحديثين صحيح].

الخائفون هم أهل الهمّة في الطاعة. .

أيها المسلمون:

لماذا أولئك خافوا؟ أنهم خافوا من الله لأسباب:

أولاً: معرفتهم بالله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

يقول عبد الواحد المقدسي: ركبنا البحر فألقتنا السفينة إلى جزيرة فرأينا رجلاً يعبد و ثناً، قلنا له: ما تعبد؟ فأشار إلى الوثن، قال: و أنتم ما تعبدون؟ قلنا نعبد الله، قال: و من الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه و في الأرض سلطانه و في الناس قضاؤه، قال: و ما أعلمكم به؟ قلنا: رسول الله من عند الملك، قال: فأين الرسول؟ قلنا: مات، قال: فهل ترك من علامة؟ قلنا: كتاب من عند الملك، قال: ينبغي أن تكون كُتب الملوك حسانا، أئتوني به، فجئناه بالقرآن الكريم فقرأنا عليه فبكى ثم قال: ما يصنع من أراد الدخول في دينكم؟ ، قلنا: يغتسل و يتوضأ و يقول كلمة التوحيد و يصلي. فاغتسل و قال كلمة التوحيد و صلى، فلما جنّ علينا الليل أخذنا مضاجعنا، قال: «أسألكم الإله الذي دللتموني عليه إذا جنه الليل ينام»؟ ، قلنا: لا بل هو حي قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون و ربكم لا ينام».

ثانياً حُبهم لله سبحانه: فملك عليهم قلوبهم يقول ابن القيم رحمه الله: «من عرف ربه أحبه»، كيف لا و مصدر النعمة هو الله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

و هذه رابعة العدوية [1] تناجي ربها فتقول: «إلهي غارت النجوم و نامت العيون و أنت الحي القيوم، إلهي خلا كل حبيب بحبيبه و أنت حبيب المستأنسين و أنيس المستوحشين، إلهي إن طردتني عن بابك فباب من أرتجي و إن قطعتني عن خدمتك فخدمة من أرتجي».

و أما سبب أمْننا فهو انحرافنا في حبنا و لمن يكون، فمنا المحب للمال و للنساء و المنصب و هي فتن على الطريق.

ثالثاً: هم خافوا من الله لأنهم امتلأوا يقيناً:

و اليقين عباد الله: هو كمال التصديق و الرسوخ بوجود الله و الجنة و النار و الحساب، عن الحارث بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، أنه مر برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال له: «**كيف أصبحت يا حارث؟** »» قال: أصبحتُ مؤمناً حقاً، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**انظر ما تقول، فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك**»، فقال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، و أظمأت نهاري، و كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، و كأني أنظر إلى أهل الجنة، يتزاورون فيها، و كأني أنظر إلى أهل النار، يتضاغون فيها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**يا حارث عرفت فالزم**». [رواه البزار في مسنده].

و أما أسباب أمننا فضعف اليقين و الثقة بالله و ما أُخبر عنه، فخسرنا أنفسنا و

---

[1] رابِعَة العَدَوِيَّة(٠٠٠ - ١٣٥ هـ = ٠٠٠ - ٧٥٢ م)
رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك.

خسرنا ديننا.

نُرقِّـــع دنيـانـــا بتمزيـــق ديننـــا فـــلا ديننـــا يبقـــى و لا مـــا نُرقِّـــع

فيا من تخاف الله ﷻ:

تذكر قبل أن تعصي الله: أن الله سبحانه يراك و يعلم ما تخفي و ما تعلن، فانه «يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور».

تذكر قبل أن تعصي الله: أن الملائكة تحصي عليك جميع أقوالك و أعمالك و تكتبها في صحيفتك، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

تذكر قبل أن تعصي الله: لحظة الموت و خروج روحك و هي تُجذب جذباً شديداً حينها تتمنى أن تتوب إلى الله و تصلي و تقرأ القرآن، ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٢٦-٣٠].

تذكر قبل أن تعصي: القبر و عذابه و ظُلمته فهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فهناك لا أبٌ شفيق و لا أمٌ ترحم.

تذكر قبل أن تعصي الله: يوم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة.

تذكر قبل أن تعصي الله يوم تتطاير الصحف فآخذٌ كتابه بيمينه و آخذٌ كتابه بشماله.

تذكر قبل أن تعصي الله: يوم تدنو الشمس من الرؤوس قدر ميل و يعرق

الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه و منهم من يصل إلى ركبتيه و منهم من يصل إلى حقويه و منهم من يلجمه العرق إلجاما و العياذ بالله.

تذكر قبل أن تعصي الله: يوم تشهد عليك أعضائك بما عملت من خير و شر، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ صدق الله [فصلت: ١٩-٢١].

تذكر قبل أن تعصي الله: يوم يقول المجرمون: ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ صدق الله [الكهف: ٤٩]

تذكر قبل أن تعصي الله: يوم يؤتى بأناس من أمة محمد -ﷺ- فيؤخذ بهم ذات الشمال فيقول النبي -ﷺ-: «**يا رب أصحابي!** » فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

تذكر قبل أن تعصي الله: أنك سوف تعبر الصراط المنصوب على متن جهنم و على قدر عملك فإما أن تنجوا و إما أن تخطفك كلاليب جهنم و العياذ بالله. قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧٢]

تذكر قبل أن تعصي الله: و قوفك بين يدي الله ﷻ و ليس بينك و بينه حجاب أو ترجمان فيُذكِّرك بكل ذنب عملته.

تذكر قبل أن تعصي الله: عندما يقول العاصي يوم القيامة: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٦].

تذكر قبل أن تعصي الله: نار جهنم و بُعد قعرها و شدة حرها و عذاب أهلها و هم يسبحون فيها على و جوههم.

تذكر قبل أن تعصي الله: أن الذنوب تؤدي إلى قلة التوفيق و حرمان العلم و الرزق و ضيق الصدر و قصر العمر و موت الفجأة و ذهاب الحياء و الغيرة و أعظم عقوباتها أنها تورث القطيعة بين العبد و ربه و إذا و قعت القطيعة انقطعت عنه أسباب الخير و اتصلت به أسباب الشر.

أسأل الله جل و علا أن يقوي إيماننا و أن يرفع درجاتنا اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا و بين معاصيك و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك و من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا

هذا و صلوا و سلموا على المصطفى محمد صلى الله عليه و على آله، فمن صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشراً.

الروضة الثالثة عشرة. .

مع الشكر و الشاكرين

الحمد لله رب العالمين الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيءٍ عليم، و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له. و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم و بعد:

أيها المسلمون. .

اتقوا الله و راقبوه فهو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[الحشر: ١٨].

عباد الله: إن نعم الله علينا لا تُعد و لا تحصى بالليل و النهار عافانا و أعطانا و منحنا و وهبنا و هدانا.

هل نحن من الشاكرين لنعمه جل و علا؟

الشكر خير عيش السعداء لم يترقوا إلى أعلى المنازل إلا بشكرهم، و الإيمان نصفين، نصفٌ شكر و نصفٌ صبر.

الشكر: هو ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً و في لسانه حمداً و ثناءً و في جوارحه عبادة و طاعة ،ويكون القليل من النعمة مستوجباً الكثير من الشكر فكيف إذا كانت النعم كثيرة؟ ، و من العباد من هو شاكر و منهم من هو كافر.

الشكر: هو أن تُثني على المنعم بإنعامه، و أن تجعل نعمته في طاعته و لا تخالف أمره، و هذا من أعظم ما فُسّر به، و يُقابل الشكر كُفران الجميل قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[إبراهيم: ٢٨].

أهل الشكر هم المخصوصين بمنته عليهم من بين عباده فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الأنعام: ٥٣]

قسَّم الله الناس إلى شكور و كفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر و أهل الكفر، و أحب الأشياء إليه الشكر و أهل الشكر. . ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾[الإنسان٣].

يبتلي عباده ليستخرج الشكور فقال ﷻ على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[النمل: ٤٠].

و وعد الله الشاكرين بالزيادة ﷺ فقال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم: ٧].

و الله يرضى عمل الشاكرين و يرضى عن الشكر، قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ [الزمر ٧].

و أخبر تعالى أن إبليس من مقاصده أن يمنع العباد من الشكر، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[الأعراف: ١٧]، فإبليس يُريد حرمانهم من الشكر و القعود بينهم و بينه.

و وصف الله الشاكرين بأنهم قليلٌ من عباده فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ: ١٢].

و ذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب -ﷺ- أنه سمع رجلاً يقول: «اللهم اجعلني من القليل فقال ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين: الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[هود: ٤٠] و يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ: ١٣] و يقول: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾[ص: ٢٤] قال عمر: صدقت. . ! !

و إذا كان الشكر من صفات الأنبياء و المؤمنين فإنه ليس كذلك عند كل الناس فإن كثيراً منهم يتمتعون بالنعم و لا يشكرونها.

أثنى الله على أول رسول بعثه إلى أهل الأرض بالشكر و هو نوح عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾[الإسراء: ٣]، إشارة إلى الاقتداء به.

و أخبر عن خليله إبراهيم بشكر نعمته: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

فمن صفات الأمة القدوة الذي يؤتم به بالخير ،أنه كان قانتاً لله شاكراً لأنعمه فجعل الشكر غاية خليله.

و أمر الله به داود و آله فقال: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ﴾ [سبأ: ١٢].

و دعا سليمان عليه السلام ربَّه أن يكون من الشاكرين: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [الأحقاف: ١٥]

و أمر الله رسوله محمداً -ﷺ- بالشكر فقال: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر: ٦٦]، و أمر الله لقمانَ بالشكر فقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ [لقمان: ١٢].

و أوَّلُ و صية و صَّى بها ربُّنا الإنسانَ -هي الوصية- بالشكر له و للوالدين فقال: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤].

الشكر عباد الله:

هو الغاية من الخلق قال جل و علا: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل٨]، فهذه غاية الخلق، أما غاية الأمر: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [عمران١٢٣]،فكما قضى الله لهم بالنصر فليشكروا هذه النعمة.

و الخلاصة: أن الشكر غاية الخلق و غاية الأمر فخلَق ليشكر و أمَر ليُشكر: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة١٥٢].

قيل لأحد الصالحين: ما شكر الله؟ قال: أما شكر العينين فالبكاء -يعني: من خشية الله- و شكر القلب الحياء، و شكر اللسان الثناء، و شكر الأذنين الإصغاء.

هذا هو الشكر، يقول: شُكر العينين البكاء، و عينٌ بكت من خشية الله لا تمسّها النار، و أما شُكر القلب فالحياء من الله عز و جل؛ أن يعيش مراقبة الله و خشية الله، و أما شكر اللسان فالثناء على الله؛ التسبيح و التحميد، و الذكر و تلاوة القرآن، هذا هو شكر اللسان، و شكر الأذنين الإصغاء للحكمة و لقول الله عز و جل.

فكونوا عباد الله: من الشاكرين اللهم اجعلنا من عبادك الشاكرين يا رب العالمين.

بارك الله لي و لكم في القرآن العظيم، و نفعني و إياكم بما فيه من الآيات و الذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، و أستغفر الله لي و لكم و لجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، إرغاماً لمن جحد به و كفر، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، سيد البشر، اللهم صلِّ و سلم على هذا النبي الشافع المشفع في المحشر و على آله و أصحابه السادة الغرر.

أما بعد:

عباد الله:

الشكر لله يكون بالقلب و اللسان و الجوارح، و يكون بأن يعلم العبد أن الله هو المنعم بكل النعم التي يتقلب فيها.

و أما الشكر باللسان، فلسان المرء يعبر عمَّا في قلبه، فإذا امتلأ القلب بشكر الله لهج اللسان بحمده و الثناء عليه،

عبد الله: قف و تأمل ما في أذكار النبي -ﷺ- من الحمد و الشكر لرب العالمين. .

كان لمَّا يفيق من نومه يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا و إليه النشور**» [رواه البخاري: «٦٣١٢» في الدعوات، باب ما يقول إذا نام].

«**الحمد لله الذي عافاني في جسدي و رد علي روحي و أذن لي بذكره**» [رواه الترمذي في الدعوات: «٣٤٦١»].

و إذا أوي إلى فراشه لينام يقول-ﷺ-: «**الحمد لله الذي أطعمنا و سقانا و آوانا فكم ممن لا كافي له و ملا مؤوي**».

و من أذكار الصباح و المساء: «**اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من**

خلقك فمنك و حدك لا شريك لك فلك الحمد و الشكر» من قالها حين يصبح فقد أدّى شكر ليلته. . [أخرجه أبو داود رقم: «٥٠٧٣»، و النسائي في كتاب عمل اليوم و الليلة، و إسناده ضعيف، و فيه عبد الله بن عنبسة]

و في ليلة من الليالي تبحث عائشة ﵂ عن النبي -ﷺ- فوقعت يد ها على يد النبي -ﷺ- و هو ساجد في بطن الليل و قدماه منصوبتان و هو يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» [رواه مسلم].

قال -ﷺ-: «**يا معاذ إني أُحبك فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعنّي على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك**» [أخرجه أحمد «٥/ ٢٤٧»، أبو داود في الصلاة، باب في الاستغفار: «١٥٢٢»، و قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح].

و الشكر بالجوارح عباد الله:

فما من عمل يعمله ابن آدم من الطاعات و العبادات إلا و هو شاكر فيه لنعم ربه ﷻ.

و من و سائل الشكر بالجوارح ما أخرج مسلم من حديث عائشة ﵂ أن النبي -ﷺ- قال: «**خلق الله ابن آدم على ستين و ثلاثمائة مفصل، فمن ذكر الله و حمد الله و هلل الله و سبح لله و عزل حجراً عن طريق المسلمين أو عزل شوكة أو عزل عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين و الثلاثمائة أمسى من يومه و قد زحزح نفسه من النار**» [رواه مسلم].

من الأشياء التي تؤدي إلى الشكر:

أولاً: أن تنظر إلى من هو دونك، قال -ﷺ-: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم و لا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله**» [رواه مسلم عن أبي هريرة].

ثانياً: أن يعلم العبد أنه مسئول عن كل نعمة أنعم الله عليه بها. ﴿ **ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴿٨﴾ ﴾[التكاثر: ٨] و محاسب عليها حتى الماء البارد، و من نوقش الحساب عُذِّب.

و قد جاء في الصحيحين عن النبي -ﷺ- أنه قام حتى تفطّرت قدماه و تشققت، قيل له أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ قال: «**أفلا كون عبداً شكوراً! !** ». فتشكر الله على المغفرة.

و من الوسائل أن ندعو الله أن يعيننا على الشكر بعد كل صلاة: « **اللهم أعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك**»، و سُئل الرسول -ﷺ-: أي المال نتخذ؟ فلفت نظرهم -ﷺ- فقال: «**ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً و لساناً ذاكراً و زوجة مؤمنة تُعين أحدكم على أمر دينه و دنياه**» [ر و اه أحمد و ابن ماجه و الترمذي عن ثوبان و هو في صحيح الجامع]

قال -ﷺ-: «**إن الله ليرضى على العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» [رواه مسلم].

قال الحسن البصري رحمه الله: « إن الله ليُمتّع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يُشكر عليها قلبها عذاباً، و لهذا كانوا يسمون الشكر «**الحافظ**» لأنه يحفظ النعم الموجودة و «**الجالب**» لأنه يجلب النعم المفقودة».

و الله ما خُلعت نعمة عن عبدٍ إلا يوم يخلع العبد طاعة الله، و الله عز و جل ما حبس نعمة عن عبدٍ إلا يوم يعرض العبد عن مرضاة الله، رجل أو أنثى.

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها فإن المعاصي تُزيل النّعم
وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النقم

و يقول عليه الصلاة و السلام كما في صحيح مسلم: « **لأن أقول سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس -وفي لفظ- أو غربت** »

و لقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا قلّب بصره في نعمة أنعمها الله عليه قال: «**اللهم إني أعوذ بك أن أبدّل نعمتك كفراً و أن أكفرها بعد أن عرفتها و أن أنساها و لا أثني بها، لأن الله ذم الذين بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار**».

و النبي -ﷺ- كان إذا رُفعت مائدته قال: «**الحمد لله الذي كفانا و أروانا غير مكفيٍّ و لا مكفور، الحمد لله ربنا غير مكفي و لا مودّع و لا مستغنٍ ربنا**» [رواه البخاري].

و كذلك من شكر النعم المتجددة أنك تسجد سجود الشكر و في ذلك أن النبي -ﷺ- أتاه أمر فسُرّ به فخرّ لله ساجداً، و أبو بكر لما جاءه قتل مسيلمة المرتد الذي ألَّب عليه العرب و أشد الناس على المسلمين خرّ لله ساجداً، و كعب بن مالك سجد في عهد النبي -ﷺ- لما بُشِّر بتوبة الله عليه.

أخيراً أسال الله أن يجعلنا من الشاكرين، و أن يوفقنا لطريق الشكر و منزلته العالية.

اللهم أجعلنا من عبادك الشاكرين و أعنّا على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك. هذا و صلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الروضة الرابعة عشرة. .

إن الحمد لله، نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً و نذيراً، و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، و أدى الأمانة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

عباد الله:

في هذه الدقائق الغالية سنعيش و إياكم مع الصبر و الصابرين، فإن الله جعل الصبر جواداً لا يكبو، و صارماً لا ينبو، و جُنداً لا يُهزم، و حِصناً حصيناً لا يُهدم، و هو مطيّة لا يضل راكبها فهو و النصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر، و هو سبيل النجاح و الفلاح، و هو فضيلة يحتاج إليه الإنسان في دينه و دنياه.

الصبر: هو حبس النفس عن الجزع و اللسان عن الشكوى و الجوارح عن لطم الخدود و شق الثياب و نحوهما.

الصبر: هو خُلقٌ من أخلاق النفس به تَسكُن النفس عند البلاء و المصيبة.

الصبر: لازمٌ إلى الممات، فالحياة لا تستقيم إلا بالصبر، فهو دواء المشكلات لدار الابتلاء.

الصبر زاد المجاهد إذا أبطأ عنه الصبر، و زاد الداعية إذا أبطأ عنه الناس بالإجابة، و زاد العالم في زمن غُربة العلم، بل هو زاد الكبير و الصغير، و الرجل و المرأة، فبالصبر يعتصمون و إليه يلجأون و به ينطلقون.

قال الإمام أحمد رحمه الله في كتاب الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**وجدنا خير عيشنا بالصبر**».

إن الله و صف الصابرين بأوصاف و خصّهم بخصائص لم تكن لغيرهم، و ذكر الصبر في نحو تسعين موضعاً من الكتاب الكريم، و أضاف أكثر الدرجات و الخيرات إلى الصبر و جعلها ثمرة له.

يكفي الصابرين شرفاً أنهم في معيّة الله، فظفروا بها بخير الدنيا و الآخرة، و فازوا بها بنعمة الله الظاهرة و الباطنة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[البقرة: ١٥٣].

و جعل الله سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر و اليقين فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[

السجدة: ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**بالصبر و اليقين؛ تُنال الإمامة في الدين**»

هذا الصبر علّق القرآن الفلاح عليه فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران٢٠٠]

يا أيها الذين صدَّقوا الله و رسوله و عملوا بشرعه اصبروا على طاعة ربكم، و على ما ينزل بكم من ضر و بلاء، و صابروا أعداءكم حتى لا يكونوا أشد صبرًا منكم، و أقيموا على جهاد عدو الله و عدوكم، و خافوا الله في جميع أحوالكم؛ رجاء أن تفوزوا برضاه في الدنيا و الآخرة.

و إذا كانت الأعمال لها أجرٌ معلوم محدود فإن الصبر أجره لا حد له، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر: ١٠].

قال سليمان بن القاسم: «كل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر لأجل هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر: ١٠] قال: كالماء المنهمر.

و جعل الله للصابرين أموراً ثلاثة لم يجعلها لغيرهم، كلٌ منها خيرٌ مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون و هي الصلاة منه و الرحمة و الهداية قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[البقرة: ١٥٧].

و في الصحيح عن النبي -ﷺ- قال: «**وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً و أوسع من الصبر**» [رواه البخاري].

و جعل الصبر ﷻ عوناً و عدة و أمر بالاستعانة به، فقال: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[البقرة: ١٥٣] فمن لا صبر له؛ لا عون له.

يا أيها المؤمنون اطلبوا العون من الله في كل أموركم: بالصبر على النوائب و المصائب، و ترك المعاصي و الذنوب، و الصبر على الطاعات و القربات، و الصلاة التي تطمئن بها النفس، و تنهى عن الفحشاء و المنكر.

و علّق النصر على الصبر و التقوى فقال ﷻ: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران١٢٥]

و جعل سبحانه الصبر و التقوى جنة عظيمة من كيد العدو و مكره فقال: وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ [آل عمران١٢٠].

عباد الله: ما أحوج أمتنا في هذه الأيام و في هذه الفتن إلى التأمل في هذه الآيات و العودة إلى الله عودة صادقة.

و لقد أخبر الله جل و علا أن ملائكته تُسلّم في الجنة على الصابرين قائلين لهم: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الرعد٢٤]. سلامٌ عليكم بما صبرتم على الطاعات، و صبرتم عن الشهوات، و صبرتم على البلاء، سلامٌ عليكم فنعم عقبى الدار.

و جعل الله الصبر على المصائب من عزم الأمور و هذه مرتبة لا ينالها أي أحد فقال ﷻ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[الشورى: ٤٣].

و لمن صبر على الأذى، و قابل الإساءة بالعفو و الصفح و السَّتر، إن ذلك من عزائم الأمور المشكورة و الأفعال الحميدة التي أمر الله بها، و رتَّب لها ثوابًا جزيلاً و ثناءً حميدًا.

و أوصى لقمان الرجل الصالح الحكيم و لده بأن يصبر على ما أصابه في

سبيل الله ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان١٧]

و حكم الله بالخسران حُكماً عاماً على من لم يكن من أهل الصبر فقال: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ٣].

عبد الله. .

لا تيأســـنّ و إن طالـــت مُطالبـــةً إذا اســتعنت بصــبرٍ أن تــرى الفــرج
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومــدمن القــرع للأبــواب أن يلــج
وقــلَّ مــن جَــدَّ فــي أمــرٍ يحاولــه واستصــحب الصــبر إلا فــاز بــالظفر

وبين الرسول -ﷺ- أن الصبر ضياء، كما جاء في حديث مسلم فقال: ﴿ **الصلاة نور، و الصدقة برهان، و الصبر ضياء و القرآن حجة لك أو عليك** ﴾.

و عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: «**ما من مسلم تُصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي و اخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها**»، فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسوله.

و إذا صبر العبد على فقد الولد، يقول -ﷺ-: «**إذا مات و لد العبد قال الله لملائكته قبضتم و لد عبدي فيقولون نعم، قال قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم، فيقول ماذا قال عبدي، فيقولون حمدك و استرجع، فقال: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة و سموه بيت الحمد**» [رواه الترمذي و قال حديث حسن].

فلا يُقبض لمؤمنٍ صفي من أهل الأرض فيصبر و يحتسب، إلا و كان له ثواب إلا الجنة.

كذلك فالناس يُبتلون على حسب دينهم و على حسب صبرهم، قال -ﷺ-: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً و عنده صبر قوي زيد له في البلاء ليزداد أجراً و يوم القيامة يود أهل العافية عندما يعطى أهل البلاء الثواب و يقسم عليهم، الذين صبروا في الدنيا، يتمنون لو أن جلودهم كانت قُرّضت في الدنيا بمقاريض. . !** » [الحديث في الترمذي و حسنه الألباني]. .

عباد الله: . .

إن الصبر ثلاث أنواع أولها صبرٌ على البلاء، و هو بضاعة الصديقين، و لهذا كان -ﷺ- يدعو و يقول: «**وأسألك من اليقين ما تهون عليّ به مصائب الدنيا**».

و لهذا و صف الله ﷻ بالصبر أولياءه و أحبابه فقال عن أيوب عليه السلام و أثنى عليه بأحسن الثناء لأنه صبر فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص٤٤] فمدحه بقوله نعم العبد لأنه صبر.

و قال -ﷺ-: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله و لأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء**» [صحيح الجامع]. . .

و قد بشر النبي -ﷺ- الذي يصبر على فقد عينيه بالجنة فقال: «**إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوّضته منهما الجنة**» [رواه البخاري].

و تلك الأمَة السوداء التي جاءت تشتكي للنبي -ﷺ- فقالت: «إني أُصرع و إني أتكشف فادعُ الله لي، قال: «**إن شئتِ صبرتي و لك الجنة، و إن شئت دعوت الله أن يعافيكِ**» فقالت: أصبر و لكن ادع الله لي ألا أتكشف. فدعا لها فكانت

تصرع و لا تتكشف. [متفق عليه].

عباد الله:

إذا أردنا أن نصبر على البلاء فعلينا:

أولاً: أن نلاحظ حُسْن الجزاء و نلمح الغايات و نطالع العواقب، فإنه على قدر التعب تكون الراحة.

ثانياً: انتظار الفرج مهما ضاقت الأمور فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً.

ثالثاً: ليعلم كل مبتلى أن غيره من الناس من أُبتلي بأكثر مما هو عليه.

فها هو عروة بن الزبير من أفاضل التابعين و خيارهم، كان له و لد اسمه محمد من أحسن الناس و جهاً، دخل على الوليد في ثياب جميلة فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش، و لم يدعو بالبركة، فقالوا أنه أصابه بالعين، خرج هذا محمد بن عروة بن الزبير من المجلس فوقع في اصطبل للدواب، فلا زالت الدواب تطأه حتى مات، ثم مباشرة و قعت الآكلة (الغرغرينا)في رجل عروة و قالوا لابد من نشرها بالمنشار و قطعها حتى لا تسري في الجسد فيهلك، و لما قالوا: نسقيك شيئاً يزيل عقلك؟ قال: «**إنما ابتلاني ليرى صبري**»، و رفض.

فنشروها، فلما و صل المنشار إلى القصبة«وسط الساق» و ضع رأسه على الوسادة فغشي عليه ثم أفاق و العرق يتحدّر من و جهه و هو يهلل و يكبّر و يذكر الله، فأخذها و جعل يقلبها و يقبلها في يده و قال: «**أما و الذي حملني عليك إنه ليعلم أنني ما مشيت بك إلى حرام و لا إلى معصية و لا إلى ما لا يُرضي الله إنا لله و إنا إليه راجعون و له الحمد على ما أعطى، و أخذ أعطاني من الأولاد أربعة أخذ و أحد و أبقى ثلاثة فله الحمد ،أعطاني من الأطراف أربعة أخذ و أحد و أبقى ثلاثة فله الحمد**».

و ها هو أبو قلابة[1] التابعي الجليل ممن ابتلي في بدنه و دينه، و أريد على القضاء و هرب إلى الشام فمات بعريضة و قد ذهبت يداه و رجلاه و بصره و هو مع ذلك حامد شاكر، و عندما سُئل: على ماذا تحمد؟ فقال: «**ألم يُعطني لساناً ذاكراً و قلباً شاكراً و بدناً على البلاء صابراً**». أسال الله أن يجعلني و إياكم من الصابرين الشاكرين. .

أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، و أشهد أن لا إله إلا الله و لي الصالحين، و أشهد أن محمداً عبد الله و رسوله، اللهم صل و سلم و بارك على عبدك سيدنا محمد و على آله و صحبه.

و **بعد**. .

النوع الثاني من أنواع الصبر: الصبر عن المعصية فهو من أعظم أنواع الصبر، و لهذا ذكر النبي -ﷺ- سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله يوم صبروا، فالإمام صبر عن الظلم و الشاب صبر عن الفاحشة، و الغني عن تناول اللذات و الشهوات، و صبر المتصدق على إخفاء الصدقة من بعضه، و صبر المتحابين في الله على ذلك الحال في حال اجتماعهما و افتراقهما، و صبر الباكي من خشية الله على كتمان ذلك عن الناس.

---

(١)أَبُو قِلَابة الجَرْمي(٠٠٠ - ١٠٤ هـ = ٠٠٠ - ٧٢٢ م)عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة.
أرادوه على القضاء. فهرب إلى الشام، فمات فيها. وكان من رجال الحديث الثقات.

و لهذا كان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف عليه السلام، كان شاباً و عازباً و غريباً عن أهله و مملوكاً ليس كالحر و المرأة جميلة و ذات منصب و هي سيدته و هي الداعية له إلى نفسها و الحريصة على ذلك و مع كل هذه الدواعي فقد صبر اختياراً و إيثارا لما عند الله و ما هم بالمعصية نهائيا فللّه ما أعلى همته.

و الصبر عن المعصية يحتاج إلى الحياء من الله و تذكر الوقوف بين يديه.

أما النوع الثالث من أنواع الصبر فهو الصبر على طاعة الله فهو الصبر الأعلى.

فهذا نوحٌ عليه السلام صبر في دعوته لقومه صبراً عظيماً دام ألف سنة إلا خمسين عاماً جاهد و دعوة، و صبر على الإيذاء و السخرية، اتهموه بالجنون و السحر و الضلال و هو يقابل ذلك بالصبر حتى قالوا: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الشعراء: ١١٦]

إبراهيم عليه السلام تعرَّض لمحنة عظيمة و يصبر صبر الموحد الموقن بوعد الله، حتى لما ألقي في النار قال: «**حسبي الله و نعم الوكيل**»، حتى لما أُمِر بذبح و لده صبر و همّ بذبح الولد، و أخذ السكين و أضطجع الولد استسلاماً لأمر الله، و الله ابتلاه بهذا الأمر فصبر.

و موسى عليه السلام واجه التهديد و الإيذاء من قومه و قوم فرعون قبلهم، فصبر على دعوة قومين! .

و النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لما تذكر أخيه موسى عليه السلام: «**يرحم الله موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر**» [رواه البخاري].

إبراهيم عليه السلام لما أُمِر بترك و لده و هو حديث عهد و لادة، و قد كان عقيماً، جاءه إسماعيل بعد سنوات طويلة جداً و هو شيخ كبير، و جاءه الأمر من الله اتركه و أمه في و ادٍ غير ذي زرع! ، ما نال الخليل هذه المرتبة من شيء قليل، فمضى و لم يلتفت و لم يتحسر و لم يتردد، حتى قالت هاجر: لمن تتركنا؟ آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، فرجع للشام و رزقه الله من سارة بإسحاق و من و رائه يعقوب.

و عيسى عليه السلام عانى من بني إسرائيل من التُهَم الباطلة، تآمروا على قتله و صلبه، و صبر حتى رفعه الله إليه.

و خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وسلم- كم تعرّض للأذى و الاضطهاد، قالوا عنه مجنون ساحر كذاب خائن، و أشد شيء على الصادق أن يتهم بالكذب، أشد شيء على العاقل أن يقال عنه مجنون، و أشد شيء على الأمين أن يُتهم بالخيانة، و هو أكمل الخلق و أصدقهم و أعقلهم، و وضعوا الشوك و أخرجوه من بلده، و ذهب للطائف يعرض نفسه على القبائل، و أحسّ بالاضطهاد و خرج من مكة لا يدري من الهم لم يستفق إلا في قرن الثعالب، حتى تآمروا على قتله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[الأنفال: ٣٠]، و قتلوا بعض أصحابه و عذبوا بعضهم، و أشد شيء على النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يرى أتباعه يضطهدون و يقتلون أمامه، يمر عليهم فيقول:

«**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»، و هكذا صبر -صلى الله عليه وسلم- حتى أتاه اليقين من ربّه، بلّغ الرسالة و أدّى الأمانة ،حتى لما ذهب المدينة لا يُظَنّ أن مجالات الصبر قد خفّت فلقد عانى من المنافقين معاناة عظيمة، عانى من حادثة الإفك، و صبر على كيد اليهود، و وضعوا له السم، و كانت نوبات الحمى تنتابه حتى مات في آخر نوبة منها فكان في ذلك أجله و هكذا أصحابه، بلال، سمية، صهيب، عمار، أبو بكر، صهروهم في الشمس و عذّبوهم. . و هذا الصحابي خبيب بن عدي،

يُسجن و يُصلب و يقول:

و لستُ أُبالي حين أُقتل مسلماً على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

و تلك المرأة التي قُتِل أبوها و أخوها و زوجها في يوم أحد فصبرت على ما حصل لها من هذه الأقدار، فماتوا في رفعة الدين و نصرة الدين و جهاد الكفار، و هكذا سار على هذا المنوال التابعين و تابعو التابعين. .

فيا ضعيف العزم الطريق طويل، تعب فيه آدم، و جاهد فيه نوح، و أُلقي في النار إبراهيم، و اضطجع للذبح إسماعيل، و شُق بالمنشار زكريا، و ذُبح الحصور يحيى، و قاسى الضُّر أيوب، و زاد على المقدار بكاء داود، و اُتهم بالسِّحر و الجنون نبي الله الكريم محمد -ﷺ-، و كُسرت رباعيته و شُجّ رأسه و وجهه، و قُتِل عمر مطعوناً و ذو النورين و علي و الحسين و سعيد بن جبير، و عُذّب ابن المسيب و مالك، فالشاهد أنه في النهاية لا سبيل إلا الصبر.

عباد الله: إن الكريم من يصبر على طاعة الله و اللئيم من يصبر على طاعة الشيطان، فاللئام أصبر الناس في طاعة أهوائهم و شهواتهم و هم أقل الناس صبراً في طاعة الله فيصبرون على البذل في طاعة الشيطان، و لا يصبرون على البذل في طاعة الله.

إلى الذين لا يصبرون أمام الصور المحرمة.

إلى الذين لا يصبرون على صلاة الصبح.

إلى الذين لا يصبرون على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

و لذلك فإن المسلم عليه أن يتقي الله ﷻ و أن يسلك سبيل الصابرين، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم، و أن يرزقنا هذا الخلق الكريم، إنه جواد كريم. .

هذا و صلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ

﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ و سلّم على عبدك و رسولك محمد، و أرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

الروضة الخامسة عشرة .

الحمد لله الذي علا و قهر، و عز و اقتدر، و فطَر الكائنات بقدرته، فظهرت فيها أدلة و حدانية من فطَر، فسبحانه من إلهٍ عظيم لا يُماثل و لا يُضاهى و لا يُدركه بصر، و تعالى من قادرٍ محيط لا تُنجي منه قوةٌ و لا مفر.

و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له على رغم أنف من جحد به و كفر، شهادةً نرجو بها النجاة من نار لا تُبقي و لا تذر.

و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله سيد البشر، و على آله و صحبه السادة الغرر، الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده فما و هى عزم أحدهم و لا فتر.

عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى و راقبوه في السر و العلن و تمسكوا بما شرع الله لكم من الدين القويم، و أعلموا أن طاعة الله فيها السلامة و النجاة و فيها الرفعة و العزة، و إياكم و المعاصي فإنها تُوجب أليم العقاب و وبيل العذاب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ و لاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ و أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ و احِدَةٍ و خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا و بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً و نِسَاء و اتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ و الأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

عباد الله: الصدق به تميّز أهل النفاق من أهل الإيمان و سُكّان الجِنان من أهل النيران، و هو سيف الله في أرضه الذي ما و ضع على شيء إلا أقامه و لا و اجه الباطل إلا أرداه و صرعه.

الصدق من نطق به علَت على الخصوم كلمته.

الصدق هو الباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال.

أمر الله سبحان أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين فقال جل و علا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ و كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [التوبة١١٩].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «**أي اصدقوا و الزموا الصدقَ تكونوا من أهله و تنجوا من المهالك، و يجعل لكم فرجاً من أموركم و مخرجاً**». .

و قال الحسن البصري رحمه الله: «**إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهدِ في الدنيا و الكفِّ عن أهلِ المِلّة**».

قال القرطبي في تفسيره: «حقُّ مَنْ فَهِمَ عن الله و عقل عنه أن يلازمَ الصدقَ في الأقوال، و الإخلاصَ في الأعمال، و الصفاءَ في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار و وصل إلى رضا الغفّار».

و جعل الله الصادقين مع الذين أنعم عليهم من النبيين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **و مَن يُطِعِ اللّهَ و الرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ و الصِّدِّيقِينَ و الشُّهَدَاء و الصَّالِحِينَ و حَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً** ﴾ [النساء٦٩]، و أخبرنا جل و علا أن الصدق كله خير فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ** ﴾ [محمد: ٢١].

و قسّم الله ﷻ الناس إلى قسمين لا ثالث لهما إمّا صادق و إما منافق فقال تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ و يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً** ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

فالإيمان أساسه الصدق و النفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب و إيمان أبداً.

و يوم القيامة لا ينفع العبد إلا الصدق فقال: ﴿ **قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً** ﷺ **و رَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [المائدة: ١١٩].

و قد أمر الله رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله و مخرجه على الصدق فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠]

و أخبرنا جل و علا عن خليله إبراهيم حين دعاه أن يجعل له لسان صدق فقال ﷻ: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٤]

الصدق: هو الحقّ الثابت المتصل بالله و الموصل إليه من الأقوال و الإعمال.

الصدق: جسر إلى الجنة، فقد جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**إن الصدق يهدي إلى البر و إن البر يهدي إلى الجنة و إن الكذب يهدي الفجور و إن الفجور يهدي إلى الجنة**».

و فال -ﷺ-: «**اضمنوا لي ستاً أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم و أدوا**

إذا ائتمنتم و أوفوا إذا عاهدتم و احفظوا فروجكم و غضوا أبصاركم و كفوا أيديكم» [حديث حسن].

و قال إبراهيم الخواص[١] : «**الصادق لا تراه إلا في فرضٍ يؤديه أو فضل يعمل فيه**».

و قال يوسف بن أسباط[٢] : «**لأن أبيت ليله أعامل الله بالصدق أحب إلي من أن اضرب بسيفي في سبيل الله**».

و قال أخر: «من طلب الله بالصدق أعطاه مرآه يُبصر فيها الحقّ و الباطل».

الصدق حقيقته أن تصدق في مواطن لا يُنجيك منها إلا الكذب.

عباد الله:

اجعلوا الصدق مطيتكم و الحقّ سيفكم و الله تعالى غاية مطلبكم، فالصدق دعامة الفضائل و عنوان الرُقي و دليل الكمال و مظهر من مظاهر السلوك النظيف.

الصدق: من صفات الله تعالى فهو القائل: ﴿ **و مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا** ﴾ [النساء: ١٢٢]. . ﴿ **و مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء: ٨٧].

---

(١)إبراهيم الخَوَّاص(٠٠٠ - ٢٩١ هـ = ٠٠٠ - ٩٠٤ م)
إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص: صوفي، كان أوحد المشايخ في وقته.من أقران الجنيد. ولد في سر من رأى ومات في جامع الري. قال الخطيب البغدادي: له (كتب) مصنفة. والخواص: بائع الخوص.
(٢)يوسف بن أسباط * الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم. وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجئ كما ينبغي. [الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ ه]

و قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾ [آل عمران: ٩].

و قال جل شأنه: ﴿ **و مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ١١١].

الصدق: أهمّ صفة تميّز بها الأنبياء.

قال ﷻ: ﴿ **و اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ و كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾.

و قال ﷻ: ﴿ **و اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً** ﴾ [مريم: ٤١].

و قال ﷻ: ﴿ **و اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ و كَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً** ﴾ [مريم: ٥٤].

و قال ﷻ: ﴿ **و اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً** ﴾ [مريم: ٥٦].

و إمام الصادقين هو محمد -ﷺ- فقد كان يُلقّب قبل البعثة بالصادق الأمين، و نظر أحد الأعراب إلى و جهه -ﷺ- فأبصر أمارات الصدق تُشع من و جهه -ﷺ- فقال و الله ما هذا بوجه كذاب.

و صعد النبي -ﷺ- جبل الصفا و جمع بطون قريش فقال لهم: «**لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي ستغير عليكم أكنتم مصدقيّ** »فقالوا جميعاً: ما جرّبنا عليك كذباً.

عباد الله: إن الاتصاف بالصدق خيرٌ من كل شيء من أعراض الدنيا.

و هذا أعرابي كان مع النبي -ﷺ- و قال له أُهاجر معك، فهاجر مع النبي -ﷺ- و انطلقوا إلى غزوة خيبر، و بعد خيبر قسّم النبي -ﷺ- للأعرابي و أصحابه و كان يرعى دوابهم، فلما جاءوه قال للنبي -ﷺ- ما هذا الذي و صلني؟ ما على

هذا اتبعتك و لكن اتبعتك على أن أرمي إلى هاهنا بسهم فأموت فأدخل الجنة- وأشار إلى حلقه-فقال -ﷺ-: «**إن تصدق الله يصدقك**»، فلبثوا قليلاً و هاجموا العدو و أثاب الله الأعرابي كما طلب فقال -ﷺ- أهو هو قالوا نعم يا رسول الله، فقال -ﷺ-: «**صدق الله فصدقه**» فكُفِّن في جبة النبي -ﷺ- ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من دعاء النبي -ﷺ- في الصلاة: «**اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك و قتل شهيداً أنا شهيد على ذلك**».

و الصدق خُلُق جميل يمكن اكتسابه بالاعتياد عليه، و الحرص على التزامه، و تحري العمل به، حتى يصل صاحبه إلى المراتب العالية، يرتقي من و احدة إلى الأعلى منها بحسن خلقه، و لذلك يقول -ﷺ-: «**عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، و إن البر يهدي إلى الجنة، و ما يزال الرجل يصدق، و يتحرّى الصدق، حتى يُكتب عند الله صدِّيقا**»، و كذلك شأن الكاذب في السقوط إلى أن يختم له بالكذب: «**وإياكم و الكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، و إن الفجور يهدي إلى النار، و ما يزال الرجل يكذب، و يتحرّى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذَّابا**» [رواه البخاري و مسلم].

قال الله ﷻ: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

و قال ابن عباس رضي الله عنه: «أربعٌ من كُنَّ فيه فقد ربح: الصدق، و الحياء، و حسن الخلق، و الشكر».

و قال بشر بن الحارث رحمه الله[١] : « **من عامل الله بالصدق استوحش من الناس**».

و قال رجل لحكيم: ما رأيت صادقًا! فقال له: لو كنت صادقًا لعرفت الصادقين.

و قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «**ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين صاحبه**».

و قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: «**والله لو نادى منادٍ من السماء أن الكذب حلال ما كذبت**».

و قال الشعبي رحمه الله[٢] : «**عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك. و اجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك**».

و قال عبد الملك بن مروان لمعلم أولاده: «**علمهم الصدق كما تعلمهم القران**».

و يقول الشاعر:

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عوّدت معتاد

---

(١)بشر بن الحارث * ابن عبدالرحمن بن عطاء، الامام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الاسلام، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم .ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة.وارتحل في العلم، فأخذ عن: مالك، وشريك، وحماد بن زيد.

(٢)الشَّعْبي
(١٩ - ١٠٣ هـ = ٦٤٠ - ٧٢١ م)
عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها.

عباد الله: إن الصدق أنواع فمن أنواع الصدق:

صدقٌ في نقل الأخبار:

مطلوب من المسلم الناقل التثبت فيما يقال و اجتناب الظنون و الأوهام و الحذر من التحدث بكل ما يسمع كما قال -ﷺ-: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**» [أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة].

و كما قال -ﷺ-: «**إياكم و الظن، فإن الظن أكذب الحديث**» [أخرجه مسلم في صحيحه].

و من ذلك لمز الدعاة و المصلحين و ترديد الأباطيل و الأراجيف الكاذبة التي يروجها المغرضون و المفسدون بهدف تشويه دعاة الحق الذين يصدعون به و لا يخافون لومة لائم، و يتلقف هذه التهم أُناس لا علم لهم و لا تثبت فتلوكها ألسنتهم، و كأنها قضية مسلمة لا مرية فيها، و قد حذّر سبحانه من هذا المسلك المنحرف فقال: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ و تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ و تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا و هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * و لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * و يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ و اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ و اللَّهُ يَعْلَمُ و أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النور: ١٥-١٩].

و من أنواع الصدق الصدق في الأفعال و الأقوال، و الصدق في الفعل هو معاملة الله تعالى بصدق نية، و إخلاص، و محبة، و يقين، و اتباع لشرع رسول الله عليه

الصلاة و السلام، و معاملة الخلق بصدق و رحمة و وفاء، قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا و جُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ و الْمَغْرِبِ و لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ و الْيَوْمِ الآخِرِ و الْمَلائِكَةِ و الْكِتَابِ و النَّبِيِّينَ و آتي الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى و الْيَتَامَى و الْمَسَاكِينَ و ابْنَ السَّبِيلِ و السَّائِلِينَ و فِي الرِّقَابِ و أَقَامَ الصَّلاةَ و آتي الزَّكَاةَ و الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا و الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ و الضَّرَّاءِ و حِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا و أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال -ﷺ-: «**أنا زعيم بيت في و سط الجنة لمن ترك الكذب و إن كان مازحاً**» [صحيح الجامع، من حديث أبي أمامة]، فهذا هو الرّبح الأوفر لأهل الصدق، و أي ربح أعظم من الجنة.

و من أنواع الصدق الصدق في الوعد و الوفاء به:

سواءً كان هذا الوعد على مكان معين أو في زمان معين أو على أعطية أو زواج أو أي أمر آخر يعد به الرجل أخاه، فالصدق في القول يستلزم الوفاء بها و عدم إخلافها مهما كانت الظروف، و للأسف الشديد فإن هذا النوع من الصدق في القول لازلنا نفتقده كثيراً في و اقعنا و قلّ من يحرص عليه.

الصدق في الوفاء بالعقود و العهود:

سواءً كان عهداً مع الله ﷻ أو مع رسوله -ﷺ- أو مع أي أحد فالوفاء بكل ذلك من لوازم الصدق كما أن إخلاف أي منها من لوازم الكذب و النفاق، قال تعالى: ﴿ **و أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إذا عَاهَدْتُمْ و لا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا و قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [النحل: ٩١].

فالوفاء بعهد الله ﷻ يقتضي توحيده و إفراده بالعبادة، كما يقتضي التحاكم إلى شرعه و حده و الكفر بالطاغوت، و هذا هو مقتضى الصدق في شهادة أن لا

إله إلا الله التي يرددها الإنسان بلسانه.

كما أن الوفاء بعهده -ﷺ- يقتضي إحياء سنته و الذب عنها و تقديم قوله على قول كل أحد، و هذا مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله-ﷺ-. ،

و أما الوفاء بعهد الناس فقد جعل الشرع إخلافه و الغدر فيه من أشد أنواع الكذب بل جعله من أركان النفاق و آيات المنافقين كما قال عليه الصلاة و السلام فيما رواه الشيخان: «**أربعٌ من كُنّ فيه كان منافقا خالصاً، و من كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق: إذا حدث كذب، و إذا و عد أخلف، و إذا عاهد غدر، و إذا خاصم فجر**»، و قال عليه الصلاة و السلام فيما رواه عنه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يجتمع الإيمان و الكفر في قلب امرئ، و لا يجتمع الكذب و الصدق جميعاً، و لا تجتمع الخيانة و الأمانة جميعاً**».

و لذا كان حرص السلف على الوفاء بالعهد بل بما هو دونه فأخرج الفريابي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: «انظروا فلانا لرجل من قريش. فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً يشبه الوعد، و ما أحب أن ألقي الله تعالى بثلث النفاق، و أشهدكم أني قد زوجته».

أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعلنا مع الصادقين و أن يحشرنا معهم و أن يعصمنا من الكذب و الزلل، إنه و لي ذلك و القادر عليه، أقول قولي هذا، و أستغفر الله لي و لكم فاستغفروه و توبوا إليه، إنه هو التواب الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان و عدّله و علّمه البيان و به فضَّلَه، و أمدّه بلسان يترجم به عما حواه و عقله، و الصلاة و السلام على من أرسله ربه و أكرمه و بالقرآن الكريم أرسله، و على آله و أصحابه ما كبّر عبدٌ و هلّله.

و بعد عباد الله:

إن الصدق أساس الثقة بين الأفراد، كما أنه الصفة الأساسية للمؤمن، لأنه دليل قوة الشخصية و مراقبة الله في كل سلوك و عمل، و هو الغنى الأكبر للنفس المؤمنة، يقول رسول الله -ﷺ-: «**أربعٌ إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة و صدق حديث و حسن خليقة و عفة في طعمه**» [أخرجه أحمد: «٢/ ١٧٧» و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: «٧٣٣»].

و من أجل أن ينأى المؤمن عن كل صورة من صور الكذب نهى رسول الله -ﷺ- عن الكذب و لو على سبيل المزاح بقوله: «**لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه و إن كان صادقا**».

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : «**ما كان خُلُق أبغض على رسول الله -ﷺ- من الكذب، و لقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه شيء حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة**»[رواه أحمد].

و يروي لنا الصحابي عبد الله بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله -ﷺ- موقفاً يُعتبر دستوراً في التربية الإسلامية و منهجاً متكاملاً في التعامل مع الأطفال و في تنشئتهم على الصدق.

قال عبد الله: دعتني أمي يوما و أنا صغير و رسول الله -ﷺ- قاعد في بيتنا فقالت: تعالَ أعطك، فقال لها -ﷺ-: ما أردت أن تعطيه؟ قالت أردت أن أُعطيه تمراً، فقال لها رسول الله -ﷺ-: «**أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة**»[رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٧)، و أبو داود في الأدب، باب: التشديد في الكذب (٤٩٩١)، و رجاله ثقات غير المولى لم يسمَّ، و لكن له شاهد عند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و سنده صحيح لكنه منقطع].

و ما أجدرنا أن نضع هذا التوجيه النبوي الكريم نصب أعيننا في تعاملنا مع أطفالنا لينشئوا على الصدق.

عباد الله: إن للصدق ثمرات عظيمة منها:

أولاً: الصدق = طمأنينة و ثبات:

و من آثار الصدق ثبات القدم، و قوة القلب، و وضوح البيان، مما يوحي إلى السامع بالاطمئنان، و من علامات الكذب الذبذبة، و اللجلجة، و الارتباك، و التناقض، مما يوقع السامع بالشك و عدم الارتياح، و لذلك: قال -ﷺ-: «**دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك، فإن الصدق طمأنينة و الكذب ريبة**» [رواه الترمذي و قال: حديث صحيح].

ثانياً: الصدق نجاة و خير:

ففي قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خُلِّفوا و منهم كعب: «يا رسول الله إن الله تعالى **إنما أنجاني بالصدق، و إن من توبتي أن لا أحدّث إلا صدقًا ما بقيت**»، و يقول كذلك: «**فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله -ﷺ-: أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا...**» [رواه البخاري].

و صدق الله القائل: ﴿ **فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢١].

قيل للقمان الحكيم: ألست عبد بني فلان؟ قال بلى. قيل: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: «تقوى الله ﷻ، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك مالا يعنيني».

ثالثاً: على الصدق يترتب الأجر و الثواب يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿ **لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ** ﴾ [الأحزاب: ٢٤] **و كما قال تعالى:** ﴿ **هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ** ﴾ [المائدة: ١١٩] و يقول ابن تيمية ﷺ: «والصدق أساس الحسنات و جماعها، و الكذب أساس السيئات و نظامها. و مصداق ذلك قوله -ﷺ-: «**عليكم بالصدق**».

و **قال** ﷻ: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ و الْمُسْلِمَاتِ و الْمُؤْمِنِينَ و الْمُؤْمِنَاتِ و الْقَانِتِينَ و الْقَانِتَاتِ و الصَّادِقِينَ و الصَّادِقَاتِ و الصَّابِرِينَ و الصَّابِرَاتِ و الْخَاشِعِينَ و الْخَاشِعَاتِ و الْمُتَصَدِّقِينَ و الْمُتَصَدِّقَاتِ و الصَّائِمِينَ و الصَّائِمَاتِ و الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ و الْحَافِظَاتِ و الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً و الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً و أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

رابعاً: أن الصدق أساس الخير و البركة و النماء في الأموال و الأولاد و كل المعاملات، كما قال عليه الصلاة و السلام: «**البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدَقا و بينا بورك لهما في بيعهما، و إن كذبا و كتما مُحقت بركة بيعهما**» [رواه البخاري و مسلم عن حكيم بن حزام].

و كان جرير بن عبد الله البجلي ﷺ إذا بايع أحداً قال: «أعلم يا أخي أن ما أخذنا منك خير مما أعطيناك فاختر».

فقد يتوهم بعض الناس أن ستر الحقائق و دفن الأخطاء و العيوب في

التعاملات يدر لهم ربحاً و يدفع عنهم شراً، و هذا و هم و سراب، فمثل هذا التاجر كسبه ممحوق بركته، حتى تجد كثيرا منهم يتساءل و يعجب أين تذهب أموالنا، في حين أن غيرهم ممن يصدق في بيعه يبارك الله له في هذا القليل.

خامساً: من أعظم ثمرات الصدق في الدنيا:

حُسن الخاتمة:

و ما أعظمها من ثمرة لو لم يكن للصدق ثمرة لكفى، فحُسن الخاتمة هي التي من أجلها شمَّر المشمرون، و هي التي أقَضّت مضاجع الصالحين و أوجلت قلوب العارفين، و هذا حق لا ريب فيه، فإن العبد عندما يصدق و يتحرى الصدق، فإنه يكتب عند الله صديقا و يوفق إلى قول كلمة الصدق عند موته التي هي شهادة أن لا إله إلا الله، التي من كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة.

اللهم أحسن ختامنا و ارزقنا الصدق في الأقوال و الأفعال يارب العالمين

هذا و صلوا – عباد الله: – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ و مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ و سَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلِّ و سلّم على عبدك و رسولك محمد، و أرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

الروضة السادسة عشرة .

الحمد لله الذي اصطفى لمحبته الأخيار، فصرف قلوبهم في طاعته و مرضاته آناء الليل و أطراف النهار، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له مقلب القلوب و الأبصار، و أشهد أن سيدنا و نبينا محمداً عبده و رسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه و على آله الطيبين الأطهار، و على جميع أصحابه الأخيار، و من سار على نهجهم ما أظلم الليل و أضاء النهار.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ [النساء: ١].

عباد الله: سنعيش و إياكم مع الصدقة و أهميتها في الدنيا و الآخرة.

الصدقة شعار المتقين، و لواء الصالحين المصلحين، زكاة للنفوس، و نماء في المال، و طُهرة للبدن، مرضاة للرب، بها تُدفع عن الأمة البلايا و الرزايا، تُطهّر القلوب من أدران التعلق بهذه الدنيا و شهواتها و ملذاتها.

قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]

و في أعظم مضمار سباق شهدته الدنيا، قال عمر ﷺ يوماً: «لأسبقن أبا بكر اليوم»، فخرج بنصف ماله.

«يا عمر ما تركتَ لأهلك؟ »

فقال: تركتُ لهم مثله، فجاء الصديق بماله كله.

«يا أبا بكر ما تركتَ لأهلك؟ »

فقال: «تركتُ لهم الله و رسوله». [أخرجه أبو داوود و صححه الحاكم و حسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٧٢)]

إنه عُمق الإيمان، و صدق اليقين بالله، و إخلاص التوكل عليه، و الشعور بجسد الأمة الواحد.

و إلا ما الذي يدفع الصديق أن يخرج بماله كله، و عمر بنصف ماله؟ !

روى الترمذي ـ و قال: حسن صحيح ـ و أحمد و بعضه في مسلم، عن أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**ثلاثة أُقسم عليهن و أُحدثكم حديثاً فاحفظوه ـ: ما نقص مال عبد من صدقة، و لا ظُلم عبدٌ مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عز و جل بها عزاً، و لا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.**

و أحدثكم حديثاً فاحفظوه ـ قال: ـ إنما الدنيا لأربعة نفر:

عبدٌ رزقه الله عز و جل مالاً و علماً، فهو يتقي فيه ربه، و يصل فيه رحمه، و يعلم لله عز و جل فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل.

و عبدٌ رزقه الله عز و جل علماً و لم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت به بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواء.

و عبدٌ رزقه الله مالاً و لم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه عز و جل و لا يصل فيه رحمه و لا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل.

و عبدٌ لم يرزقه الله مالاً و لا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما فيه سواء».

عبد الله: لا تبخل بحق الله في مالك، فهو الواهب، و هو المانح، فإن مَنَعتَ مُنِعْتَ، فأي المنعَيْن أشدّ؟ ! فإنّ لله في كل نعمة حقاً، فمن أدّاه زاده منها، و من قصّر عنه خاطر بزوال نعمته.

الزكاة تحصين، و الصدقة حِفظ، و العطاء زيادة، و البذل سيادة، قال -ﷺ- «**سوسوا إيمانكم بالصدقة، و حصّنوا أموالكم بالزكاة، و ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء**». [أخرجه الطبراني في الأوسط «١٩٦٣» و الكبير «١٠/ ١٢٨»].

استنزلوا الرزق بالصدقة! !

و المعنى، إذا افتقرتم و أعسرتم فتصدقوا بالقليل الذي تملكون. . فإن الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة. فكأنكم عاملتم الله بالتجارة، و إنها لتجارة رابحة، فأين المتاجرون بالصدقات؟ !

أين المتاجرون بالبذل و الإنفاق؟

أين المتاجرون بدفع الزكوات؟

أين الذين يتاجرون في هذا كله مع الله؟

و هل يخسر تاجر يتاجر في تجارة مع الواسع العليم القائل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ

يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة٢٦١].

فاستنزلوا الرزق بالصدقة! !

فقهٌ ينبغي له أن يحيا فينا، فيتبوأ مكاناً علياً، و يتصدر فهمنا، و يحكم سلوكنا، و يتوّج عرش قلوبنا، حتى نتخلّص من شُحّ نفوسنا، و سوء ظننا.

قال الله تعالى آمراً نبيه: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣١].

و قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

و قال ﷻ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن: ١٦]. و من الأحاديث الدالة على فضل الصدقة قوله -ﷺ-: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه و بينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء و جهه، فاتقوا النار و لو بشق تمرة**» [متفق عليه].

و قال أنس رضي الله عنه: «باكِروا بالصدقة؛ فإنّ البلاء لا يتخطّى الصدقة»، و قال عمر بن العزيز رحمه الله: «الصلاة تبلغك نصف الطريق، و الصوم يبلغك باب الملك، و الصدقة تدخلك عليه».

عباد الله: **إن للصدقة فضائل و فوائد**:

أولاً: **أنها تطفئ غضب الله تعالى**:

كما في قوله -ﷺ-: «**إن صدقة السر تُطفئ غضب الرب** ﷻ» [صحيح الترغيب

للألباني].

ثانياً: أنها تمحو الخطيئة، و تُذهب نارها:

كما في قوله -ﷺ-: «**والصدقة تُطفئ الخطيئة كما تُطفئ الماء النار**» [صحيح الترغيب للألباني]. .

ثالثاً: أنها وقاية من النار:

كما في قوله -ﷺ-: «**فاتقوا النار، و لو بشق تمرة**» [رواه البخاري و مسلم]

رابعاً: أن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة:

كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**كل امرئٍ في ظلّ صدقته، حتى يُقضى بين الناس**». [الحديث رواه أحمد و الحاكم و سنده صحيح - صحيح الجامع ٤ / ١٧٠].

و قد ذكر النبي -ﷺ- أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**رجل تصدّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» [رواه البخاري و مسلم].

و عن يزيد بن أبي حبيب قال: «كان مرثد بن عبد الله المزني أول أهل مصر يروح إلى المسجد، و ما رأيته داخلاً المسجد قط إلا و في كمه صدقة، إما مال، و إما خبز، و إما قمح، قال: حتى ربما رأيت البصل يحمله، قال: فأقول له: يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك، قال: فيقول: يا ابن أبي حبيب، أما إني لم أجد في البيت شيئًا أتصدق به غيره». [أخرجه ابن خزيمة في صحيحه جماع أبواب صدقة التطوع]

خامساً: أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية:

كما في قوله -ﷺ-: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» يقول ابن شقيق: «سمعت ابن المبارك حين سأله رجل: عن قُرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، و قد

عالجها بأنواع العلاج، و سأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال له: «اذهب فأحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين و يمسك عنك الدم»، ففعل الرجل فبرأ» [صحيح الترغيب للألباني]. .

سادساً: إن فيها دواء للأمراض القلبية:

كما في قوله -ﷺ- لمن شكى إليه قسوة قلبه: «**إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، و امسح على رأس اليتيم**» [رواه أحمد].

سابعاً: أن الله يدفع بالصدقة أنواعاً من البلاء:

كما في و صية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل: «**وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، و قدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل و الكثير، ففدى نفسه منهم**» [صحيح، أخرجه الترمذي كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة و الصيام و الصدقة (٢٨٦٣)، و أحمد في مسنده (٤/ ١٣٠)].

فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء، و لو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ بل من كافر فإن الله ﷻ يدفع بها أنواعاً من البلاء، و هذا أمر معلوم عند الناس خاصّتهم و عامّتهم و أهل الأرض مُقرّون به لأنهم قد جرّبوه.

ثامناً: أن المنفق يدعو له الملَك كل يوم بخلاف الممسك:

و في ذلك يقول -ﷺ-: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، و يقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**» [رواه البخاري و مسلم].

تاسعاً: أن صاحب الصدقة يُبارَك له في ماله:

كما أخبر النبي -ﷺ- عن ذلك بقوله: «**ما نقصت صدقة من مال**» [رواه مسلم].

عاشراً: أنه لا يبقى لصاحب المال من ماله إلا ما تصدق به.

كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

و لما سأل النبي عائشة رضي الله عنها عن الشاة التي ذبحوها ما بقى منها: قالت: ما بقى منها إلا كتفها. قال -ﷺ-: «**بقيت كلها غير كتفها**» [رواه مسلم].

الحادي عشر: أن الله يضاعف للمتصدق أجره:

كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد: ١٨].

و قوله سبحانه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة: ٢٤٥].

فمِن فضل الصّدقة أنّها تُربَّى لصاحبها حتى تكونَ كالجبل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**من تصدَّق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيّب، و لا يقبَل الله إلا الطيّب، و إنّ اللهَ يتقبّلها بيمينِه، ثمّ يربّيها لصاحبِها، كما يربّي أحدُكم فَلوَّه حتّى تكونَ مثلَ الجبل**» [رواه البخاري و مسلم].

الثاني عشر: أن صاحبها يُدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب الصدقة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبد الله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، و من كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، و من كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، و من كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان**» قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال: «**نعم و أرجو أن تكون منهم**» [رواه

البخاري و مسلم].

الثالث عشر: أنها متى ما اجتمعت مع الصيام و اتباع الجنازة و عيادة المريض في يومٍ و أحد إلا أوجب ذلك لصاحبه الجنة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «**من أصبح منكم اليوم صائماً؟** »**قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ » قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ » قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله -ﷺ- «ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة»** [رواه مسلم].

الرابع عشر: أن فيها انشراح الصدر، و راحة القلب و طمأنينته:

فإن النبي -ﷺ- ضرب مثل البخيل و المنفق كمثل رجلين عليهما جُبّتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما، فأما المُنفق فلا يُنفق إلا اتسعت على جلده حتى يخفى أثره، و أما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها و لا تتسع» [رواه البخاري و مسلم].

فالمتصدق كلما تصدّق بصدقة انشرح لها قلبه، و انفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلمَّا تصدَّق اتسع و انفسح و انشرح، و قوي فرحه، و عظُم سروره، و لو لم يكن في الصَّدقة إلا هذه الفائدة و حدها لكان كافية للعبدُ بالاستكثار منها و المبادرة إليها.

الخامس عشر: أنَّ النبَّي -ﷺ- جعل الغِنى مع الإنفاق بمنزلة القرآن مع القيام به:

و ذلك في قوله-ﷺ-: «**لا حسد إلا في اثنين: رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل و النهار، و رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل و النهار**» [البخاري: ك: العلم «٧٣»]. .

فكيف إذا و فَّق الله عبده إلى الجمع بين ذلك كله؟ نسأل الله الكريم من فضله.

السادس عشر: **أنَّ الصدقة مَطهَرة للمال**، تُخلّصه من الدَّخن الذي يصيبه من جراء اللغو، و الحلف، و الكذب، و الغفلة فقد كان النَّبي -ﷺ- يوصي التَّجار بقوله: «**يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو و الحلف فشوبوه بالصدقة**» [رواه أحمد و النسائي و ابن ماجة، صحيح الجامع].

إن الصدقة و كثرة الإنفاق في سبيل الله و إطعام الفقراء و المحاويج سببٌ لإنزال الرحمات من رب البريات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**بينا رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحوّل الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال له: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه صوتًا يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه و آكل منها و عيالي ثلثًا و أرد فيه ثلثه**» [رواه مسلم]

أسأل الله أن يقوي إيماننا و ان يرفع درجاتنا أقول ما سمعتم و استغفر الله لي و لكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، و لي الصالحين، و لا عُدوان إلا على الظالمين، و الصلاة و السلام على إمام المتقين، و قدوة الناس أجمعين، و على آله و صحبه و التابعين.

و بعد أيها المسلمون.. **ما هي أفضل الصدقات؟**

أولاً: الصدقة الخفية:

لأنَّها أقرب إلى الإخلاص من المُعلنة و في ذلك يقول جل و علا: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

«فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خُفْية خيرٌ للمنفق من إظهارها و إعلانها، و تأمَّل تقييده ﷻ الإخفاء بإتيان الفقراء خاصة و لم يقل: و إن تخفوها فهو خيرٌ لكم، فإنَّ من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيشٍ، و بناء قنطرة، و إجراء نهر، أو غير ذلك، و أمَّا إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد، و الستر عليه، و عدم تخجيله بين النَّاس و إقامته مقام الفضيحة، و أن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى، و أنَّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته و معاوضته، و هذا قدرٌ زائدٌ من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص، و عدم المراءاة، و طلبهم

المحمدة من الناس. و كان إخفاؤها للفقير خيراً من إظهارها بين الناس، و من هذا مدح النبي -ﷺ- صدقة السَّر، و أثنى على فاعلها، و أخبر أنَّه أحد السبعة الذين هم في ظلِّ عرش الرحمن يوم القيامة، و لهذا جعله ﷻ خيراً للمنفق و أخبر أنَّه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته. [طريق الهجرتين].

ثانياً: الصدقةُ في حال الصحة و القوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض و الاحتضار:

كما في قوله -ﷺ-: «**أفضل الصدقة أن تصدَّق و أنت صحيحٌ شحيحٌ، تأمل الغنى و تخشى الفقر، و لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا و لفلان كذا، ألا و قد كان لفلان كذا**» [رواه البخاري و مسلم].

يا مسلم، يا عبدَ الله، قد تُطعم أخاك على جوعٍ فيجزيك الله من جنس عملك، يطعمك يوم القيامة من ثمار الجنة، قد تكسو مسلمًا على عُريٍ فيكسوك الله عز و جل من حُلل الجنة، تقدم مالك تبتغي به و جه الله عز و جل يقيك الله به حرَّ النار يوم القيامة.

إن بعض الناس لا تجود نفسه بمال و لا يقبل أن ينفق، بل ربما يعدّ المنفقين و المتصدقين ممن خفت عقولهم و ذهبت أحلامهم، حتى إذا أصاب ذلك المسكين داءٌ عضال و مرضٌ فتّاك و عاين الموت بدأ ينفق ماله يمنةً و يسرة، بعدما ذهبت نضرة الشباب و بهجة الدنيا، شتان شتان بين هذا و ذاك، شتان شتان بين من أنفق حال شبابه و قوته، حال حضور ذهنه و اكتمال رغبته في هذه الدنيا،

و بين هذا الذي تصدق بعدما عاين الموت، بعدما أيقن أنّ الدنيا قد و لت مدبرة و أن الآخرة قد جاءت مقبلة بدأ يتصدق، شتان شتان بينهما.

ثالثاً: بذل الإنسان ما يستطيعه و يطيقه مع القلة و الحاجة:

لقوله -ﷺ-: «**أفضل الصدقة جهد المُقل، و ابدأ بمن تعول**»[رواه أبو داود].

أيها المسلمون: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾[البقرة: ٢٦٨]، قد يقول قائل: أنا لا أملك إلا ما أقتات أنا و أهلي و عيالي، قال -ﷺ-: «**سبق درهم مائة ألف درهم**» قالوا: و كيف؟ ! قال: «**كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، و انطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها**» [رواه النسائي، صحيح الجامع].

رُبَّ عملٍ قليلٍ تُكثِّره النية، قد تتصدق بتمرة فيقيك الله بها حر النار، قال -ﷺ-: «**ما منكم من أحد إلا و سيكلمه ربه ليس بينه و بينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، و ينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، و ينظر أمامه فلا يرى إلا النار تلقاء و جهه، فاتقوا النار و لو بشقِّ تمرة**» [البخاري و مسلم] ، تمرة تتقرب بها إلى الله عز و جل، ترجو ثوابه و تخاف عقابه، تنفقها في سبيل الله، تطعم بها جائعًا، تهديها إلى مسكين، تدخل بها السرور على مسلمٍ، هيَ عند الله عزّ و جلّ بميزانٍ عظيم.

رابعاً: الإنفاق على الأولاد:

كما في قوله: : «**الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحتسبها كانت له صدقة**» [

رواه البخاري و مسلم]، و قوله -ﷺ-: «**أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكيناً، و دينار أعطيته في رقبةٍ، و دينار أنفقته في سبيل الله، و دينار أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك**» [رواه مسلم].

و قال رسول الله-ﷺ- لسعد بن أبي و قاص رضي الله عنه: «**إنك لن تنفق نفقة تتقي بها و جه الله تعالى إلا أجرت بها حتى ما تجعل في فِيْ امرأتك**» [رواه البخاري]

خامساً: الصدقة على القريب: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً، و كان أحب أمواله إليه بئرحاء، و كانت مستقبلة المسجد، و كان رسول الله -ﷺ- يدخلها و يشرب من ماء فيها طيِّبٍ. قال أنس رضي الله عنه: «فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله-ﷺ- فقال: يا رسول الله إنَّ الله يقول في كتابه: ﴾، و إن أحب أموالي إلي بئرحاء، و إنها صدقة لله أرجو برَّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله-ﷺ-: «بخٍ بخٍ مال رابح، و قد سمعت ما قلت فيها، إني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: «أفعل يا رسول، فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه و بني عمه» [رواه البخاري و مسلم].

و قال -ﷺ-: «**الصدقة على المسكين صدقة، و هي على ذي الرحم اثنتان صدقة و صلة**» [رواه أحمد و النسائي و الترمذي و ابن ماجة]، و قال -ﷺ-: «**أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» [رواه أحمد و أبو داود و الترمذي صحيح الجامع] و هو القريب الذي يضمر العداوة و يخفيها.

سادساً: الصّدقة على الجار: فقد أوصى به الله ﷻ بقوله: ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ

وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء: ٣٦].

و أوصى النبي -ﷺ- أبا ذر رضي الله عنه بقوله: «**إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، و اغرف لجيرانك منها**» [رواه مسلم].

سابعاً: النفقة في الجهاد في سبيل الله سواءً كان جهاداً للكفار أو المنافقين، فإنه من أعظم ما بُذلت فيه الأموال؛ فإن الله أمر بذلك في غير ما موضع من كتابه، و قدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات و من ذلك قوله سبحانه: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

و قال سبحانه مبيناً صفات المؤمنين الكُمَّل الذين و صفهم بالصدق ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]، و قال -ﷺ-: «**من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا**» [رواه البخاري و مسلم].

ثامناً: الصدقة الجارية: و هي ما يبقى بعد موت العبد، و يستمر أجره عليه؛ لقوله -ﷺ-: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٌ جارية، أو علمٌ ينتفع به، أو و لدٌ صالح يدعو له**» [رواه مسلم].

عباد الله: الصّدقة لها معنًى و اسع، فهِي تشمَل عملَ كلّ خير، إرشادُ الضالّ، إماطةُ الأذى، العدلُ بين اثنين، التبسّم في و جه أخيك المسلم، غرسُ شجرة، تعليمُ علمٍ نافع، إصلاح ذات البَين، الكلمَة الطيّبة صدقة، قال رسول الله -ﷺ-: «**على كلّ مسلم صدقة**»، فقالوا: يا نبيَّ الله، فمن لم نجد؟ قال: «**يعمل بيده فينفَع نفسَه و يتصدّق**»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**يعين ذا الحاجةِ الملهوف**»،

قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**فليعمَل بالمعروف و ليمسك عن الشرّ، فإنّها له صدقة**»
[أخرجه البخاري]

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك و بطاعتك عن معصيتك. اللهم قوي إيماننا و ارفع درجاتنا و تقبل صلاتنا يا رب العالمين.

هذا و صلوا و سلموا على البشير النذير و السراج المنير محمد -ﷺ- و على و صحبه من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الروضة السابعة عشرة .

الحمد لله الكريم الفتاح أهل الكرم و السماح المجزل لمن عامله بالأرباح سبحانه فالق الإصباح و خالق الأرواح.

أحمده سبحانه على نعمٍ تتجدد بالغدو و الرواح، و أشكره على ما صرف من المكروه و أزاح، و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له شهادةً بها للقلب انفساح و انشراح.

و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله الذي أرسل بالهدى و الصلاح اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و أصحابه ما بدا نجم و لاح.

أما بعد. .

عباد الله: أوصيكم و نفسي بتقوى الله و أن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تبيض و جوهنا يوم نلقاه ﷻ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾ [آل عمران: ٣٠].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩].

نسأل الله ﷻ بمنه و كرمه أن يحبب إلينا الإيمان و يزينه في قلوبنا و أن يكِره إلينا الفسوق و العصيان و يجعلنا من الراشدين.

يقول تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

عباد الله: اسمع إلى كلام العزيز الحميد الذي بيَّن لنا أنه لا يستوي عنده الخبيث و الطيّب، فالطيّب في أعلى الدرجات، و الخبيث في أسفل الدّركات، و الله جعَل الدنيا دار ابتلاء و امتحان، لماذا؟ ليميز الخبيثَ من الطيب.

و الله تعالى طيّب يُحبّ الطيّب من القول، و يُحب الطيّب من العمل، و يضاعفه لأصحابه.

الله جل و علا يحب الطيّبين من الناس، و يبغِض الخبيث.

الله جل و علا يرفع الطيّبَ من العمل و القول و يبارك لأصحابه فيه.

أيها المسلمون:

الله أمرنا أن نكون طيّبين في أقوالنا و أعمالنا و ذواتنا و أموالنا، و نهانا أن نكون من الخبيثين في أقوالنا و أعمالنا و أموالنا و ذواتنا. فانظروا و تأمّلوا هل يستوي من طاب لسانه و طاب قوله فلا يقول إلا طيّبا و لا ينطق إلا خيرا، إذا حضرتَ مجلسَه و جدتَه طيّبا مطيَّبا بذكر الله و الصلاة و السلام على محمد رسول الله -ﷺ-.

هل يستوي هذا مع ذلك الرجل الذي إذا تكلّم تكلّم بغيبة و نميمة و تفريق

بين الناس؟ !

و صدق الله القائل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾[إبراهيم: ٢٤-٢٥].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «شبّه الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تُثمر العمل الصالح، و الشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع».

و جمهور المفسرين يقولون الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله ،فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة و الباطنة.

الشجرة الطيبة **أول صفة لها** إنها طيبة و ذلك يحتمل عدة أمور منها، أنها طيبة المظهر و الصورة و الشكل، قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾[ق: ١٠].

و **ثانيها** كونها طيبة الرائحة، و ثالثها كونها طيبة الثمرة، و رابعها كونها طيبة المنفعة، أصلها ثابت راسخ رسوخ الجبال باقٍ فرعها في السماء بعيدة عن عفونات الأرض.

عباد الله: الكلمة الطيبة قد تهدي إنساناً. .

الكلمة الطيبة قد تُغيّر مجتمعاً.

الكلمة الطيبة قد يُنقذ الله بها قلوباً أو يعمر بها نفوساً، بل قد يحيي بها الله أقواماً من السبات.

عباد الله:

الكلمة الطيبة كحبة القمح المفردة قد تُهمل و تذهب أدراج الرياح، و قد تكون مباركة فتنبت و تثمر، و قد تكون الثمرة خصبة تتضاعف و تتضاعف.

الكلمة الطيبة كلمة الحق كالشجرة الطيبة ثابتة سامقة مثمرة لا تزعزعها الأعاصير، و لا تعصف بها رياح الباطل و لا تقوى عليها معاول الطغيان، و إن خُيّل للبعض أنها معرّضة للخطر فهي سامقة متعالية تطل على الشر و الظلم و الطغيان من علو.

و الكلمة الخبيثة كلمة الباطل كالشجرة الخبيثة قد تتعالى و تتشابك، و يخيّل إلى البعض أنها أضخم من الشجرة الطيبة و أقوى، و لكنها تظل ضعيفةً و ما هي إلا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها و لا بقاء.

عباد الله:

هل يستوي المؤمن طيّبُ الأعمال الذي إذا رأيتَه رأيتَ عمله طيّبًا، عملَه حسنًا، عملاً يحبه الناس و يحبه الله، يؤدّي فرائض الله، طيّبا في أعماله، راعياً لأمانته في وظيفته، هل يستوي هذا مع ذلك الخبيث في عمله و فعله؟ ! تراه لا يرعى أمانة الله، متقهقراً في الصلوات، إذا استُرعي على مالٍ أكله، إذا استُعمل على وظيفة ارتشى وغشّ وخان، هؤلاء، و لو كانوا كثيرين فهم عند الله من أخبث البشر.

اللهم طيّب ألسنتنا بذكرك يا رب العالمين. .

أيها المؤمنون: هل يستوي المال الطيب و المال الخبيث؟ ! فالطيب من

المال و إن قل فمآله إلى بركة، مآله إلى خير، و صاحب المال الحلال تُستجاب دعوته، و يبارك الله في أهله و أولاده. لا يستوي هذا مع صاحب المال الخبيث و لو كان الحرام قليلاً فهو داءٌ و سُمٌّ زعاف، صاحب المال الحرام من أيّ مصدر كان؛ من رشوة أو ربا أو غش أو خيانة لأموال المسلمين فهو مالٌ خبيث، و بالٌ على صاحبه في الدنيا و الآخرة.

عباد الله: أهل الإيمان معدنهم أفضل المعادن، فهم كالذهب و أصفى و أطيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البيّنة: ٧]

قال -ﷺ-: «**إن مثَل المؤمن كمثَل القطعة من الذهب، ينفخ فيها صاحبها فلم تتغير. و الذي نفس محمد بيده، إن المؤمن كمثل النخلة أكلت طيّبا و وضعت طيبا**»[السلسلة الصحيحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «٢٢٨٨»].

و قال -ﷺ-: «**مثَل المؤمن كمثَل النخلة ما أخذتَ منها من شيء نفع**» [السلسلة الصحيحة للألباني: «٢٢٨٥»].

النخلة تُثمر طوال السنة بلحاً رطباً، و المؤمن أينما حلّ نفع، كالغيث و النخلة أغصانها و جذوعها و جريدها يُفيد البلادَ و العباد، و المؤمن كله خير؛ كلامه و ماله و حركته.

النخلة تُرمَى بالحجر و ترد بأطيب الثمر، و هكذا المؤمن يدفع الإساءةَ بالإحسان. النخلة أصلها ثابت لا يتزعزع، و المؤمن ثابت لا تغيّره شهوة و لا شبهة و لا غيرها، فهو ثابت على دينه و تقواه.

النخلة فرعها في السماء، و المؤمن لا يأخذ زاده و غذاءه إلا من خالق السماء.

قال -ﷺ-: «**إن خير عباد الله: الموفون الطيّبون، أولئك خيار عباد الله:** » [السلسلة الصحيحة: «٢٦٧٧».].

معيشة المؤمن طيّبة، و رزقه طيّب، و حياته طيبة.

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء: ٧٠].

و قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[البقرة: ٢٢٢].

و قال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الفرقان: ٤٨].

فالمؤمنون استلموا الماء الطهور من ربهم، فتطهروا بالماء الطهور، فأصبحوا طاهرين متطهِّرين، و يوم القيامة الجزاء من جنس العمل، ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾[الإنسان: ٢١].

طهارة في الماء، طهارة في الصلاة، و طهارة في الجنة مع سيد الطاهرين محمد -ﷺ-.

أسال جل و علا أن يجعلنا و إياكم من أهل الإيمان و التقوى بارك الله لي و لكم في القران العظيم ،ونفعنا و إياكم بما فيه من الآيات و الذكر الحكيم إنه تعالى جوادٌ كريم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيءٍ

عليم، و اشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له، و اشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم و بعد. .

عباد الله:

اعلموا أن الحياة الطيّبة لا تكون إلا بالإعمال الصالحة و الإيمان، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل: ٩٧].

عباد الله: الإيمان مع العمل الصالح جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، و لا يهم أن تكون الحياة ناعمة بالمال و في الحياة أشياء أخرى غير المال تطيب بها الحياة، فالحياة الطيبة هي الحياة التي تمتلئ بالاتصال بالله و الثقة به و الاطمئنان إلى رعايته و ستره و رضاه.

الحياة الطيبة هي التي فيها الرضا بما قسم الله و العيش على الذكر و القران، اللهم أحيينا حياةً طيبة يا رب العالمين.

عباد الله:

و في الحياة الزوجية الطيبات للطيّبين، الأقوال الطيّبة لا تصدر إلا من أُناسٍ طيبين، الأقوال الخبيثة لا تخرج إلا من أناس خبيثين.

قال جل وعلا: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[النور: ٢٦].

و المؤمن ذريّته طيبة مباركة، قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

فأنت – يا عبد الله – طيّب، تزوجتَ طيّبة، يعطيك الله ذريّة طيبة. و المؤمن إن أنفق و أخرج من ماله أنفق من الطيبات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

عباد الله: الجود لا بد أن يكون من أفضل الموجود، و لا يكون بالرديء الذي يعافه صاحبه فالله أغنى عن تقبل الرديء الخبيث قال تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، و قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

أيها المسلمون..

المؤمن في حياته كلها طيّب، في أخلاقه طيّب، في سلامه طيب، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: ٦١].

و المؤمن رحلته طيبة إلى الله تعالى، فإذا مات جاءته ملائكة بيض الوجوه يقولون: «اخرجي – أيتها النفس الطيبة – إلى روح و ريحان و رب راض غير غضبان»، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٢].

تتوفاهم الملائكة طيبة نفوسهم بلقاء الله فهم بعيدين عن الكرب و عذاب الموت يقولون سلامٌ عليكم طمأنةً لقلوبهم و ترحيباً بقدومهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون تعجيلا لهم بالبشرى و هم على أعتاب الآخرة جزاءً و فاقاً على ما

كانوا يعملون.

و المؤمن في قبره يأتيه رجل طيب الرائحة طيب الملبس جميل الصورة فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، أنا عملك الطيب، فيفتح له نافذة إلى الجنة، و يوسّع له في قبره. و في الجنة تستقبل الملائكة المؤمنين

قال ﷻ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر: ٧٣].

فهو الاستقبال الطيب و الثناء المستحب لماذا؟ لأنكم طبتم و تطهّرتم كنتم طيبين و جئتم طيبين.

سلامٌ عليكم طبتم فادخلوا دار الطيبين و الأزواج المطهرة.

سلامٌ عليكم طبتم طيّبكم الله رفعكم الله أعّزكم الله و هبكم الله.

سلامٌ عليكم **طبتم** طيّبكم فعلُ الخيرات و أداءُ الصلوات و طاعةُ الوالدين و حبّ الصالحين و ذكر الله و نصرة الصالحين و الحياء و العفة و حسن الخلق.

فيا أيها المؤمن، عنوان السعادة و الصلاح في الدين و الدنيا و الآخرة الإيمانُ الصحيح، فالمؤمن الحق لا يأتي إلا طيبًا، و لا يصدر منه إلا طيب، بدنه طيب، و خلُقُه طيب، مدخله طيب، و مخرجه طيب.

و أخيراً، أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يجعلني و إياكم من الذين طابت أقوالهم و أعمالهم و نفوسهم، و أسأل الله أن يجعلنا و ذرياتنا من الطيبين المطيبين.

هذا و صلوا و سلموا على المصطفى محمد صلى الله عليه و على آله فمن

صلّى عليه صلاةً صلى الله عليه بها عشراً.

الروضة الثامنة عشرة.

الحمد لله رب العالمين و لي الصالحين و العاقبة للمتقين و لا عدوان إلا على الظالمين، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

عباد الله: سنعيش و إياكم في هذه الدقائق مع مفتاح من مفاتيح الرزق.

مع مفتاح من مفاتيح البركة مع مفتاح من مفاتيح التوفيق و الرحمة هل عرفتموه إنه الاستغفار.

مع الاستغفار و المستغفرين، الاستغفار و طلب المغفرة هما غاية كل مؤمن، و هما دعوة الأنبياء و مطلب الصديقين و أُمنية المذنبين و التائبين.

الاستغفار دعوة الرسل جميعاً لأقوامهم، فهذا نبي الله هود يقول بقومه: كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [هود: ٩٠]

قال صالح عليه السلام: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

و قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[هود: ٩٠]. و لقد حثنا المصطفى -ﷺ-: على الاستغفار و التوبة فقال: «**أيها الناس توبوا إلى الله و استغفروا فإني استغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة و في رواية سبعين مرة**» [رواه البخاري].

الاستغفار خُلق الأنبياء و الصالحين ما إن يقعوا في ذنب أو معصية إلا و يسارعوا بالتوبة و الاستغفار، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٣٥]

يقول سبحانه عن استغفار أبينا آدم و زوجه بعد أن أكلا من الشجرة: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الأعراف: ٢٣] [الأعراف: ٢٣]، و يذكر لنا استغفار نبيه موسى عليه السلام يوم قتل القبطي خطأ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾[القصص: ١٦]

و يقول سبحانه عن دَاوُودُ عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾[ص: ٢٤]،

و أمر الله نبيه المصطفى و هو حبيب الله بقوله: * ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[محمد: ١٩].

بل بعد فتح مكة و دخول الناس في الإسلام أمره الله بحمده و استغفاره، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾[النصر: ١-٣].

ما هي ذنوب الحبيب حتى يستغفر؟ إن استغفاره شكرا لله و رفعة في درجاته و علواً في منزلته.

عباد الله: للأبدان صابون و للملابس صابون و للقلوب صابون و هو الاستغفار، فالاستغفار صابون القلوب.

عباد الله: لماذا نستغفر الله؟

نستغفر الله. . لأننا أصحاب خطايا و ذنوب فكل ابن آدم خطّاء و خير الخطائين التوابون.

نستغفر الله. . لأن النبي -ﷺ- قال: «**والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم و لجاء بقوم يذنبون فيستغفروا الله تعالى فيغفر لهم**» [رواه مسلم].

نستغفر الله. . لأن الله فتح باب التوبة للمذنبين المستغفرين.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء: ١١٠].

نعم و من يُقْدِمْ على عمل سيِّئ قبيح، أو يظلم نفسه بارتكاب ما يخالف حكم الله و شرعه، ثم يرجع إلى الله نادمًا على ما عمل، راجيًا مغفرته و ستر ذنبه، يجد الله تعالى غفورًا له، رحيمًا به.

ما أعظم الله ما أرحم الله بنا، إن رجعنا إليه قبلنا، إن دعوناه أجابنا إن سألناه

أعطانا.

فهو سبحانه القائل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣].

قل أيها الرسول لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، و أسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تيأسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها و رجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل و النهار و أنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم**» [صحيح مسلم كتاب البر: «٤٥١٥»].

و روى الترمذي و غيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «**قال الله ﷻ: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني و رجوتني غفرت لك على ما كان منك و لا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك و لا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة**» [رواه الترمذي و حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: «١٢٧»].

و الملك العظيم جلا و علا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة نزولاً يليق بجلاله و كماله فيقول هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له ،هل من صاحب حاجة فأقضيها له.

نستغفر الله. . لأن إبليس عليه اللعنة قال و عزتك و جلالك لأغوينهم ما

دامت أرواحهم في أجسادهم، و الله برحمته و عفوه و كرمه يقول: «**وعزتي و جلالي لأغفرنّ لهم ما داموا يستغفروني**».

نستغفر الله و نتوب إلى الله:

لأننا محتاجون إلى رحمة الله و مغفرته و عفوه قال سبحانه: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[النمل: ٤٦].

دخل رجل على الحسن البصري يشكو قلة الأمطار و الجدب فقال: أكثر من الاستغفار، و جاء رجل آخر يشكو الفقر فقال: أكثر من الاستغفار.

و جاء رجل آخر يشكو قلة الولد فقال له: أكثر من الاستغفار.

فسأله أحد تلامذته متعجباً من الإجابة الواحدة للثلاثة الأسئلة فقال: أما قرأت قول الله ﷻ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[نوح: ١٠-١٢].

عباد الله:

هل تريدون راحة البال. و انشراح الصدر و سكينة النفس و طمأنينة القلب و المتاع الحسن؟ عليكم بالاستغفار قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾[هود: ٣].

قالت امرأة: مات زوجي و أنا في الثلاثين من عمري و عندي منه خمسة أبناء و بنات، فأظلمت الدنيا في عيني و بكيت حتى خفت على بصري، و ندبت حظي، و يئست، و طوقني الهم، و غشيني الغم، فأبنائي صغار، و ليس لنا دخل يكفينا، و

كنت أصرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا، و بينما أنا في غرفتي فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم و إذا بشيخٍ يقول: قال رسول الله - -ﷺ- -: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجاً، و من كل ضيقٍ مخرجاً**»، فأكثرت بعدها من الاستغفار، و أمرت أبنائي بذلك، و ما مرَّ بنا و الله ستة أشهر حتى جاء تخطيط مشروع على أملاك لنا قديمة، فعُوِّضت فيها بملايين، و صار ابني الأول على طلاب منطقته، و حفظ القرآن كاملاً، و صار محلَّ عنايةِ الناس و رعايتهم، و امتلأ بيتنا خيراً، و صرنا في عيشة هنية، و أصلح الله لي كل أبنائي و بناتي، و ذهب عني الهمُّ و الحزنُ و الغمُّ، و صرت أسعد امرأة.

عباد الله: هل تريدون قوة الجسم و صحة البدن و السلامة من العاهات و الآفات و الأمراض؟ عليكم بالاستغفار قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢].

هل تريدون دفع الكوارث و السلامة من الحوادث و الأمن من الفتن و المحن؟ عليكم بالاستغفار قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

فالله و ضع لهذه الأمة أمانين من العذاب في الدنيا: **فالأمان الأول و جود الرسول** -ﷺ-، و **الأمان الثاني الاستغفار**، فبالاستغفار تزول الهموم و تفرج الكروب، ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي -ﷺ-: حيث قال: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجا و من كل ضيقٍ مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب**». [أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار

«١٥١٨»، و ابن ماجه في كتاب الأدب، باب: الاستغفار «٣٨١٩].

بالاستغفار يتيسر العسير و تزول المصيبة، قال شيخ الإسلام بن تيمية: «إني لأمر بالمسألة فيصعب عليّ حلها، فأستغفر الله و استغفر الله و استغفر الله فيفتح الله عليّ». و من اللطائف كان بعض المعاصرين عقيماً لا يولد له و قد عجز الأطباء عن علاجه و بارت الأدوية فيه فسأل أحد العلماء فقال: عليكم بكثرة الاستغفار صباح مساء فإن الله قال عن المستغفرين: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [نوح: ١٢]، فأكثر هذا الرجل من الاستغفار و داوم عليه و اثقاً بالله، فرزقه الله الذرية الصالحة.

نفعني الله و إياكم بالقرآن الكريم، و بهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، و أستغفر الله لي و لكم و لسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه، و اشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له تعظيما لشأنه، و اشهد أن سيدنا محمداً الداعي إلى رضوانه و على اله و صحبه و جميع اخوانه.

و بعد.. إلهي إلهي..

ما زلتُ أُعرف بالإساءة دائماً ... ويكون منك العفو و الغفران

لم تنتقصني إن أسأت و زدتني ... حتى كأن إساءتي إحسان

منك التفضل و التكرم و الرضا ... أنت الإله المنعم المنّان

أخي المسلم يا عبد الله..

كم نصيبك من الاستغفار في اليوم و الليلة إذا كان حبيب الله و رسوله المغفور له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر يستغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة.

و ها هو عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: كنا نعد للنبي -صلى الله عليه وسلم-: في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «**رب اغفر لي و تب علي إنك أنت التواب الرحيم**». عبد الله كُن من: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٦-١٧].

يروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: «**يا بني عوّد لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً**».

و قال قتادة رحمه الله: «**أيها الناس إن هذا القران يدلكم على دوائكم و دائكم، فأما داؤكم فالذنوب و أما دواؤكم فالاستغفار**».

و قال الحسن البصري رحمه الله: «**أكثروا من الاستغفار في بيوتكم و على موائدكم و في طرقكم و في أسواقكم و في مجالسكم فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة**».

عباد الله: الاستغفار ليس للعاصين فقط، بل لأصحاب الطاعات فالمصلون بعد إتمام الصلاة الخاشعة المطمئنة يستغفروا من كل نقص و زلل في الصلاة، و بعد رحلة الحج العظيمة و الطواف و السعي و رمي الجمار.

قال جل شأنه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة١٩٩].

قال أبو ذر رضي الله عنه: «**لكل داء دواء و دواء الذنوب الاستغفار**».

و قالت عائشة رضي الله عنها: «**طوبى لمن و جد في صحيفته يوم القيامة استغفار**».

و اعلموا أيها المسلمون أنه ليس كل من يستغفر يُغفر له كما أسلفنا، لا بُد من التوبة النصوح و عدم الإصرار على الذنب، فلا صغيرة مع الإصرار و لا كبيرة مع الاستغفار.

علّمنا النبي -ﷺ- سيد الاستغفار و هو دعاء من قاله حين يصبح ثلاثا فمات من يومه دخل الجنة، و من قاله حين يصبح فمات من ليلته دخل الجنة:

«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي و أبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

عبد الله: قف بين يدي ربك خاضعاً ذليلاً خاشعاً و قل: « يا رب أخطأت و أسأت و أذنبت و قصرت في حقك، و تعديت حقوقك، و ظلمت نفسي و غلبني شيطاني، و قهرني هواي و غرتني نفسي الأمارة بالسوء، و اعتمدت على سعت حلمك و كريم عفوك، و عظيم جودك و كبير رحمتك.

فالآن جئت تائباً نادماً مستغفراً، فاصفح عني، و أعف عني، و سامحني، و أقل عثرتي، و أقل زلتي، و أمح خطيئتي، فليس لي رب غيرك، و لا إله سواك».

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ و يستجير المجرم
مالي إليك و سيلة إلا الرضا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

أسأل الله أن يغفر ذنوبنا و أن يستر عيوبنا و أن يقوي إيماننا، هذا و صلوا و سلموا على البشير النذير و السراج المنير، محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيرا.

الروضة التاسعة عشرة .

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، و أشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله، و مصطفاه و خليله صلوات الله و سلامه عليه، و على آله و أصحابه ما تعاقب الليل و النهار.

اتقوا الله عباد الله: اتقوه حق تقاته؛ فإن من اتصف بالتقوى جعل الله له من أمره يسرا، و من كل ضائقة مخرجًا، و رزقه من حيث لا يحتسب، يقول ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [الطلاق: ٢] ﷺ يقول ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

إنه العيدُ جاء ضيفًا عزيزًا فاكتبوا بالْمداد فيض التهاني
كبِّروا الله علَّ تكبيرة العيد تضخ الضمير في الشريان
زلزلت فِي القديم إيوان كسرى هل تَهز الغداة كسرى الزمان؟

عباد الله:

لما كانت قلوبنا تُردد التكبير مع الألسن نُصرنا بالرعب مسيرة شهر و أحكمنا

الأمر.

عباد الله: إن تكبيرنا في العيد إعلان لانتصار الدين على الدنيا، و الآخرة على الأولى، فالله أكبر من الدنيا و لذائذها، و الله أكبر من كيد الأعداء ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

لقد دخلنا الأندلس لما كان نشيد طارق بن زياد في العبور «الله أكبر»، و بقينا فيها زمانًا كانت الهمة تغلب الشهوة. فلا تعظيم إلا لله، و لا توكل إلا على الله، و لا لجوء إلا إلى الله، فهو المستعان و عليه التكلان.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

أيها المسلمون:

منذ أيام استقبلنا شهر رمضان، و بالأمس و دّعناه مرتحلاً عنا، شاهداً لنا أو علينا، و في صبيحة هذا اليوم الأغر، يوم عيد الفطر المبارك، غدوتم إلى ربٍ كريم، يَمُنّ بالخير ثم يُثيب عليه الجزيل، لقد أُمرتم بقيام الليل فقمتم، و أُمرتم بصيام النهار فصمتم، و أطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، و ارجعوا راشدين إلى رحالكم، فإن ربكم قد غفر لكم، و يوم القيامة يُنادَى على الصائمين: أن ادخلوا الجنة من باب الريان، ثم تلقون ربكم في جنات النعيم فتفرحون بصومكم.

إننا ـ إخوة الإيمان ـ أمة الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر.

إذا اشتكى مسلم في الهند أرقني و إن بكى مسلم في الصين أبكاني

إننا لا نريد أن ننسى في غمرة فرحتنا بالعيد إخوةً لنا يُقاسون الكرب و الشدة، و الجوع و العذاب، و السجن و الأسر، و الضر و البلاء؛ لا لشيء إلا لأنهم مسلمون مؤمنون موحدون. حربٌ على الإسلام شعواء يؤجج نارها و يذكي سعارها عُبّاد الصليب و عباد العجل و عباد الطبيعة.

و لئن كان بعضنا ينام ملء عينيه فإن من إخوانه المسلمين من قد حُرم لذّة النوم؛ إما خائفاً يترقب أو باكياً يتعذّب. و لئن كان بعضنا يضحك ملء فيه فإن من إخوانه في العقيدة من جفّت مآقيه من البكاء. و إن كان منا من يأكل حتى لا يجد مكانا للطعام إلا صناديق النفايات، فإن من إخوانه في الدين من لا يجد ما يسد به رمقه و لو من كسرة خبز أو شربة ماء، بل ربما مات بعضهم جوعا و مات بعضنا تخمة و شبعا. و لئن كان بعضنا يلبس الجديد بأشكاله و ألوانه لكل موسم لباسه، من صيف و شتاء و أعياد و مناسبات، فإن من إخواننا المسلمين من لا يجد ما يستر به جسده إلا قليلا، و لربما مات بعضهم في شتاءٍ قارس لأنه لا يجد ما يتدفأ به من اللباس و الغطاء.

أمة الجسد الواحد، إنهم ليسوا بحاجة للمال بقدر ما هم محتاجون للدعاء. الدعاء الدعاء ـ أيها المسلمون ـ لإخوانكم المستضعفين في كل مكان، خصوهم بالدعاء في سجودكم و قنوتكم و بين الأذان و الإقامة و عند إفطاركم من الصيام أي صيام كان، و في الثلث الأخير من الليل، و ما أدراك ما ثلث الليل الآخر؟ ! و قت لا ترد فيه دعوة. يقول فيه من بيده ملكوت السماوات و الأرض: «**من يدعوني فأستجيب له؟** ». الدعاء ـ إخوة الإيمان ـ فكم من بلاء رُفع بالدعاء.

أمة الإسلام: و في غمرة الألم و الحزن لمصاب الأمة، يجب علينا البحث عن الأسباب التي أدت إلى تسلط الكفار علينا، فما الأسباب يا ترى؟

معاشر المسلمين، يقول جل و علا: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١]، و يقول: «**إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه**» [رواه الإمام أحمد و ابن ماجه في سننه].

عباد الله: قبل أن نبحث عن أسباب خارجية لهذا البلاء الذي نزل و حلّ بالأمة، فلنبحث عن الأسباب الداخلية. و الحقيقة ـ **إخوة الإيمان** ـ أننا اليوم قد ابتعدنا عن المنهج الرباني السديد و المسلك النبوي الرشيد، لذلك فقد أصابنا ما أصابنا.

نعم عباد الله، نحن السبب فيما حدث و يحدث لنا. و لا ينبغي لنا أن نتلفت يمينا و شمالا لنلقي باللائمة على الأعداء أو الأقدار أو طائفة من الناس. يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**ما نزل بلاء إلا بذنب، و لا رفع إلا بتوبة**».

لقد و قع الكثير منا ـ سواءً على مستوى الأفراد أو الجماعات ـ في مخالفات شرعية كثيرة أوصلتنا إلى هذا الحال، فقد قدّمنا شهواتنا و رغباتنا على أوامر الله و أوامر رسوله، أُمرنا فلم نأتمر و نُهينا فلم ننته، نقرأ القرآن و لا نعمل بما فيه إلا من رحم الله و قليل ما هم.

يقول تعالى: ﴿ ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج: ٤١]. فكم من الأمة اليوم من لا يُقيم الصلاة؛ إما تركًا لها أو أداءً لها على غير ما شرع الله. و كم

من الأمة اليوم من يمنع الزكاة أو يتحايل عليها بشتى الحيل. و كم من الأمة اليوم من ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، بل أصبح البعض يرى المعروف منكرا و المنكر معروفا.

و يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، و الكثير من المسلمين اليوم يتعاملون بالربا صراحة حينا و تحايلا أحيانا. و يقول تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد: ٢٢]، و كم من الأمة اليوم من عاق لوالديه قاطع لرحمه فتوبوا إلى الله لعلكم تفلحون.

إخواني، شرع لكم نبيُ الهدى بعد رمضان صيام الست من شوال، كما حث على صيام الإثنين و الخميس، و عرفة و عاشوراء فصوموها.

معاشر المسلمين، استوصوا بالنساء خيرا، فهنّ و صية الرسول -ﷺ- لنا نحن الرجال فقال: « **استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج، و إن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إذا ذهبت تقيمه كسرته، و إن تركته لم يزل أعوج فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** »، و قال -ﷺ-: «**خيركم خيركم لأهله**» [رواه ابن حبان في صحيحه]. فأدوا إليهن حقهن، و خاصة من كان متزوجاً من اثنتين فأكثر، اعدلوا بين زوجاتكم، و إلا فإن الله قد توعد من لا يعدل بين الزوجات بأن يُحشر يوم القيامة و أحد جنبيه مائل، و اصبروا عليهن، قال جل و علا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

﴿[النساء: ١٩].

عباد الله: العيد فرصة لتحسين العلاقات و تسوية النزاعات و جمع الشمل و رأب الصدع و قطع العداوات المستشرية، و رحم الله من أعان على إعادة مياه المودة إلى مجاريها.

عبد الله: اجعل هدية العيد لهذا العام عفواً و صفحاً و غفراناً، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [التغابن: ١٤]. ما أجمل أن يكون العيد فرصة لصِلة المتهاجرين و التقاء المتقاطعين.

إن الرجل الكريم هو من يعفو عن الزلّة و لا يحاسب على الهفوة، حاله كما قال الأول:

وإن الذي بيني و بيْن بنِي أخي ... وبين بني عمي لمختلف جدًّا
إذا نهشوا لَحمي و فرت لحومهم ... وليس زعيم القوم من يحمل الحقدا

نعم، ليس زعيم القوم من يحمل الحقدَ، ليس كريمًا و لا عظيمًا و لا سيّدًا من يجمع الأحقاد و يحمل الضغائن و يداوم على الجفاء و القطيعة.

إنه لا بُد لتحسين العلاقات من نفوس كبيرة تتّسع لهضم البغضاء و قضم العداوات، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى: ٣٧].

لقد دعا الإسلام إلى احتواء النزاعات بفعل المعروف خاصة مع الأقارب، و اعتبر ذلك من أفضل البرّ، فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

«**أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» [رواه أحمد و غيره]. فأصلحوا ذات بينكم، و لا يصدنكم الشيطان، فإنه قد يزيّن للمسلم أن هذا التنازل عن الحقوق و الصفح عن الهفوات ضعف و عجز و مهانة، و ذلك خيرٌ له من أن يقع في بحور القطيعة و خطيئة التدابر، و روي في الحديث: «**يأتي عليكم زمان يخيّر في الرجل بين العجز و الفجور، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور**» [رواه أحمد «٢/ ٢٧٨»]، و في الحديث الصحيح يقول -ﷺ-: «**وما زاد الله عبدًا بعفو إلى عزا**»، و قال -ﷺ- أيضاً «**إذا التقى المسلمان فخيرهما الذي يبدأ بالسلام**».

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله و فّق من شاء للرضا و القناعة، و هداهم لسلوك سبيل أهل البر و الطاعة، و حماهم عن طريق أهل التفريق و الإضاعة، أحمده سبحانه و أشكره، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، له الملك و له الحمد، و أشهد أن سيدنا محمدًا عبده و رسوله، أفضل الرسل و خير الأنام، نصح الأمة و أدى الأمانة و قام بالرسالة خير قيام، اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

عباد الله: اتقوا الله و اشكروه سبحانه على نعمه الوافرة و آلائه المتكاثرة، و

اعلموا أن يومكم هذا يوم شريف، فضّله الله و شرفه و جعله عيدًا سعيدًا لأهل طاعته، يفيض عليهم فيه من جوده و كرمه و فضله و إحسانه، فاشكروه على إكمال شهر الصيام، و اذكروه و كبروه على ما حباكم من نعمة الإسلام.

و تدبروا عباد الله: كتاب ربكم تُفلحوا، و اتبعوا هدي نبيكم تهتدوا، أقيموا أركان دينكم بصدق و إخلاص لله ﷻ ربكم، و حُسن متابعة لهدي نبيكم، حافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين و هي صلة بين العبد و بين ربه، من حفظها حفظ دينه، و من ضيّعها فهو لما سواها أضيع، أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، منشرحة بها صدوركم، و صوموا شهركم شهر الصيام و القيام، و حجوا بيت الله الحرام تدخلوا الجنة بسلام.

و عليكم ببر الوالدين و صلة الأقارب و الأرحام، و الإحسان إلى الفقراء و الأيتام، و تضرعوا بالصبر على الأقدار، و اجتنبوا الربا و الإثم و قول الزور، و احذروا من بخس المكاييل و الموازين و المقاييس، و الغش و الخداع في المعاملات، و وقروا الأيمان بالله في خصوماتكم و منازعاتكم، و عليكم بالتواضع و خفض الجناح و التواصل و التراحم فيما بينكم.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

إن المسلم الحقيقي هو من يحقق و يتصف بقوله -ﷺ-: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المؤمن من أمنه الناس على دمائهم و أموالهم، و المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[صحيح سنن الترمذي «٢١١٨»].

أمَّا من يتسمى بالإسلام و عمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، و يرتكب المنكرات و يأكل أموال الناس بالباطل، و يحلف الأيمان الكاذبة، لا يراعي حق و الديه، و لا حق القرابة و الأرحام، يخلف الوعد و لا يفي بالعهد، لا يرحم صغيرًا و لا يوقر كبيرًا، فإن من فعل ذلك لم يحقق الإيمان و لم تنعكس عبادته على حياته و سلوكه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

عباد الله:

لا يغركم انتفاش ريش اليهود و النصارى على الدنيا بأسرها في هذه الفترة، فإن الله جل و علا يقول: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران ١٩٦-١٩٧]، فإن الكفر و الباطل و إن تسلَّط فإن تسلّطه محدود بقَدَرٍ من الله، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستمر، لأن الله جعل لكل شيء نهاية. و لنفرض بأن الكفار استطاعوا أن تكون لهم الغلبة مدة الحياة الدنيا كلِّها، مع أن هذا الافتراض ليس بصحيح، و لكن لنفترض ذلك افتراضا، ألسنا نحن المسلمين نعتقد و نؤمن بأن الله قد و عدنا بالآخرة؟ و بالحياة الأبدية الباقية في الجنة؟ فما قيمة الحياة الدنيا من أولها إلى آخرها مقارنة بالآخرة؟ ألا ترضون أن يأخذوا هم الدنيا و تكون لنا الآخرة؟ .

عباد الله:

ربما يُقتل أناس من هذه الأمة، و ربما تباد جماعات و مجتمعات، و ربما تسقط دول و تذهب أسماء و شعارات، و هذا كله صحيح، لكن الإسلام باق، و الذي يريد أن يواجه الإسلام، أو يحارب الإسلام مسكين، مثله كمثل الفراشة التي تحاول إطفاء نور الكهرباء، و الله متم نوره و لو كره الكافرون، قال ﷻ: ﴿

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [الصف: ٩].

و لن يترك الله بيت مدَر و لا و بر إلا و سيدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام و أهله، و ذلاً يُذل الله به الكفر و أهله، كما قال عليه الصلاة و السلام، و الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

عباد الله:

إن هذا الدين هو كلمة الله ﷻ، و لا إله إلا الله هي كلمة الإسلام، و من ذا الذي يستطيع أن يُطفئ نور هذه الكلمة؟

أتُطفِئ نورَ الله نفخةُ كافر ... تعالى الذي في الكبرياء تفردَّا
إذا جلجلت الله أكبر في الوغى ... تخاذلت الأصوات عن ذلك الندا
ومن خاصم الرحمن خابت جهوده ... وضاعت مساعيه و أتعابه سُدى

اللهم أعز الإسلام و المسلمين، و أذل الكفر و الكافرين و أعلى راية الحق و الدين.

اللهم من أرادنا و الإسلام و المسلمين بعز فاجعل عز الإسلام على يديه، و من أرادنا و الإسلام و المسلمين بكيد فرد كيده إلى نحره، و اجعل تدبيره في تدميره، و اجعل الدائرة تدور عليه.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، و يذل فيه أهل معصيتك و يؤمر فيه بالمعروف، و ينهى فيه عن المنكر.

و صلّ اللهم و سلم و بارك على محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً.

الروضة العشرون. .

خطبة عيد الأضحى

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، و أشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، له الأسماء الحسنى، و الصفات العليا، و الإحسان العميم، و له الرحمة الواسعة، و الحكمة الشاملة، و هو العليم الحكيم، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، الذي قال الله فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] اللهم صلّ و سلم و بارك على محمد و على آله و أصحابه، الذين هُدُوا إلى الحق و إلى طريق مستقيم.

أمّا بعد:

أيّها الناس، اتَّقوا الله تعالى حقَّ التقوى، اتّقوا ربَّكم عباد الله: ، و الزَموا التَّقوى حتى يأتيكم الموت.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

اتّقوا ربَّكم، فتقوى الله سببٌ لمحبَّةِ الله لكم و الله يحبّ المتقين.

اتّقوا اللهَ في سرِّكم و علانيّتكم، في الرضا و الغضب، في كلِّ الأحوال، فبتقوَى الله تصلح الأعمالُ و تُغفَر الذنوب و يحصُل الثوابُ العظيم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

اتَّقوا ربَّكم، و تزوَّدوا لمعادِكم، فخير زادٍ للمعاد زادُ التّقوى، ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ﴾[البقرة: ١٩٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء: ١].

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، و لله الحمد.

عباد الله: يومكم هذا يومٌ عظيم، هو يوم النحر فاذكروا الله كثيراً و كبروه و اشكروه على ما هداكم و جعلكم من أمة خير الأنام.

عباد الله: أخطر أمراض تواجه الإنسان خمسة: الشرك – الغفلة – الشح – الشهوة المحرمة – الكبر.

أمراض خمسة تُدمّر الإنسان، و قد تُدخله النار و بئس القرار، هذه الأمراض ما علاجها، كيف القضاء عليها؟

العلاج جلي و واضح و هو في تحقيق أركان الإسلام الخمسة.

المرض الأول: الشرك و علاجه تحقيق الركن الأول شهادة أن لا اله إلا الله و أن محمداً رسول الله.

الشرك هو الذنب الذي لا يُغفر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا

دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فالمشرك لا تُرجَى له المغفرة لأن الله نفى عنه المغفرة.

و الشرك **عباد الله**: نوعان شركٌ أكبر، و هو أن يتخذ العبد من دون الله أنداداً، قال ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢].

و شركٌ أصغر قد نقع فيه عباد الله: و هو أخفى من دبيب النمل قال -ﷺ-: «**أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل قيل و كيف نتقيه و هو أخفى من دبيب النمل؟ قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه نستغفرك لما لا نعلمه**» [صححه الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب: «٣٦»].

الشرك **عباد الله**: أظلم الظلم، و هو أكبر الكبائر؛ لأنه منافياً لما خلق الله تعالى من أجله الناس، و أمرهم به فهو أكبر الكبائر.

إذا كان الله هو الذي خلقك و رزقك و عافاك و أعطاك، فمن العدل الواجب أن يكون معبودك، و إليه ترجع في الرغبة و الرهبة، فمن أظلم ممن سوَّى المخلوق الناقص الفقير بالرب الغني الكامل القدير.

و **للناس عباد الله: دواوين ثلاثة**: ديوان لا يغفره الله، و هو الإشراك بالله، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨]□□ديوان لا يتركه الله و هو ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، و ديوان لا يعبأ الله به؛ ظلم العباد فيما بينهم و بين الله، فذاك إلى الله إن شاء عذبه و إن شاء تجاوز عنه

قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[لقمان: ١٣].

هذا رسول الله -ﷺ- و مصطفاه و خليله و رسوله و أعظم أنبيائه، قال الله له محذّرًا من الوقوع في الشرك: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[الزمر: ٦٥]، فإذا كان رسول الله و خليله و مصطفاه متوعّداً بحبوط العمل حين الشرك فكيف بمن عداه؟ !

و قال النبي -ﷺ- يقول الله ﷻ: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ فمن عمل عملاً، فأشرك فيه غيري -فأنا منه بريء، و هُوَ للذي أشرك**» [رواه مسلم].

أخي الحبيب إذا سألت فاسأل الله، و إذا استعنت فاستعن بالله، لا تعظم غير الله: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[الحج: ٣٢].

لا تتوكل على أحدٍ غير الله قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾[الطلاق٣].

لا تذبح لغير الله، لا تحلف بغير الله، و كم نرى و نسمع من يقول: يا علياه يا نبياه فيدعو من دون الله عباد مثله.

قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾[فاطر: ١٣]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[الأعراف: ١٩٤].

و كم نرى من يذهب إلى المنجمين و المشعوذين أو يتصل بهم قال -ﷺ-:

«**من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يوما**» [رواه مسلم في صحيحه].

و أخرج أهل السنن عن النبي -ﷺ- أنه قال: «**من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** -ﷺ-» [أخرجه أحمد و صححه الألباني].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، و الله أكبر، الله أكبر، و لله الحمد.

المرض الثاني: الغفلة: نسيان ذكر الله و الانهماك في الدنيا، و نسيان الآخرة و علاج هذا المرض: الصلاة في أوقاتها.

قال ﷻ: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف ٢٠٥].

الغفلة أعظم مرض أُصبنا به.

غفلة عن صلاتنا، غفلة في صلاتنا، غفلة عن قراءة القرآن، و غفلة في قراءة القران و غير ذلك.

عباد الله: الصلاة الصلاة، فإنها عماد الإسلام، و ناهية عن الفحشاء و الآثام، و هي العهد بين العبد و ربه، من حفظها حفظ دينه، و من ضيّعها فهو لما سواها أضيع، و أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة هي الصلاة، فإن قُبِلت قُبلت و سائر العمل، و إن رُدّت رُدّت و سائر العمل.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، و الله أكبر، الله أكبر، و لله الحمد.

المرض الثالث: الشُّح و علاجه في الركن الثالث الزكاة.

و صدق الله القائل: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ

صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [التوبة١٠٣].

﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

الكريم. . قريبٌ من الناس قريبٌ من الله قريبٌ من الجنة بعيدٌ من النار.

البخيل. . بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الله بعيدٌ عن الجنة قريبٌ من النار.

و قَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «**شَرُّ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ شُحٌّ هَالِعٌ، و جُبْنٌ خَالِعٌ**» [صحيح الجامع: «١٢٨٩»].

عباد الله: في هذا اليوم صلوا أرحامكم فاليوم صلة الأحياء قبل الأموات، فمن و صل رحمه و صله الله و من قطع رحمه قطعه الله.

المرض الرابع: الشهوة المحرمة ما علاجها؟ الركن الرابع الصوم و صدق النبي المصطفى -ﷺ- حين قال: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له و جاء**» [متفق عليه]. فإلى كل أبٍ و عاقل أن يتقوا الله في المغالاة في المهور، و الإسراف في حفلات الزواج؛ فإنها آفة تُدمر المجتمع و ليتقوا الله آباء البنات، فقد قال -ﷺ-: «**إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد كبير**» [رواه الترمذي، و حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: «١٠٢»]. لم يقل «**وظيفته و رتبته**» **و لا** «**منصبه و نسبه**»، إنما قال: «**من ترضون دينه و خلقه**».

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، و الله أكبر، الله أكبر، و لله الحمد.

المرض الخامس: الكبر و علاجه: في الركن الخامس الحج إلى بيت الله الحرام.

فالحج يربي المسلم على التواضع بداية من خلع كل ثيابه و ارتداء ثياب

تشبه الكفن، و الطواف و السعي و الوقوف بعرفات، و المبيت بمزدلفة، و الصبر على أذى بعض الحجاج، قال تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[البقرة: ١٩٧].

أسأل الله أن يمنَّ علينا جميعاً بتحقيق التقوى، و أن يجعلنا ممن استمسك بالعروة الوثقى، أقول ما سمعتم و استغفر الله لي و لكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الحمد لله الواحد الأحد، الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، أحمد ربي و أشكره على نعمه و آلائه التي لا تحصى و لا تُعد، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له الإله الصمد، و أشهد أن نبينا و سيدنا محمداً عبده و رسوله الداعي إلى سنن الرشد، اللهم صلّ و سلم و بارك على عبدك و رسولك محمد، و على آله و صحبه ذوي الفضل و السؤدد.

أما بعد:

عبد الله. . **خمسة لا تُصاحبهم** و لا تودهم و كن منهم على حذر، فالمؤمن يُحشر مع من أحب. . ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[الزخرف: ٦٧].

الأول: الكذاب فالكاذب يُقرِّب البعيد و يبعد القريب، فالمؤمن قد يتصف بالصفات كلها إلا الكذب، فالكذب يهدي إلى الفجور و الفجور يهدي إلى النار، كما قال -ﷺ- في الحديث الصحيح، و قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة: ١١٩].

و الصدق يهدي إلى البر و البر يهدي إلى الجنة.

الثاني: لا تصاحب البخيل لأنه يمنعك ماله و أنت أحوج ما تكون إليه.

الثالث: لا تصاحب الفاسق لأنه يبيعك بأكلة و ربما أقل منها.

الفاسق الذي لاُ و لا يعرف الله، الفاسق الذي لا يعرف معروفاً و لا ينكر منكراً.

الرابع: لا تصاحب العاق لوالديه و قاطع الرحم ،لأنه من لم يكن فيه خيرٌ لأهله لا يكن فيه خيرٌ لك، و قاطع الرحم ملعون في القران ثلاث مرات قال ﷻ:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد: ٢٣] **صدق الله**

و لقد جاء رجل فقال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أصلهم و يقطعوني، و أُحسن إليهم و يسيئون إليّ، و أحلُم عنهم و يجهلون عليَّ، قال -ﷺ-: «**لئن كنت كما قلتَ فكأنما تُسفّهم الملَّ، و لا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» [أخرجه البخاري في البر: «٢٥٥٨» من حديث أبي هريرة]. قال النووي: «كأنما تطعمهم الرماد الحار، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، و إدخالهم الأذى عليه».

الخامس: الأحمق لا تصاحبه فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر و لله الحمد.

عباد الله: عُد في هذا اليوم المبارك إلى بيتك من طريق آخر، لتشهد لك الأرض يوم القيامة و لتُظهر عزة المسلمين، و لتلقى إخوانك المسلمين فتسلم

عليهم.

عباد الله:

من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بالحق الذي عرفه.

و من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبيت عزمه على طاعة الله الذي قربه و أزلفه.

و من لم يقدر على نحر هديه بمنى، فليذبح هواه هنا.

و من لم يصل إلى البيت العتيق، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه و رجاه من حبل الوريد.

عباد الله:

ليس هناك عمل أحب إلى الله في هذا اليوم من إراقة دم، و هذه الأضاحي سُنة أبيكم إبراهيم و نبيكم محمد عليهما الصلاة و السلام، و هي سُنة مؤكدة لمن قدر عليها، و ذبحها أفضل من الصدقة بثمنها لما في ذلك من إحياء للسنة، و من لم يقدر على الأضحية فقد ضحى عنه النبي -ﷺ- جزاه الله عن أمته خير الجزاء.

و اعلموا أن للذبح شروطاً منها: أن يكون في الوقت المحدد و يبدأ بعد صلاة العيد و ينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث من أيام التشريق، و الأفضل في يوم العيد نهاراً و لا بأس في الذبح ليلاً، و تجزئ الشاة الواحدة عن الرجل و أهل بيته كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه أنه قال: «**كان الرجل على عهد رسول الله يُضحّي بالشاة الواحدة عنه و عن أهل بيته**»[أخرجه الترمذي و صححه الألباني]، و من كان يُحسن الذبح فليذبح أضحيته بيده فإن لم يتمكن فليوكل مسلما مصليا، و

يقول عند الذبح بسم الله و الله أكبر.

و اذبحوا برفق و حدّوا السكين، و لا تظهروا السكين للضحية، و لا تذبحوها و أختها تنظر إليها، و لا تسلخوها أو تكسروا رقبتها قبل أن تموت، و كلوا من الأضاحي و اهدوا و تصدقوا، و لا تبيعوا شيئا منها، و اسألوا الله أن يتقبل منا منكم.

أيام العيد أيام أكل و شرب و ذكر، فكبّروا الله ـ كثيراً و اذكروه كثيراً، و أكثروا من الصلاة و السلام على من أخرجكم الله به من الظلمات إلى النور.

اللهم إن عبادك خرجوا اليوم لصلاة العيد يرجون ثوابك و فضلك و يخافون عذابك، اللهم حقق لنا ما نرجو، و أمِّنا مما نخاف، اللهم تقبل منا و اغفر لنا و ارحمنا، اللهم انصرنا على عدونا و اجمع كلمتنا على الحق، و يسرنا لليسرى و جنبنا العسرى، و اغفر لنا في الآخرة و الأولى، إنك جوادٌ كريم. . .

محامد للبداية

١ – الحمد لله خالق كل شيء، و رازق كل حي، أحاط بكل شيء علماً، و كل شيء عنده بأجل مسمى، أحمده سبحانه و أشكره، و أتوب إليه و أستغفره و هو بكل لسان محمود، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و هو الإله المعبود. و أشهد أن سيدنا و نبينا محمداً عبده و رسوله، صاحب المقام المحمود، و الحوض المورود، صلى الله و سلم و بارك عليه و على آله و أصحابه الركع السجود، و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود، و سلم تسليماً كثيراً.

٢ – الحمد لله الذي خلق الموت و الحياة و جعل الظلمات و النور و جعل لكل شيء نهاية، أحمده سبحانه و أشكره و أثني عليه الخير كله، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليماً.

٣– الحمد لله العلي القدير السميع البصير الذي أحاط بكل شيء علماً و هو اللطيف الخبير علم ما كان و ما يكون و خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزيز الغفور، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له شهادة نرجو بها النجاة في يوم النشور، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله البشير النذير و السراج المنير صلى الله عليه و على آله و أصحابه و من على طريقتهم يسير و سلم تسليماً.

٤- الحمد لله يهدي من يشاء برحمته، و يضل من يشاء بحكمته، خلق الخلق في هذه الدنيا ليبتلهم أيهم أحسن عملا، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أنذر أمته من بلاء ينزل آخر الزمان لا عاصم لهم منه إلا التقوى و العمل الصالح قال: «**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، و يمسي كافرا، أو يمسي مؤمناً و يصبح كافرا، يبيع دينه تعرض من الدنيا**»، اللهم صلّ و سلم و بارك عليه و على آله الطيبين الطاهرين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و سلم تسليما كثيرا.

٥- إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أشهد محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و سلم تسليماً.

٦- الحمد لله رب العالمين، قيّوم السموات و الأرضين، مدبّر الخلائق أجمعين، باعث الرسل - صلواته و سلامه عليهم - لهداية الناس و بيان شرائع الدين، و أيّدهم بالدلائل القطعية و واضحات البراهين. أحمده على جميع نعمه، و أسأله المزيد من فضله و كرمه. و أشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، الكريم الغفار، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله، و مصطفاه و خليله. صلوات الله و سلامه عليه، و على آله و أصحابه ما تعاقب الليل و النهار.

٧- الحمد لله الذي جعل هذه الأمة خير أمة أُخرجت للناس، و جعل فيها كتابه خير منهاج و نبراس، و بذر فيها بذور الخير ففاح شذاً و طاب غراس، اصطفاها من بين سائر الأمم، و أفاض عليها ما شاء من النعم، و دفع عنها كل شر

و بأس. و أُصلي و أسلم على من كان لظلامنا بإذن الله ضياء، و لأبصارنا جلاء، جاءنا على حين فترة من الرسل، و انطماس من السبل، فجلى المبهمات، و كشف الغياهب و الظلمات، و جاء من عند ربه بكتاب معجز الآيات، و اضح البينات، فانهدم بنيان الوثنية، و ارتفع لواء الحنيفية. صلى الله عليه و على آله و صحبه الفقهاء العلماء الأكياس، و على من سار على نهجهم و اتبع دربهم ما ترددت في الصدور الأنفاس.

٨- الحمد لله ذي الجلال الأكبر، عز في علاه فغلب و قهر، أحصى قطر المطر، و أوراق الشجر، و ما في الأرحام من أنثى و ذكر، خالق الخلق على أحسن الصور، و رازقهم على قدر، و مميتهم على صغر و شباب و كبر. أحمده حمدا يوافي إنعامه، و يكافئ مزيد كرمه الأوفر. و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، شهادة من أناب و أبصر، و راقب ربه و استغفر، و أشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده و رسوله، و حبيبه و خليله، الطاهر المطهّر، المختار من فهر و مضر. صلى الله عليه و على آله و صحبه و ذويه، ما أقبل ليل و أدبر، و أضاء صبح و أسفر، و سلم تسليما كثيرا.

٩- الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، و سبباً للمزيد من فضله، جعل لكل شيء قدراً، و لكل قدر أجلا، و لكل أجل كتابا. و أشهد أن لا إله إلا الله، و حده لا شريك له، شهادة تزيد في اليقين، و تثقل الموازين، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله، و صفيه و خليله، أمين و حيه، و خاتم رسله، و بشير رحمته، و نذير نقمته، بعثه بالنور المضي، و البرهان الجلي، فأظهر به الشرائع المجهولة، و قمع به البدع المدخولة، و بين به الأحكام المفصولة. صلى الله

عليه، و على آله مصابيح الدجى، و أصحابه ينابيع الهدى، و سلم تسليماً كثيراً.

١٠- الحمد لله المدبر للملك و الملكوت، المتفرد بالعزة و الجبروت، الرافع للسماء بغير عماد، المقدّر فيها أرزاق العباد، الذي صرف قلوب أوليائه عن ملاحظة الوسائل و الأسباب إلى مسبب الأسباب، فلم يعبدوا إلا إياه، و لم يستعينوا إلا به، و لم يقدح اتخاذهم الأسباب في توكلهم، و لا توكلهم في اتخاذ الأسباب، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له ما من ذرة إلا إليه خلقها، و ما من دابة إلا عليه رزقها، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، حفظه و كفاه فهو به كفيل، و هو حسبه و نعم الوكيل. صلى الله و سلم عليه، و على آله و صحبه المهتدين إلى سواء السبيل.

١١- الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، عالم السر و الخفيات الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات و لا في الأرض و هو بكل شيء خبير، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله الذي أرسله الله بشيراً و نذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً.

١٢- الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أحمده سبحانه و أشكره و أؤمن به و أتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان و سلم تسليماً.

١٣- الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما و هو على كل شيء قدير و جعل لكل شيء قدرا مطابقا لعلمه و حكمته و هو الحكيم الخبير، و أشهد أن لا

إله إلا الله و حده لا شريك له في الألوهية و الخلق و التدبير، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله البشير النذير و السراج المنير صلى الله عليه و على آله و أصحابه و التابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد و المصير و سلم تسليماً.

١٤- الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، خلق الخلق بعلمه، و قدّر لهم أقدارا، و ضرب لهم آجالا، لا يستأخرون عنها و لا يستقدمون، قدّر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة، و كان عرشه على الماء، علم ما كان و ما سيكون، و لو كان كيف يكون، ما شاء كان، و ما لم يشأ لم يكن، عنده علم الساعة، و ينزل الغيث، و يعلم ما في الأرحام، و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا، و ما تدري نفس بأي أرض تموت، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، و صفيه و خليله، صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً.

١٥- الحمد لله عالم السر و النجوى، المطلع على الضمائر و كل ما يخفى، يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، أحمده سبحانه، و عد المخلصين الدرجات العلى، و حذّر المشركين به نارًا تلظى، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، يعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن، ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١]، و أشهد أن محمدًا عبده رسوله، أكمل الخالق توحيدًا، و أبرهم عملاً، و أتقاهم لله رب العالمين، صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليمًا كثيرًا.

١٦- الحمد لله الحمد لله، الحمد لله فاطر الأكوان و باريها، و رافع السماء و معليها، و باسط الأرض و داحيها، و خالق الأنفس و مسويها، و كاتب الأرزاق و مجريها، سبحانه من إلهٍ عظيم إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون، من يهده

الله فلا مضل له، و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، صلى عليه ربه في كتابه المكنون، و رفع ذكره في العالمين، و رضي الله عن آله الطيبين و صحابته الميامين.

١٧- الحمد لله العزيز الوهاب القاهر القابض الغلاَّب، يمهل للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أحمده ﷻ و أشكره على سوابغ نعمه، و أسأله أن يدفع عنا أسباب سخطه و نقمه، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، و أشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله، اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و صحبه.

١٨- الحمد لله الذي حبه أغلى الغايات، و محبته أسمى الأمنيات، ربنا الحق الذي له الحمد جزيل العطايا و الهبات، أعد لعباده المحبين له و زين لهم الجنات، و أشهد أن لا إله إلا الله و حدة لا شريك له رفيع الدرجات، الذي بيده المحيا و الممات، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله خير البريات، صلى الله و سلم و بارك عليه و على آله و أصحابه، أهل السجايا و المهمات العاليات، و التابعين لهم المقتفين أثرهم في طلب الكثير من الحسنات، و الذين اجتنبوا القبيح من السيئات.

١٩- الحمد لله أعز جنده و نصر عبده و هزم الأحزاب و حده سبحانه عالم الخفيات و فاطر السماوات يدبر الأمر يفصل الآيات تسبح له الأرض و السماوات، و أشهد أن لا اله إلا الله رفع السماء بغير عمد و لم يكن له كفوا أحد

سبحانه شق البحار و أجري الأنهار و هو العزيز الغفار، و أشهد أن سيدنا و حبيبنا محمد -ﷺ- المصطفى المختار و على آله و صحبه الأطهار.

٢٠- الحمد لله مُعزّ من أطاعه و اتقاه، و مُذلّ من خالف أمره و عصاه، قاهر الجبابرة و كاسر الأكاسرة، لا يذل من و الاه و لا يعز من عاداه، ينصر من نصره و يغضب لغضبه و يرضى لرضاه، أحمده سبحانه و أشكره حمدًا و شكرًا يملآن أرضه و سماه، و أشهد أن سيدنا و نبينا محمدًا عبده و رسوله و خيرته من خلقه و مصطفاه، صلى الله و سلم و بارك عليه، و على آله و أصحابه و التابعين و لكل من نصره و والاه.

٢١-الحمد لله الذي أكمل لنا الدين و أتم علينا النعمة و جعل امتنا و له الحمد خير أمه، و بعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته و يزكينا و علمنا الكتاب و الحكمة، و أشهد أن لا إله إلا الله و حدة لا شريك له شهادةً تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أرسله للعالمين رحمة و خصه بجوامع الكلم فربما جمع أشتات الحكم و العلم في كلمة أو شطر كلمة، صلى الله عليه و على آله و أصحابه صلاة تكون لنا نوراً من كل ظلمة و سلم تسليماً.

٢٢- الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل مكان الذي لا يشغله شأن عن شأن سبحانه جل عن الأشباه و الأنداد و تنزه عن الصاحبة الأولاد، و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير، و أشهد أن نبينا و حبيبنا محمد عليه الصلاة و السلام.

٢٣- الحمد لله الكريم الفتاح أهل الكرم و السماح المجزل لمن عامله

بالأرباح سبحانه فالق الإصباح و خالق الأرواح، أحمده سبحانه على نعم تتجدد بالغدو و الرواح و اشكره على ما صرف من المكروه و أزاح و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له شهادة بها للقلب انفساخ و انشراح، و أشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله الذي أرسل بالهدى و الصلاح اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على اله و أصحابه ما بدا نجم و لاح.

٢٤- الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه، و اشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له تعظيماً لشأنه، و اشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه و على آله و صحبه و جميع إخوانه.

٢٥- الحمد لله مُستحقِ الحمد بلا انقطاع، و مستوجبِ الشكر بأقصى ما يستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو و الإحسان، الذي لا خير إلا منه، و لا فضل إلا من لدنه. و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم مسؤول، و أعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله، و حبيبه و خليله، الوافي عهده، الصادق و عده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، و البراهين الباهرة. صلى الله عليه، و على آله و أصحابه و تابعيه و أحزابه، صلاة تشرق إشراق البدور.

٢٦- الحمد لله الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل المحيي المميت السميع البصير، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له لا إله هو إليه المصير.

و أشهد أن سيدنا و نبينا محمد رسول الله البشير النذير و السراج المنير و على آله و صحبه و من سار على نهجه و استن بسنته إلى يوم البعث و النشور.

٢٧- الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم هدى للمتقين، و عبرة للمعتبرين، و رحمة و موعظة للمؤمنين، و نبراساً للمهتدين، و شفاءً لما في صدور العالمين، أحمده ﷻ على آلائه، و أشكره على نعمائه، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له، أحيا بكتابه القلوب، و زكّى به النفوس، هدى به من الضلالة، و ذكر به من الغفلة، و أشهد أن نبينا محمداً عبده و رسوله، الذي كان خلقه القرآن فصلوات الله عليه و على آله و صحبه، الذين كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا ما فيها من القول و العمل، و رضي الله عن جنده و حزبه، و من ترسم خطاه و سار على نهجه، ما تعاقب الجديدان، و تتابع النيران، و سلم تسليماً كثيراً

٢٨- الحمد لله الذي علا و قهر، و عز و اقتدر و فطر الكائنات بقدرته فظهرت فيها أدلة و حدانية من فطر فسبحانه من اله عظيم لا يماثل و لا يضاهى و لا يدركه بصر و تعالى من قادر محيط لا تنجي منه قوة و لا مفر.

و أشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له على رغم أنف من جحد به و كفر شهادة ندخرها ليوم لا ملجأ فيه و لا و زر شهادة نرجو بها النجاة من نار لا تُبقي و لا تذر.

و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله سيد البشر، و على آله و صحبه السادة الغرر الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده فما و هَى عزم احدهم و لا فتر.

الروضة الثلاثون. .

أدعية منوعة

١-اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب و الشهادة و كلمة الحق في الغضب و الرضا، و القصد في الغنى و الفقر. اللهم آت نفوسنا تقواها، و زكها أنت خير من زكاها، أنت و ليها و مولاها. اللهم أعز الإسلام و المسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا، و أصلح ولاة أمرنا، و ارزقهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد. . . اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و أصحابه أجمعين.

٢-اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا و أصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا و أصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا و لا تجعل مصيبتنا في ديننا و لا تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا و اختم لنا بخير و اجعل عواقب أمورنا إلى خير و توفنا و أنت راضٍ عنا، اللهم آمنا في أوطاننا و دورنا و أصلح أئمتنا و ولاة أمورنا و وفقهم و اهدهم للعمل بكتابك و سنة نبيك محمد -ﷺ- و هيئ لهم البطانة الصالحة و انصر عبادك الموحدين المجاهدين نصراً مؤزراً، اللهم انصر كل من جاهد في سبيلك لتكون كلمتك هي العليا نصراً مؤزراً يا رب العالمين، اللهم و اشف مرضانا و ارحم موتانا و عليك بمن عادانا بلغنا بما يرضيك آمالنا و اختم بالباقيات الصالحات أعمالنا و احشرنا يوم القيامة في زمرة نبينا و تحت لواء حبيبنا و اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة أبداً. آمين.

٣-اللهم اعصمنا من شر الفتن و عافنا من جميع البلايا و المحن، و أصلح منا ما ظهر و ما بطن. أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العام عاماً مباركاً للمسلمين، عاماً ترتفع فيه راية الإسلام، و تخبو فيه راية الشرك و أهله، اللهم اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا، اللهم تجاوز عن تفريطنا في العام الفائت و ارزقنا استدراك ما فات، اللهم أعز عبادك المؤمنين، و أذل الشرك و المشركين.

٤ - اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا و بين معاصيك، و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك، و من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا و أبصارنا و قواتنا أبداً ما أحييتنا، و اجعله الوارث منا و اجعل ثأرنا على من ظلمنا، و انصرنا على من عادانا. و اختم لنا بخير، و اجعل عواقب أمورنا إلى خير، و توفنا و أنت راضٍ عنا. اللهم انصر المجاهدين المسلمين الموحدين الذين يجاهدون في سبيلك في كل مكان، اللهم آمنا في أوطاننا و دورنا، و أصلح أئمتنا و ولاة أمورنا. و احشرنا يوم القيامة في زمرة نبينا و لواء حبيبنا، و اسقنا بيده الشريفة شربة هنيئةً مرئيةً لا نظمأ بعدها أبداً. اللهم اشف مرضانا و ارحم موتانا و انصرنا على من عادانا، و اختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، و بلغنا فيما يرضيك آمالنا. آمين.

٥-اللهم آمنا في أوطاننا، و أصلح أئمتنا و ولاة أمورنا و اجعل اللهم و لايتنا فيمن خافك و اتقاك و اتبع رضاك يا أرحم الراحمين. اللهم و أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعزّ فيه أهل طاعتك و يُذلّ فيه أهل معصيتك و يؤمر فيه بالمعروف و ينهى فيه عن المنكر. اللهم إنا نسألك رحمة اهد بها قلوبنا، و اجمع بها شملنا و لمُ بها شعثنا و رد بها الفتن عنا.

٦-اللهم يا مُقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك. اللهم يا مُصرّف القلوب صرّف قلوبنا إلى طاعتك. اللهم رُدنا إليك رداً جميلاً، اللهم أعدنا إلى رحابك، و خذ بنواصينا يا رب إلى طاعتك و رضوانك. يا ابن آدم أحبب ما شئت فإنك مفارقه، و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه، كن كما شئت فكما تدين تدان.

٧-اللهم آتِ قلوبنا تقواها، و زكها أنت خير من زكاها، اللهم و ارزقنا الهدى و التقى و العفاف و الغنى، اللهم و لا تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا و لا إلى النار مصيرنا، و توفنا مسلمين و ألحقنا بالصالحين غير خزايا و لا مبدلين و لا مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام و المسلمين، و أذل الشرك و المشركين، و دمر اللهم أعداءك أعداء هذا الدين من اليهود و النصارى و أعوانهم و أذنابهم يا جبار السموات و الأرضين، اللهم آمنا في دورنا و أوطاننا، اللهم و أصرف عنا الغلا و الوبا.

٨-اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم و أهدِ شيبنا و شبابنا، ذكرنا و أنثانا، ردهم إليك يا ربنا ردًا جميلاً، اللهم من أرادنا و ديننا بسوء فأشغله بنفسه و اجعل اللهم تدميره في تدبيره يا جبار السموات السبع و الأرضين.

٩- اللهم أيقظ قلوبنا من الغفلات، و طهّر جوارحنا من المعاصي و السيئات، و نقّ سرائرنا من الشرور و البليات، اللهم باعد بيننا و بين ذنوبنا كما باعدت بين المشرق و المغرب، و نقنا من خطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، و اغسلنا من خطايانا بالماء و الثلج و البرد، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا و ثبتنا على الصراط المستقيم بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة،

اللهم اجعلنا من المتقين الذاكرين الذين إذا أساءوا استغفروا، و إذا أحسنوا استبشروا، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يريدون أن تكون كلمتك هي العليا، اللهم ثبتهم و سددهم، و فرج همهم و نفس كربهم و ارفع درجاتهم. اللهم و اخز عدوهم من اليهود و النصارى و من شايعهم و سعى في التمكين لهم و تسليطهم على المسلمين، اللهم فرّق جمعهم و شتّت شملهم و خالف بين كلمتهم و اجعلهم غنيمة للمسلمين و عبرة للمعتبرين، اللهم عليك بهم، اللهم زلزل بهم الأرض و أسقط عليهم كسفاً من السماء، اللهم أقم علم الجهاد و اقمع أهل الزيع و البدع و العناد و الفساد.

١٠-اللهم طهّر ألسنتنا من الكذب و الغيبة و النميمة، و قلوبنا من النفاق و الغل و الغش، و الحسد و الكبر و العجب، و أعمالنا من الرياء و السمعة، و بطوننا من الحرام و الشبهة، و أعيننا من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور.

١١-ربنا أعِنّا و لا تعن علينا، و انصرنا و لا تنصر علينا، و امكر لنا و لا تمكر علينا، و اهدنا و يسر الهدى لنا، و انصرنا على من بغى علينا. اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك طائعين، إليك مخبتين، إليك أواهين منيبين. ربنا تقبّل توبتنا، و اغسل حوبتنا، و أجب دعوتنا، و ثبّت حجّتنا، و اهد قلوبنا، و سدد ألسنتنا، و اسلل سخيمة صدورنا. «راهبين: الرهبة: الخوف و الفزع. مخبتين: المخبت: الخاشع المخلص في خشوعه. أوّاهين: الأوّاه: المتأوّه المتضرّع. منيبين: الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة و الإخلاص. حوبتنا: الحوبة و الحوب: الإثم و الذنب. ثبّت حجّتنا: يريد بالحجة الدليل و البيّنة في الدنيا، و أما في الآخرة فعند جواب الملكين في القبر. سدد ألسنتنا: السداد

القصد و الاستقامة، و لزوم الطريقة المثلى. سخيمة صدورنا: السخيمة: الغضب و الغل».

١٢-اللهم إنا نسألك الجنة و ما قرّب إليها من قول أو فعل أو عمل و نعوذ بك من النار، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى و نعوذ بك من النار، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً و اجعلنا هداة مهتدين، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا و اجعل خير أيامنا يوم لقائك، اللهم صل و سلم و بارك على عبدك و رسولك محمد و على آله و صحبه أجمعين.

١٣-اللهم إنا نسألك بذلِّ عبوديتنا لك، و بعظيم افتقارنا لك، أن تنتصر لعبادك المؤمنين المستضعفين في مشارق الأرض و مغاربها. . . اللهم انتصر لعبادك المؤمنين المستضعفين في فلسطين. اللهم انصرهم على الصهاينة الغاصبين. اللهم اهزم كل من يساند اليهود، و يشجعهم على قتل المستضعفين و الأبرياءِ من إخواننا الفلسطينيين. اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين. . اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، و بث الرعب في قلوبهم، و أذهب النوم عن عيونهم. . اللهم أحْسِنْ خلاص المسجونين و المأسورين من إخواننا المسلمين في كل مكان. اللهم اجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك، و شوقته إلى لقائك، و حبوته برضاك، و فرّغت فؤاده لحبك. اللهم ارحمنا، و ارحم و الدينا، و ارحم من علمنا، و المسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين - آمين - و الحمد لله رب العالمين.

١٤-اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى و صفاتك العلى أن تهدينا و تسددنا، اللهم اهدنا و سددنا، اللهم اهدنا و اهدي بنا و أجري على أيدينا الخير

لكثير من خلقك إلى يوم القيامة، اللهم اجعلنا مباركين حيثما كنا، اللهم قنعنا بما آتيتنا، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك و بطاعتك عن معصيتك و بفضلك عمن سواك يا رب العالمين، اللهم أعنا على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك، اللهم إنا نسألك البر و التقوى و من العمل ما ترضى، اللهم أعز دينك و أعلي كلمتك و انصر جندك يا رب العالمين. اللهم أعز الإسلام و المسلمين و أذل الشرك و المشركين و انصر عبادك المجاهدين في سبيلك يا رب العالمين. اللهم أقم علم الجهاد و اقمع أهل الشر و الشرك و الفساد و انشر رحمتك على العباد يا رب العالمين.

١٥-اللهم من أرادنا و أراد المسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره و اجعل تدبيره تدميره يا سميع الدعاء. اللهم آمنا في البيوت و الدور و أصلح ولاة الأمور، اللهم و فق ولاة أمور المسلمين عامة للعمل بكتابك و اتباع سنة نبيك صلى الله عليه و على آله و سلم. اللهم صلي و سلم و بارك على عبدك و نبيك سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

١٦-اللهم طهّر ألسنتنا من الكذب و قول الزور، و أعيننا من الخيانة و الفجور، و قلوبنا من الشك و الشرك و النفاق، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

١٧-اللهم منَّ علينا بالتوبة النصوح، اللهم اغفر ذنوبنا جميعها أولها و آخرها، اللهم كفر عنا السيئات اللهم من علينا بعفوك و كرمك يا عفو يا كريم و يا أرحم الراحمين، اللهم طهر قلوبنا و جوارحنا من كل منكر و مكيدة و طهر مجتمعاتنا و مجتمعات المسلمين من الربا و الزنا و الفواحش و المنكرات، اللهم

من أرادنا و أراد المسلمين بسوء فأشغله بنفسه و اجعل كيده في نحره و مزقه كل ممزق و أدر عليه دائرة السوء يا رب العالمين.

١٨- اللهم ارحم حالنا و تفريطنا و هواننا و ضعفنا يا قوي يا عزيز اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك و يذل فيه أهل معصيتك و يؤمر فيه بالمعروف و ينهى فيه عن المنكر، اللهم آمنا في دورنا و أصلح أئمتنا و ولاة أمورنا، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان اللهم فرج همهم اللهم نفس كربهم.

١٩-اللهم أصلح القلوب و الأعمال و أصلح ما ظهر منا و ما بطن، و اجعلنا من عبادك المخلصين. اللهم إنا نعوذ بك من الغواية و الضلالة، اللهم ثبتنا على دينك، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أصلح الأئمة و ولاة الأمور، اللهم خذ بنواصينا إلى ما تحب و ترضى، و زينا برحمتك بالبر و التقوى و اجعلنا من عبادك المهتدين. اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و صحبه أجمعين.

٢٠-اللهم أصلح القلوب و الأعمال و أصلح ما ظهر منا و ما بطن، و اجعلنا من عبادك المخلصين. اللهم إنا نعوذ بك من الغواية و الضلالة، اللهم ثبتنا على دينك، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أصلح الأئمة و ولاة الأمور، اللهم خذ بنواصينا إلى ما تحب و ترضى، و زينا برحمتك بالبر و التقوى و اجعلنا من عبادك المهتدين. اللهم صلّ و سلم على عبدك و رسولك محمد و على آله و صحبه أجمعين.

أساس التأثير

قبل أن أودعك أخي الخطيب أقول لك إن أساس التأثير و القبول هي ثلاثة أمور: التوفيق من الله و الإخلاص و القدوة.

أخي الخطيب قبل أي شيء أوصيك أن تجدد نيتك و تتفقد إخلاصك حتى تكون لكلماتك و خطبك أثراً في قلوب الناس إذ النائحة الثكلى ليست كالمستأجرة، ثم تأمل معي كم لك من الأجور و الحسنات و أن تقوم في مسجدك خطيباً كل جمعة، و كم هو النفع الذي ينتشر بين الناس بسبب كلماتك و نصائحك عبر الخُطبة، إن استشعارك أخي لهذه الفضائل يدفعك إن شاء الله إلى السعي الجاد للرقي بخطبتك قالباً و مضمونا. فلا بد أخي أن توقظ في نفسك حس الدعوة إلى الله و تتلمس حاجة مجتمعك و أمتك إلى نصحك و وعظك و تغييرك. . . .

أخي الخطيب: اعلم أن الإخلاص لله روح الدين و لباب العبادة و أساس أي داع إلى الله و هو في حقيقته قوة إيمانية، و صراع نفسي، يدفع صاحبه بعد جذب و شد إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، و أن يترفع عن الغايات الذاتية، و أن يقصد من عمله و جه الله لا يبغي من و رائه جزاءً و لا شكوراً.

و الناس ينظرون إلى سلوك الخطيب، و يدققون النظر فيه، و لذا ينبغي أن تتطابق أفعاله مع أقواله، فالتزام الخطيب بأحكام الإسلام بوجه عام، و تطبيق ما يدعو إليه في خطبته، يجعل كلامه مقبولاً عند المستمعين، أما مخالفة العمل للقول، فإنه يجعل المستمعين لا يثقون به و لا بكلامه.

قال الله ﷻ: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا

﴿تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤].

و يقـول أيضـاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢-٣].

و أسوتنا هو رسول الله -ﷺ-. .

فقد كان قائداً فذاً، شيَّد أمَّةً من الفُتات المتناثر، و رجل حرب يضع الخطط، و يقود الجيوش، و أباً عطوفاً، و زوجاً، تحققت فيه المودة، و الرحمة، و السكن، و صديقاً حميماً، و قريباً كريماً، و جاراً تشغله هموم جيرانه، و حاكماً تملأ نفسه مشاعر محكوميه يمنحهم من مودته، و عطفه ما يجعلهم يفتدونه بأنفسهم، و مع هذا كله فهو قائم على أعظم دعوة شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت للإنسان و جوده الكامل، و تغلغلت في كيانه كله، و رأى الناس الرسول الكريم -ﷺ- تتمثل فيه هذه الصفات الكريمة كلها، فصدقوا تلك المبادئ التي جاء بها كلها، و رأوها متمثلة فيه، و لم يقرؤوها في كتاب جامد، بل رأوها في بشر متحرك، فتحركت لها نفوسهم، و هفت لها مشاعرهم، و حاولوا أن يقتبسوا قبسات من الرسول الكريم، كلٌّ بقدر ما يُطيق فكان أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، و كان هادياً و مربياً بسلوكه الشخصي، قبل أن يكون بالكلم الطيب الذي ينطق به.

و لأن القدوة هي أعظم و سائل التربية ذلك، لأن دعوة المترف إلى التقشف دعوة ساقطة، و دعوة الكذوب إلى الصدق دعوة مضحكة و دعوة المنحرف إلى الاستقامة دعوة مخجلة، لذلك كانت مواقف النبي -ﷺ- و شمائله، و فضائله، و مكارمه قدوةً صالحة، و أسوة حسنة، و مثلاً يُحتذى، و هي ليست للإعجاب السلبي، و لا للتأمل التجريدي، و لكنها و جدت فيه لنحققها في ذوات أنفسنا، كل بقدر ما يستطيع.

يستطيع الإنسان أن يكون عالماً جهبذاً في الطب، أو العلوم، أو الهندسة من

دون أن تتطلب هذه العلوم ممن يتعلمها قيداً سلوكياً، و لا يُفسد حقائقها أن يتبع النابغ فيها هوى نفسه، في حياته الخاصة، إلا علم الدين و الشريعة، فإنك إن كنت من المتدينين المخلصين، أو من علمائه أو الداعين إليه، فلا بد أن تكون قدوة حسنة لمن تدعوهم إليه، و إلا ما استمع إليك أحد، و لو كنت أكثر الناس اطلاعاً و علماً في دين الله، و لن ينظر إليك أحد نظرة احترام جديرة بك، إلا إذا كان سلوكك و فقاً لقواعد الدين.

قال ملك عمان، و قد التقى النبي -ﷺ-: «**والله ما دلني على هذا النبي الأمي، إلا أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، و لا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له، و أنه يغلب فلا يبطر، و يُغلب فلا يضجر، و يفي بالعهد و ينجز الوعد**».

الخطيب القدوة هو الذي يعامل الناس و يدعوهم بالقول و العمل فيصبح مؤثراً أشد التأثير تلتف حوله القلوب و تحوم حوله الأفئدة ،وفي صورة مثيرة رهيبة و مخيفة يبين فيها النبي -ﷺ- حال من خالف عمله قوله فيقول: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع عليه أهل النار و يقولون يا فلان الم تكن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر؟ فيقول نعم كنت آمر بالمعروف و لا آتيه و أنهى عن المنكر و آتيه**» [رواه البخاري].

فأين الدعاة من هذا الحديث العظيم أسال الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا ممن توافق أقوالهم أفعالهم و أن يجعل هذا العمل صالحاً و لوجهه خالصاً.

ختاماً:

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابِ دعا لي بالخلاص من الحساب

اللهم لا تُعذّب لساناً يخبر عنك، و لا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، و لا قدماً تمشي إلى خدمتك، و لا يداً تكتب في سبيلك، فبعزتك لا تدخلني النار.

تم بحمد الله الجزء الأول من بستان الخطيب و نلتقي في الجزء الثاني بإذن الله ﷻ.

و صلّ اللهم على محمد و على آله و صحبه. . .

أمير بن محمد المدري
اليمن – المهرة
Almadari_1@hotmail. com
و تس /٠٠٩٦٧-٧١١٤٢٣٢٣٩
٠٠٩٦٧-٧٧٠٣٤٣٤٧٠

انتهى تعديل هذه الطبعة صباح الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٤٢هـ الموافق السابع والعشرين من شهر نوفمبر من عام ٢٠٢٠م بمدينة سيحوت –

المهرة.